موسوعة المستبصرين

تأليف

لجنة التحقيق في موسوعة المستبصرين

عنوان و نام پدیدآور	:	موسوعةالمستبصرین/ تالیف لجنةالتحقیق فی موسوعةالمستبصرین، سیدمرتضی میرسجادی ... [و دیگران].
مشخصات نشر	:	قم: انتشارات محلاتی، ۱۴۴۲ق.= ۱۳۹۹ -
مشخصات ظاهری	:	ج.؛ ۱۷×۱۱س‌م.
شابک	:	۶۰۰۰۰۰ ریال: ۲-۶-۹۷۱۳۶-۶۲۲-۹۷۸ :دوره ؛ ج.۱ ۵-۵-۹۷۱۳۶-۶۲۲-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی	:	فیپا
یادداشت	:	عربی.
یادداشت	:	المولف السیدمرتضی میرسجادی،طاهر السلامی، السیدمنتظر الجلالی، مرتضی الشعبانی، السیدمهدی مصباح.
یادداشت	:	کتابنامه.
مندرجات	:	ج.۱.القرن‌الاول والثانی
موضوع	:	تازه‌کیشان شیعی -- سرگذشتنامه
موضوع	:	Shiites converts -- Biography*
موضوع	:	شیعه -- تاریخ
موضوع	:	Shi'ah -- History
شناسه افزوده	:	میرسجادی، سیدمرتضی، ۱۳۴۵-
شناسه افزوده	:	موسسه امام هادی(ع). مرکز جهانی مستبصرین. گروه تحقیق
رده بندی کنگره	:	BP۲۳۹
رده بندی دیویی	:	۲۹۷/۵۳
شماره کتابشناسی ملی	:	۷۴۱۴۲۰۴
وضعیت رکورد	:	فیپا

الکتاب: موسوعة المستبصرین ج۱

المؤلف: السید مرتضی میرسجادي، الشیخ طاهر السلامي

السید منتظر الجلالي، الشیخ مرتضی الشعباني، السید مهدي مصباح

الناشر: محلاتي / المطبعة: اصیل

الاخراج الفني: کومبیوتر المجتبی علیه السلام ـ ۳۷۸۳۰۱۶۲

الکمیة: ۲۰۰۰ نسخة / الحجم: وزیري / قیمت : ۶۰۰۰۰ تومان

الطبعة: الاولی ۱۳۹۹ هـ . ش ـ ۱٤٤۲ هـ ق

الشابك: ۵ ـ ۵ ـ ۹۷۱۳۶ ـ ۶۲۲ ـ ۹۷۸

شابك الدورة: ۲ ـ ۶ ـ ۹۷۱۳۶ ـ ۶۲۲ ـ ۹۷۸

مرکزالتوزیع:المرکزالعالمي للمستبصرین التابع لمؤسسة الإمام الهادي علیه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأوّلين والآخرين، إلى قيام يوم الدين.

شهد التاريخ الإسلامي ومنذ اليوم الأوّل لوفاة سيّد المرسلين محمّدصلى الله عليه وآله انقساماً حادّاً بين المسلمين، وتجسّد بموقف أمير المؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين عليّ بن أبي طالبعليه السلام ومن تبعه من بني هاشم وثلّة من الصحابة المتمسّكين بأوامر نبيّهمصلى الله عليه وآله طوال سنيّ التبليغ ووصاياه، بخلافة عليّعليه السلام بعده صلى الله عليه وآله والتي تجلّت أشهرها بيوم الغدير، وموقف آخر لرافضي جميع تلك الوصايا والأوامر من النبيّصلى الله عليه وآله بالخلافة لعليّعليه السلام، مجتمعين على بيعة أبي بكر ومن نصّبه من بعده.

حتّى أضحى المسلمون بين طائفتين ـــ وإلى يومنا هذا ـــ: طائفة استُضعفت وأقصيت، تُعرف بشيعة أمير المؤمنين عليّعليه السلام، أو أتباع أهل البيتعليهم السلام والقائلة بإمامة الأئمّة الاثني عشر، وأُخرى حاكمة بالغلبة، تُعرف بأهل السُنّة، أو أتباع الخلفاء، القائلة بإمامة كلّ من تصدّى

للرئاسة وأمسك بزمام أمور المسلمين وأنّ الحقّ في ذلك لمن غلب، والتي عملت على تضليل الناس وصرفهم عن اتّباع مذهب أهل البيت عليهم السلام بذرائع شتّى.

ورغم كلّ هذا نرى كثيراً ممّن عرف مذهب أهل البيت عليهم السلام واعتنقه، كعلماء وشخصيات بارزة وغيرهم كان ممن استبصر، منذ الصدر الأوّل وحتّى يومنا هذا.

ومن هنا عملنا بتوفيق من الباري عزّ وجلّ على تأليف هذه الموسوعة الشاملة حول المستبصرين وترجمة حياتهم، ليعرفهم طلاّب الحقّ والحقيقة. ونسأله عزّ وجلّ أن نكون قد وفّقنا في هذا.

شكر وتقدير:

ختاماً نرى لزاماً علينا أن نقدّم الشكر والتقدير للمشرف العام لمركز المستبصرين سماحة آية الله السيّد محمّد باقر المصباح الموسوي، الذي بذل اهتماماً خاصّاً بالمستبصرين، الذين شملتهم العناية الربانية فعرفوا طريق الحقّ واعتنقوا مذهب أهل البيت عليهم السلام. وللذين بذلوا الجهد الكبير والعمل الكثير في إصدار هذه الموسوعة القيّمة من محقّقين ومصحّحين، وعلى رأسهم أصحاب السماحة: الشيخ طاهر السلامي مسؤول اللجنة العلميّة والتحقيقية والسيّد منتظر الجلالي، والسيّد مهدي المصباح، والشيخ مرتضى

الشعباني، والسيّد كاظم الرضوي، والسيّد محمّد العسكري، والسيّد محمّد حسن إلياسي، والشيخ حيدر الوائلي، وباقي الأعضاء الذين ساهموا في تخريج المصادر والمراجعة اللغوية والفنيّة، جزاهم الله خير الجزاء.

والحمد لله ربّ العالمين

مركز المستبصرين التابع لمؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام

السيّد مرتضى الحسيني ميرسجادي

المقدّمة

التعريف بالموسوعة:

خصّصنا هذه الموسوعة لتكون دائرة معارف جامعة لتراجم الموفّقين للاستبصار، وأسباب استبصارهم.

وعدّها في (دوائر المعارف) لاحتوائها معلومات من جهات المعرفة حول المستبصرين:

من بحوث تاريخيّة (من حيث التحقيق التاريخي لواقعة استبصار الفرد واعتناقه مذهب أهل البيت عليهم السلام).

وتراجم (من منطلق تعريف أهمّ ما في حياة المستبصرين).

وقصص (لأدائها السرد الروائي لحياة المستبصرين وسيرتهم الاجتماعيّة).

وعقائد (وذلك بالوقوف على ما حصل مع المستبصرين من احتجاجات وبراهين دلّتهم على الحقّ وأوصلتهم إليه).

إنّ تعدّد هذه العناوين وأثرها في تحقّق الاستبصار ملهم من النصوص الدينيّة، والمعارف الربّانيّة:

فلفظة البصيرة ومشتقّاتها منشورة في كلام الله عزّ وجلّ، مثل قوله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ**﴾(الأنعام آية ١٠٤).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(الأعراف آية ١٠٤).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورا﴾(الإسراء آية ١٠٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(القصص آية ٤٣).

وقوله تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(الجاثية آية ٢٠). وهذه الآيات نراها تدلّ بوضوح على هداية الباري جلّ وعلا للخلق كافّة.

وفي آية أُخرى يهدي إلى التمييز بين الحقّ والباطل في قوله تعالى: ﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ (العنكبوت آية ٣٨)، أي: وكانوا عقلاء يمكنهم تمييز الحقّ من الباطل بإبصارهم له وفكرهم فيه. كما عن الشيخ الطوسي رحمه الله في شرحه للكلمة[1].

وقد صرّح المعصومون بدلالة ثابتة وقول واضح بأثر قوّة البصيرة في تحقّق الولاية لأولياء الله، كما جاء في جواب رسول الله صلى الله عليه وآله في مستحقّ الزكاة، قال: «المستضعفون من شيعة محمّد وآله الذين لم تقْوَ بصائرهم. فأمّا

(١) تفسير التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي(ت ٤٦٠ هـ) ج٨ ص٢٠٨ سورة العنكبوت.

من قويت (بصيرته)، وحسنت بالولاية لأوليائه والبراءة من أعدائه معرفته، فذاك أخوكم في الدين...»[١].

وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يستكمل المؤمن [أحد] الإيمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنورانيّة، فإذا عرفني بهذه الصفة [المعرفة] فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام، وصار عارفاً (مستبصراً)، ومن قصّر عن معرفة ذلك فهو شاكّ ومرتاب...

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من آمن بما قلتُ، وصدّق بما بيّنت وفسّرت وشرحت وأوضحت ونوّرت وبرهنت، فهو مؤمن ممتحَن، امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وهو عارف **مستبصر** قد انتهى وبلغ وكمُل، ومن شكّ وعَنَد وجحد ووقف وتحيّر وارتاب فهو مقصّر وناصِب»[٢].

وللتأكيد على أهميّة البصيرة وردت في كلامهم عليهم السلام الإشارة إلى الهبة والمنحة الإلهية لمن اتّبع أهل البيت عليهم السلام، كما في رسالة الإمام الصادق عليه السلام لشيعته: «...أنّ الله تعالى أكرمكم بالحقّ و(بصّركموه)...»[٣].

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص٧٩.

(٢) المناقب/الكتاب العتيق للعلوي ص٦٧ ـ ٧٥ ح١١ ذكر معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانيّة، بحار الأنوار للمجلسي ج٢٦ ص٢ باب نادر في معرفتهم (صلوات الله عليهم) بالنورانيّة.

(٣) الكافي للكليني ج٨ ص٣.

أهميّـة هذه الموسوعة:

ونحن نقدّم هذه الموسـوعة للقـارئ شـاملة لمعلومـات أساسـيّة حـول استبصار فضلاء ورجالات من الناس منذ القرن الأوّل، وكيفيـة وصـولهم إلى الاستبصار؟ ومتى حصل؟ وأين تحقّق؟

قاصدين أن تعتـبر مـصدراً ومرجعـاً هامّـاً لتقـديم المعلومـات وتبيـين الأصول الأساسيّة لحصول الاستبـصار، وشـؤون المستبـصرين، للباحـث والقارئ على السواء.

وتتميّز هـذه الموسـوعة عـما عـرف مـن الجهـود بـشموليّتها لمـا يـرتبط بموضوع الاستبصار بين الباحثين والقائمين بشؤونه، وإحصاءً شـبه كامـل لأطوار الاستبصار في تاريخ الإسلام، حتّى العصر الحاضر.

ونلخّص الهدف من الموسوعة:

١ـ التوثيق التاريخي للتحوّل المذهبي ونشوء حركة الاستبصار.

٢ـ بيان حالات التحوّل المذهبي بين المسلمين منذ الصدر الأوّل.

٣ـ تبيين أنّ المصير لطلّاب الحقيقة والباحثين هو اعتناقهم مذهب أهـل البيت عليهم السلام، وبيان علل وأسباب اعتناق المهتدين لمـذهب أهـل البيـت عليهم السلام وترك الأديان والمذاهب الأُخرى.

٤ـ إعلان تـراجم المستبـصرين بعـد الإهمـال والتهمـيش المتعمّـد مـن المخالفين، للسعي إلى دعم حركتهم، معتمدين مساحات أعمالهم وتجاربهم.

٥ـ وأخيراً لفت الأنظار إلى حقّانيّة مـذهب أهـل البيـت عليهم السلام والـسرّ في

تحوّل هذا الكمّ من الناس إليه، بتنوع أطيافهم.

لماذا هذا الكتاب:

مع وجود مشاريع وأعمال تخصّصت في موضوع الاستبصار والمستبصرين سبقت هذا العمل، سواء بجهد فرديّ ككتاب (إيضاح المسترشدين في بيان تراجم الراجعين إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) للسيّد هاشم البحراني المتوفّى سنة (١١٠٧ هـ)[1]، و(أسماء من استبصر من العلماء ورجع إلى الطريقة الاثني عشرية) للخاتون آبادي (ق١٢ هـ)، أو جهود مؤسسات عصريّة كموسوعة: (من حياة المستبصرين)، لمركز الأبحاث العقائدية.. وغيرها، فمع وجود هذه كلّها، فما هو الداعي إلى إصدار هذه الموسوعة؟

نقول: إن هذه الأعمال لم تكن مستوفية وشاملة لكلّ المستبصرين، فلم تستوعب تراجمه جميع المستبصرين منذ القرن الأوّل حتّى زماننا المعاصر.

فمن هنا تأتي هذه الموسوعة وتمتاز عن غيرها بشموليّتها وإحاطتها لأسماء المستبصرين الذي ورد ذكرهم في كتب التراجم والتاريخ عبر القرون حتّى عصرنا.

وميزة أُخرى، أنّ هذه الموسوعة تحتوي على التوثيق العلمي لاستبصار الأشخاص، مضافاً إلى ملاحظة ما كان عليه من مذهب أو ديانة سابقة.

---

(١) الذريعة في تصانيف الشيعة، لآقا بزرك الطهراني ج٢ ص٤٩٩ رقم (١٩٥٦).

المنهج المتّبع:

بعد السعي لتتبّع الأُمور التي توثّق موارد الاستبصار بعد رحلة النبيّ الأكرمﷺ عن هذه الأُمّة، في متون الكتب والمصادر على كثرتها، تبيّنت لنا سعتها وكثرتها. ولغرض الاستفادة منها بأكمل وجه اتّبعنا طريقة التبويب والترتيب لهذه المعلومات مع مراعات التسلسل الزمنيّ للاستبصار. فكان حجم استبصار الأفراد هو الأكثر كمّاً؛ ثمّ يليه استبصار جماعة أو مجموعة وهكذا.. وذلك على النحو التالي:

ـ استبصار الأشخاص:

يذكر استبصار الأشخاص وترجمتهم حسب التسلسل الزمنيّ لحياتهم، ثمّ سنة استبصاره تحديداً أو تخميناً، مع تقديم الفرد المعلوم استبصاره زماناً على الفرد المردّد.

ـ **استبصار جماعة**: بيان وتوثيق استبصار جماعة أو جماعات وبحسب التسلسل الزمنيّ.

ـ **استبصار منطقة**: بيان وتوثيق استبصار أهل منطقة محدّدة جغرافياً وبحسب التسلسل الزمنيّ.

ـ **استبصار طائفة**: بيان وتوثيق استبصار طائفة أو طوائف دينيّة محدّدة وبحسب التسلسل الزمنيّ.

ـ **(ملحقات)**: بيان ما نقل من استبصار أشخاص وأفراد لم نعثر على مستند لتوثيقه وتأييده، وبحسب التسلسل الزمنيّ.

وبما أنّ الموسوعة عمل شموليّ وليس احتجاجيّا بالضرورة، لم نكتف بالاستناد إلى مصادر المخالفين، بل شمل استنادنا المصادر الموثوقة المصنّفة من قبل علمائنا الأبرار أيضاً، خاصّةً وأنّ أهل الخلاف، دأبهم في النقل الإقصاء وعدم الإنصاف.

وختاماً نقول: إنّ مسعانا هي محاولة شاملة لاستقصاءٍ يحوي جميع من نَقل التاريخُ تحوّلَهم المذهبي إلى العقيدة الصحيحة والاستنارة بنور الحقّ.

فالتثبّت هو أوّل ما راعيناه والتزمنا به.

فمن لم يَرد ذكره، فذلك لعدم ثبوت موضوعنا بحقّه، لا الإهمال.

والقلّة ممّن لم يثبت إلّا أنّ هناك احتمال ضعيف قائم بحقّهم، فقد ذكرناهم في باب عنونّاه بـ(**الملحق**).

أعاذنا الله من السهو والنسيان.

تمهيد:

الاستبصار

لغة:

يقال: استبصر في أمره ودينه: إذا كان ذا بصيرة. والبصيرة: اسم لما اعتقد في القلب من الدين وحقيق الأمر[١].

يقال: فلان حَسَنُ البصيرة، إذا كان مُستبصِراً في دينه[٢].

البصيرة: الحُجَّة والاستِبصارُ في الشيء[٣].

والمستبصِر: ذُو البصيرة في دِينه[٤].

والبَصِيرَة: الاسم من الاستبصار في الدّين وتحقيق الأمر، قال الله تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ﴾[٥][٦].

والاستِبْصَارُ: بمعنى البَصِيرَة[٧].

---

(١) العين للخليل الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) ج٧ ص١١٧.

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ج١ ص٣١٢.

(٣) الصحاح للجوهري ج٢ ص٥٩١.

(٤) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ج١ ص١١٤.

(٥) سورة الجاثية: الآية ٢٠.

(٦) شمس العلوم لنشوان الحميري ج١ ص٥٤٢.

(٧) المصباح المنير للفيّومي ج١ ص٥٠.

واصطلاحاً:

ورد استعمال كلمة (استبصار، ومستبصر) في كلام المعصومين عليهم السلام بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم ـ عند أتباع أهل البيت عليهم السلام ـ ومنه يظهر أنّهم عليهم السلام أوّل من استعمل هذا اللفظ في المعنى المصطلح.

ونورد هنا بعض الشواهد:

قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: فمن يستحقّ الزكاة؟

قال: «المستضعفون من شيعة محمّد وآله الذين لم تقو بصائرهم. فأمّا من قويت بصيرته، وحسنت بالولاية لأوليائه والبراءة من أعدائه معرفته فذاك أخوكم في الدين... فلا تعطوه زكاة ولا صدقة، فإنّ موالينا وشيعتنا منّا، وكلّنا كالجسد الواحد يحرم على جماعتنا الزكاة والصدقة، وليكن ما تعطونه إخوانكم المستبصرين: البرّ، وارفعوهم عن الزكوات والصدقات، ونزّهوهم عن أن تصبّوا عليهم أوساخكم... ولا تقصدوا أيضاً بصدقاتكم وزكواتكم [المخالفين] المعاندين لآل محمّد، المحبّين لأعدائهم...»[1].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام في معرفة النورانيّة: «لا يستكمل المؤمن [أحد] الإيمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنورانيّة، فإذا عرفني بهذه الصفة [المعرفة] فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام، وصار عارفاً مستبصراً...

وقال: من آمن بما قلت، وصدّق بما بيّنت وفسّرت وشرحت وأوضحت

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص٧٩.

ونوّرت وبرهنت فهو مؤمن ممتحَن، امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمُل، ومن شكّ وعَنَد وجحد ووقف وتحيّر وارتاب فهو مقصّر وناصب»[١].

وقوله عليه السلام: «إنّ الله ربما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته، ولبعض الكافرين ليبالغ في الإعذار إليه»[٢].

وقول الإمام الباقر عليه السلام في معرفة الأئمّة: «يا جابر! فإذا عرفت الله بهذه الصفة، ثمّ عرفت معانيه، وأنّهم من نور ذاته، اختصّهم الله بالفضل، وأعزّهم بالروح التي هي منه لم يطفأ بتلك الروح والنور الذي هو منه عِزُّنا، وأنت عارف خبير مستبصر كامل بالغ...»[٣].

وقول الإمام الصادق عليه السلام: في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «وإنّي بك عارف، وبحقّك مقرّ، وبفضلك مستبصر وبضلالة من خالفك (موقن)[٤]، عارف بالهدى الذي أنتم عليه...»[٥].

وقوله عليه السلام أيضاً: «... غير أنّ الله تعالى أكرمكم بالحقّ

---

(١) المناقب للعلوي ص٦٧ ـ ٧٥ ح١١ ذكر معرفة أمير المؤمنين بالنورانيّة، بحار الأنوار للمجلسيّ ج٢٦ ص٢ باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانيّة.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص٤٢٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٥٥.

(٣) الهداية الكبرى للخصيبي ص٢٣٠.

(٤) لفظة (موقن) من كامل الزيارات.

(٥) الكافي للكليني ج٤ ص٥٧٥.

وبصّركموه...»[١].

وقول الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة: «أُشهد الله وأُشهدكم: أنّي مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافرٌ بعدوّكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم، موالٍ لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم...»[٢].

وقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في توقيع له: «...والناس على طبقات شتّى:

فالمستبصر على سبيل نجاة متمسّك بالحقّ، فيتعلّق بفرع أصيل، غير شاكّ ولا مرتاب، لا يجد عنه (عنّي) ملجأ.

وطبقة لم تأخذ الحقّ من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه.

وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شأنهم الردّ على أهل الحقّ، ودفع الحقّ بالباطل، حسداً من عند أنفسهم»[٣].

وقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في توقيع له: «...ونحن كنف (كهف) لمن التجأ إلينا، ونور لمن استبصر[٤] بنا، وعصمة لمن اعتصم

---

(١) الكافي ج٨ ص٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج٢ ص٣٠٧، تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج٦ ص٩٨٣.

(٣) الخرائج والجرائح للراوندي ج١ ص٤٥٠ الباب (١٢) في معجزات الإمام الحسن العسكري عليه السلام، إثبات الوصية للمسعودي ص٢٦٢ إمامة العسكري عليه السلام.

(٤) في مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٥٣٤: (استضاء).

بنا...»[١].

وبما أنّ الاستبصار يكون في كلّ أمر عقدي قابل للتكامل، لكن مسألة الإمامة واتّباع أهل البيت عليهم السلام هو الركن الأصيل في الإسلام الذي دارت عليه رحى النزاع، فدعت الحاجة أن يعبّر عمّن عرف هذا الأمر بالمستبصر؛ كما رأينا أنّ المعصوم قد عبّر بذلك صريحاً.

ومن هنا أصبح المراد بالاستبصار هو معرفة أهل البيت عليهم السلام وشأنهم، فكلّ من تابعهم وشايعهم مستبصر، وكلّ من ازداد معرفة بهم عليهم السلام وبشأنهم ازدادت بصيرته، ومن قلّت معرفته قلّت بصيرته[٢].

دواعي الاستبصار:

إنّ ظاهرة الاستبصار طبيعيّة في حياة وديانات الأُمم لكونها حركة دافعة للشعوب والمجتمعات لتصحيح المسار واختيار ما هو أكمل.

فليست حالة جديدة أو طارئة بالإسلام الذي ولد في الجزيرة العربية ثمّ انتشر بين العرب والعجم في دياناتهم ونحلهم كافّة. ولهذا عدّت من المسائل المهمّة التي ينبغي معرفة أسبابها ودواعيها.

فالإيمان بأيّ دين أو معتقد يكون نابعاً من داخل النفس، مع تأثير بعض العوامل الخارجية.

---

(١) الدرّ النظيم للمشغري ص٧٤١، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة للإربلّي ج٣ ص٢١٧ ذكر الإمام الحادي عشر.

(٢) وهناك مصطلح فقهيّ للاستبصار له ثمراته في الأحكام، يطلب في مظانّه.

ومن الواضح بعد الاستقصاء والتتبع لحياة المستبصرين وتجاربهم على مدى القرون أنّ محوريّة الاستبصار بهدي النبيّ الكريم وآله عليهم السلام تتعلّق بشخص الإنسان وبحثه عن الحقيقة، وتركه للتعصّب المقيت والتعنّت بالجهل، وطرد رواسب الجاهليّة. مع ما هنالك من تأثير عوامل عدّة، منها:

ـ أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله في فضل أهل بيته عليهم السلام في مصادر المسلمين.

ـ مناقب أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم.

ـ التطبيق المثاليّ للدين في سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

ـ مظلومية الإمام الحسين عليه السلام خصوصاً وأهل البيت عليهم السلام عموماً.

ـ مودّة أهل البيت عليهم السلام عند المسلمين.

ـ الحقائق الصادمة في التاريخ الإسلامي.

ـ الموروث الديني الناصع لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ـ الوضوح في عقائد مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ـ أخبار الإمام المهدي عليه السلام وروايات آخر الزمان.

ـ الأجوبة المقنعة في الفكر الشيعي للمعضلات العقدية.

ـ الحملات التكفيريّة الشرسة على شيعة أهل البيت عليهم السلام من خصومهم.

تاريخ الاستبصار:

لم يكن الاستبصار وليد اليوم أو القرن الأخير حسب تاريخ المسلمين كما يتصوّر البعض، فبالنظر السطحيّ إلى التراث الإسلامي نرى أنّ تاريخه

يعود إلى زمن المعصومين عليهم السلام[1]، حيث انتقل ببركتهم العديد من أتباع الديانات إلى الدين الإسلامي وفقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، والتحق الكثير من أتباع المذاهب والطوائف الإسلامية إلى ركبهم عليهم السلام، حتّى طفحت وشاعت هذه الظاهرة في القرن الحاضر عصر التطوّر العلمي والتكنولوجي لوسائل الاتصال وانتشار المعرفة.

فمن دخل من معتنقي الأديان الأُخرى في الإسلام وفقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام أصبح مستبصراً بهم عليهم السلام ولو لم تكن له معرفة بهم من قبلُ بالمرّة، وأمّا من تبع أهل البيت عليهم السلام من سائر المذاهب الإسلامية بالدليل والبرهان واقتفى أثرهم وسلك نهجهم يُعَدّ مستبصراً من حيث تبديل الالتزام المذهبي والانتماء إليهم عليهم السلام بمعرفتهم وجعلهم أئمّة يقتدي بهم.

التحوّل المذهبيّ عند المسلمين:

إنّ تاريخ المسلمين مليء بأسماء المتحوّلين والمنتقلين من مذهب إلى آخر، ومغيّري التزاماتهم العقائدية قديماً وحديثاً.

وفي العامّة يكفيك إمامهم الأشعري أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)[2].

---

(١) انظر: تراجم المستبصرين الأوائل في القرن الأوّل في هذه الموسوعة.

(٢) راجع المنتظم لابن الجوزي ج١٤ ص٢٩ رقم (٢٤٥٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٥ ص٨٥ رقم (٥١)، طبقات الشافعية للسبكي ج٣ ص٣٤٧ رقم (٢٢٢)، الأعلام ←

وغيره كثير كالخطيب البغدادي[١]، وابن دقيق العيد[٢]..

إلّا أنّ المخالفين حاولوا تهميش هذه الخلافات المذهبية أو التقليل من أهمّيتها وتسطيح عمقها وتبسيط هذه الظاهرة إلى خلافات جزئيّة في الفروع[٣]، مع أنّها ليست كذلك، بل ما نقل في التراث المصنَّف يدلّ على أنّ النزاع كان على أشدّ ما يمكن، حيث نشبت بسببها حروب وصراعات واعتداءات أولى بعنونتها بحروب الردّة ممّا سمّوا بها ما قام به خليفتهم الأوّل باستئصال مخالفيه لمجرّد عدم التسليم له.

كما أنّ كثيراً من الانتقالات بين مذاهبهم الفقهيّة أيضاً يرجع إلى التحوّل العقائدي، بل في أصول العقائد، سيّما ما كان منه إلى المذهب الحنبلي.

ما كتب في تراجم المستبصرين:

١ــ (إيضاح المسترشدين في بيان تراجم الراجعين إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام)، أو (هداية المستبصرين)، للسيّد هاشم بن سليمان بن

←

للزركلي ج٤ ص٢٦٣، وغيرها.

(١) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت٤٦٣ هـ)، كان حنبلياً ثمّ تشفع.

(٢) أبو الفتح، محمّد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المصري (ق٧ هـ)، قاضي ومحدّث وفقيه، كان مالكياً ثمّ تشفّع.

(٣) كما حاول جاهداً السيوطيّ فيما ألّفه لهذا الغرض بعنوان: جزيل المواهب في اختلاف المذاهب.

إسماعيل الكتكاني البحراني المتوفى سنة (١١٠٧ هـ)[١].

٢ـ (أسماء من استبصر من العلماء ورجع إلى الطريقة الاثني عشرية)، للسيّد محمّدحسين بن محمّدصالح الخاتون آبادي،المتوفّى سنة(١١٢٦ هـ)[٢]

٣ـ (المستبصرون)، للسيّد غلام أصغر البجنوردي.

٤ـ (المتحولون) لهشام آل قطيط.

٥ـ (موسوعة من حياة المستبصرين)، إصدار مركز الأبحاث العقائدية.

فزّاعة الاستبصار

بعد انتشار ظاهرة استبصار أهل العلم قديماً، تسارع مناوئوهم للهجوم عليهم بنسبة الرفض والكذب والزندقة لهم[٣].

---

(١) الذريعة في تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني ج٢ ص٤٩٩ رقم(١٩٥٦).

(٢) الذريعة في تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني ج٢ ص٦٩ رقم(٢٧٦).

(٣)نماذج من كتاب ديوان الضعفاء: ٣٤٧ ـ إسحاق بن محمّد النخعي الأحمر: رافضي مارق، كذاب

ديوان الضعفاء ج١ ص٢٨

١٤٧٦ ـ زكريا بن يحيى الكسائي: عن ابن فضيل، رافضي متروك

ديوان الضعفاء ج١ ص١٤٥

١٦٧٠ ـ سفيان بن الليل: رافضي لا يصح حديثه، قاله العقيلي

ديوان الضعفاء ج١ ص١٦٤

٣١٨٣ ـ عمرو بن شمر الجعفي

٤٠٦٦ ـ مخول بن إبراهيم: عن إسرائيل، كوفي رافضي جلد

ديوان الضعفاء ج١ ص٣٨٢

←

فنشاهد في عصرنا عند الانتشار الواسع لاعتناق مذهب أهل البيتعليهم السلام من قبل النخب العلميّة المثقّفة، وعجز خصومهم عن صدّ الاستبصار بالدليل العلمي، أخذوا منحى آخر وهو التهويل والتفزيع من الصراع السياسي والنعرة القوميّة والخلاف المجتمعي باستخدام الإعلام المضلّل، بلصق تهم أو ربط الأُمور الاعتقاديّة بالمسائل السياسيّة أو بجهة معيّنة أو حزب متناحر أو قضايا ماديّة.

ونورد هنا نماذج من هذا الهجوم الظالم:

قال قائلهم: "قد يسأل سائل: وما الخطر في ذلك ـ أي نشر التشيع في عالم السُنّة ـ: الخطر في ذلك نراه بأعيننا، ونلمسه بأيدينا، في بلاد الصراع المذهبي (الطائفي) الذي راح ضحيّته عشرات الألوف ومئات الألوف، كما هو جليّ لكلّ ذي عينين في العراق"[1].

وقال آخر: "أمّا بعد: فإنّ الرافضة ما فتئوا يسعون لنشر مذهبهم وصرف المسلمين عن دينهم وإيجاد القطيعة بينهم وبين سلفهم من

➔

١٨٠٣ ـ سهل بن أحمد الديباجي: عن أبي خليفة، قال الأزهري: كذاب رافضي

ديوان الضعفاء ج١ ص١٧٨

٨٩٣ ـ الحسن بن الحسين، أبو محمّد النوبختي، الكاتب: توفي بعد الأربعمائة: قال الأزهري: رافضي، رديء المذهب، وقال البرقاني: معتزلي

ديوان الضعفاء ج١ ص٧٩

(١) جواب القرضاوي على رسالة أمين مجلس حقوق الإنسان المصري الدكتور أحمد كمال أبو المجد.

أصحاب النبيّ ﷺ بحجّة موالاة آل البيت، ممّا يسقط الثقة بالكتاب والسُنّة التي نقلت عن طريقهم والتي هي أصل ديننا نحن المسلمين، فيصير المفتونون بعدها إلى أصول الرافضة التي أكثرها يهودية أو فارسية مجوسية، ويصبح هؤلاء المتشيعون طابوراً خامساً، وسرطاناً يسري في جسم الأمة، عبئاً على المسلمين وخطراً محدقاً بهم يتربّص بهم الدوائر ولا يتوانى عن الفتك بهم عند أدنى فرصة، وهذا ديدنهم منذ القديم"[١].

وقال أيضاً: "أمّا الآن فالمتحوّل من مذهب أهل السُنّة إلى مذهب الشيعة كالمرتدّ إن لم يكن مرتداً فعلاً، فالواجب ـ أو الاحتياط ـ مراعاة عدم أكل ذبيحته وعدم تزويجه أو الزواج من إناثه، مع هجرانه والتحذير منه ومن مذهبه الفاسد"[٢].

وقال آخر: "لا يوجد شيعة في مصر من الأساس، ولكن هناك جماعة من المرتزقة يريدون إشاعة التشيّع، وأثمّن ما قاله الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، من أنّ محاولات المد الشيعي هي جزء من مخطط الهيمنة على المنطقة باسم الدين، وبالتالي لا بدّ من مواجهة خطر محاولات المدّ الشيعي داخل مصر وبلاد أهل السُنّة"[٣].

---

(١) تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية لعبد الستير آل حسين: المقدمة.

(٢) تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية ص١٠٢ فتوى في حكم ذبيحة الشيعي.

(٣) كلام د: عبد المنعم فؤاد، عميد كلية العلوم الإسلامية بالأزهر، مؤيداً بيان أحمد الطيب.

وكتب أحدهم ردّاً على من يقول: (لا خطورة من تشيّع بعض أهل السُنّة)، قائلاً: "بل خطر كبير تشيّع بعض أهل السُنّة، لأنّه قبول للباطل بعد الحقّ، وقد يصل بصاحبه للكفر"[١].

وكتب آخر: "كثيراً ما يشير مناهضو المدّ الشيعي بالجزائر إلى أنّ الأمن المجتمعي الجزائري في خطر، حيث إنّ تزايد عدد الأشخاص المعتنقين لهذا الخط المذهبي من شأنه تقويض ركائز الهويّة الجزائرية"[٢].

ويهوّل آخر من انتشار المدّ الشيعي في الجزائر وتحوّله إلى ظاهرة شديدة الخطورة، إذ انتقل بحسب تعبيره من مرحلة ـ إقامة نخبة شيعية ـ إلى بناء ـ قاعدة شعبية شيعية ـ يضمنها تشيّع عائلات بأكملها في العديد من المناطق ما سيساعد على ضمان أعداد كبيرة من المتشيّعين بالولادة سنوياً[٣].

وكتب آخر: "والتشيّع وإن كان لا يشكّل ـ حتّى الآن ـ ظاهرة في فلسطين، إلّا أنّ الأعداد الفردية التي تشيّعت بحاجة للوقوف إزاءها، وتوعية المسلمين في فلسطين وخارجها بهذا الخطر المحدق"[٤].

وكتب آخر: "في الوقت الذي يعاني فيه إخواننا المسلمون في إقليم سينكيانج (تركستان الشرقية) من تصرفات الحكومة الصينية الشيوعية...

---

(١) انظر: مقال أسامة شحادة بعنوان: (١٠ مغالطات حول التبشير الشيعي).

(٢) مقال للكاتب بلقاسم القطعة بعنوان: مسألة التشيع في الجزائر: المقدمة.

(٣) انظر: مقال بعنوان حملة شيعية شرسة تستهدف الجزائريين لإسماعيل ضيف، نقلا عن الباحث الجزائري عبد الحفيظ غرس الله.

(٤) انظر: مقال بعنوان (التغلغل الشيعي في فلسطين) لأبي القاسم.

إلّا أنّنا نجد التدخل يـأتي مـن الـشيعة الـذين يتـسلّلون داخلهـم بـدعوى النصرة، لتجعل المسلمين فيها كهيئة المستجير من الرمضاء بالنـار! فكلاهمـا ألم، وكلاهما عدوّ"[١].

ويعلّق عبد العزيز كوكاس مدير تحرير مجلة (لِمَ لا) للـ(بي بي سي) عـن تقريرها الخاص بمضايقات وزارة الداخلية المغربية وشـنّ حملـة لمنـع جميـع مصادر التغلغل الشيعي في المغرب، قـائلاً: "إنّ مـن واجـب الدولـة حمايـة أمنها الروحي من خلال منع الكتب التي تحرّض على الفتنة الطائفية وتمـسّ وحدة المذهب المالكي السُنّي في المغرب"[٢].

وأكثر من ذلك كلّه باتت قضية الأمن المجتمعي والـديني ـ وبتحـريض من وعّاظ الـسلاطين ـ شـعاراً برّاقـاً في تجـريم الانـتماء الـشيعي وتحريمـه، وملاحقة المستبصرين قانوناً، كما يحصل في بعض النظم الإسلامية!!

(١) انظـر: مقـال بعنـوان (مـسلمو الـصين بـين مطرقـة الـشيوعية وسـندان التـشيع) ليحيـى البوليني.

(٢) إذاعة (بي بي سي)/الأربعاء ٢٥ مارس ٢٠٠٩/الساعة ١٦: ٢٣.

الشيعة والتشيّع

الشيعة لغة واصطلاحاً:

قال الخليل: "والشِّيعَة: قوم يَتَشَيَّعُون، أي: يهوون أهواء قوم ويتابعونهم. وشِيعَة الرجل: أصحابه وأتباعه. وكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شِيعَة، وأصنافهم: شِيَع. قال الله [تعالى]: ﴿كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾[1]. أي: بأمثالهم من الشِّيَعِ الماضية"[2].

وفي (الصحاح): "شاع الخبر يشيع شيعوعة، أي ذاع... وشِيعَةُ الرجلِ: أتباعه وأنصاره. يقال: شَايَعَهُ، كما يقال: والاهُ، من الولي... والمُشايع أيضاً: اللاحق... وتشايع القوم، من الشيعة. وكلّ قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع. وقوله تعالى: ﴿كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾، أي: بأمثالهم من الشيع الماضية"[3].

وفي (القاموس): "وشِيْعَةُ الرجلِ، بالكسرِ: أتباعه وأنصاره، والفِرْقَةُ على حِدَة. ويقع على الواحد والاثنين والجمعِ، والمذكّر والمؤنّث. وقد غلب هذا الاسم على كلّ من يَتولَّى عليّاً وأهل بيته، حتّى صار اسماً لهم خاصّاً.

---

(١) سورة سبأ: الآية ٥٤.

(٢) كتاب العين.

(٣) صحاح اللغة للجوهري (ت٣٩٣ هـ)، ج٣ ص ١٢٤٠.

جمعه: أَشْياعٌ وشِيَعٌ، كعِنَبٍ"[١].

وقال الشيخ الطوسيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾[٢]، قال ابن عباس وقتادة: شيع: الأُمم، واحدهم شيعة. لمتابعة بعضهم بعضاً في الأحوال التي يجتمعون عليها في الزمن الواحد من مملكة، أو عمارة، أو بادية، أو نحو ذلك من الأُمور الجارية في العادة[٣].

وفي تفسير (كنز الدقائق): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾: في فِرَقهم. جمع شيعة، وهي الفرقة المتّفقة على طريقة ومذهب. من: شاعه، إذا تبعه. وأصل (الشّياع) الحطب الصّغار، توقد به الكبار. والمعنى: نبّأنا رجالاً منهم، وجعلناهم رسلاً فيما بينهم[٤].

وقال محبّ الدين الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾: وعنى بشيع الأوّلين: أُمم الأوّلين، واحدتها شيعة. ويقال أيضاً لأولياء الرجل: شيعته. ثمّ نقل عن ابن عباس وقتادة تفسير الشيع في الآية بالأُمم[٥].

وقال القاضي النعمان: قال أبو بصير: قال لنا أبو جعفر محمّد بن

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت٨١٧ هـ)، ج٣ ص٦٢٦٣.

(٢) سورة الحجر: الآية ١٠.

(٣) التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي ج٦ ص٣٢٠.

(٤) تفسير كنز الدقائق للقمّي المشهدي (ت١١٢٥) ج٧ ص١٠٥.

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لمحمّد بن جرير الطبريّ (العامّي) (ت٣١٠ هـ) ج١٤ ص١٢.

عليّ عليه السلام: لِيَهْنِكُم الاسمُ الذي نحلكم الله تعالى إيّاه. قلنا: وما هو يا ابن رسول الله؟ قال: الشيعة، إنّ الله يقول: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]، وقال: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[2].

وشيعة الرجل ـ في اللغة ـ: أنصاره وأصحابه والموافقون له، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «شيعة عليّ هم الفائزون». وذكر عليه السلام شيعة عليّ عليه السلام في غير حديث، وقد ذُكر بعض ذلك.

ولم يأت عنه صلى الله عليه وآله مثل ذلك لأحد من أصحابه ـ فيما علمناه ـ، لم يقل: شيعة أبي بكر، ولا عمر، ولا غيرهما، ولا ذكر إلّا شيعة عليّ الذين هم أنصاره، ودعا لهم بذلك، ودعا على مخالفيهم، فقال صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». ولم يقل ذلك لأحد غيره. وفي ذلك بيان لاستخلافه إيّاه وإمامته دون من سواه.

ومن هذا الوجه أيضا أنّ شيعة الرجل أنصاره وأصحابه وموافقوه قول الله تعالى في قصّة نوح عليه السلام: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، وكان إبراهيم ثالث النطقاء المرسلين، أرسله الله تعالى بعد نوح عليه السلام مصدّقاً له، ولمّا جاء به من الرسالة من عند الله ناصراً بذلك له موافقاً لما جاء به من الرسالة، فكان بذلك من شيعته كما أخبر الله تعالى

---

(١) سورة الصافات: الآية ٨٣ ـ ٨٤.

(٢) سورة القصص: الآية ١٥.

بذلك. وكذلك قوله: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[١]، كان الذي استغاث موسى عليه السلام رجل مؤمن من أنصار موسى عليه السلام وأتباعه، والشيعة في اللغة ـ أيضا ـ: كلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة أصنافهم، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾[٢]، وقوله: ﴿كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾[٣]، أي: بأمثالهم من الشيع الماضية. والمشايعة ـ في اللغة ـ: المتابعة في الأمر، ويقال منه: شايعت فلاناً على كذا: إذا تابعه عليه. وقد كان لعليّ عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قوم اتّبعوه على أمر وتولّوه وعرفوا حقّه وحفظوا ما استحفظهم رسول الله صلى الله عليه وآله من أمره، يُعرفون بذلك، ولم يكن مثل ذلك لأحد من الصحابة غيره، إذ لم [يكن] أحد منهم في مقام من يتّبع ويتولّى من له أمر يتبع، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرّفهم بذلك ويثني به عليهم، ويسمّيهم: (شيعة عليّ)، ويذكر فضله، مثل سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعمّار. وقال لعمّار: تقتلك الفئة الباغية. وقد علم أنّه من فئة عليّ عليه السلام ومن شيعته، فتبيّن [من] ذلك أنّ فئته فئة العدل. فقتله أصحاب معاوية بصفّين[٤].

---

(١) سورة القصص: الآية ١٥.

(٢) سورة الحجر: الآية ١٠.

(٣) سورة سبأ: الآية ٥٤.

(٤) شرح الأخبار للقاضي النعمان بن محمّد التميميّ المغربيّ ج٣ ص٤٦٩.

بذور التشيّع:

إنّ كلّ باحث منصف يقرّ بأنّ الرسولﷺ هو الذي غرس بذرة التشيّع منذ اليوم الأوّل للبعثة النبويّة حيث كانت كلماتهﷺ الموصوفة في كلام الباري عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1] تترا في تعريف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام ومدحه وأصحابه، تبعاً لسلسلة آيات بيّنات مفسّرة في أمير المؤمنينعليه السلام وأتباعه باتّفاق الجميع، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[2]، حتّى تولّدت ثلّة من الأصحاب يشار إليها بالبنان، تحيط بأمير المؤمنينعليه السلام وتحذو حذوه.

فظهر التشيع في أيام رسول اللهﷺ بعد أن عَرَّف إمامة أمير المؤمنينعليه السلام بنفسه وغرسها في نفوس المؤمنين عن طريق الأحاديث التي وردت على لسانهﷺ في مواطن كثيرة رواها المسلمون كافّة، منها:

ما أورده سليم بن قيس الهلاليّ، قال: سمعت عليّاًعليه السلام يقول: «عهد إليَّ رسول اللهﷺ يوم توفّي وقد أسندته إلى صدري وإنّ رأسه عند أذني، وقد أصغت المرأتان لتسمعا الكلام.

فقال رسول اللهﷺ: اللّهمّ سدّ مسامعهما.

ثم قال لي: يا عليّ! أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**

---

(١) سورة النجم: الآية ٣ ـ ٤.

(٢) سورة البيّنة: الآية ٧. انظر: شواهد التنزيل للحسكاني ج٢ ص٤٥٩، وغيره.

الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١]، أتدري من هم؟

قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنّهم شيعتك وأنصارك، وموعدي وموعدهم الحوض يوم القيامة إذا جثت الأُمم على ركبها وبدا لله تبارك وتعالى في عرض خلقه ودعا الناس إلى ما لا بدّ لهم منه. فيدعوك وشيعتك، فتجيئون غرّاً محجّلين شباعاً مرويّين»[٢].

وما ورد عن خلّاد[٣] رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «عن يمين العرش قوماً على منابر من نور، وجوههم من نور، يغبطهم الأنبياء والشهداء، ليسوا بأنبياء ولا شهداء».

فقال أبو بكر: يا رسول الله! من هم يا رسول الله؟ فسكت عنه.

فقال عمر: من هم يا رسول الله؟ فسكت عنه.

فقال عليّ عليه السلام: من هم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: «هم شيعتك، وأنت إمامهم»[٤].

وما رواه محمّد بن الحسن الصفّار عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: إنّ ربّي مثّل لي أُمّتي في الطين، وعلّمني أسمائهم كلّها كما

---

(١) سورة البيّنة: الآية ٧.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ق١ هـ) ص٣٥٩.

(٣) خلاد السندي البزاز الكوفي (ق٢ هـ).

(٤) أصل خلاد، الأصول الستّة عشر ـ عدّة محدّثين ـ ص١٠٧.

علّم آدم الأسماء كلّها، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لك ولشيعتك.

يا عليّ! إنّ ربّي وعدني في شيعتك خصلة. قلت: وما هي يا رسول الله؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم واتّقى، لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة، ولهم تبدّل سيئاتهم حسنات»[١].

ما رواه الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * سَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ** ﴾[٢]، فقال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: هم شيعتك فسَلِمَ وُلدُك منهم أن يقتلوهم»[٣].

ما رواه الصدوق عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ! أنت أخي، وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة، وأنت المجتبى للإمامة، وأنا صاحب التنزيل، وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأُمّة.

يا عليّ! أنت وصيي وخليفتي، ووزيري ووارثي، وأبو ولدي، شيعتك شيعتي، وأنصارك أنصاري، وأولياؤك أوليائي، وأعداؤك أعدائي...»[٤].

وعنه عليه السلام، قال: (قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره: يا عليّ! إنّ الله عزّ وجلّ وهب لك حبّ المساكين والمستضعفين في الأرض، فرضيت بهم

---

(١) بصائر الدرجات للصفار (ت ٢٩٠ هـ) ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٩٠ ـ ٩١.

(٣) الكافي الكليني (ت ٣٢٩ هـ) ج ٨ ص ٢٦٠.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ص ٤١٠.

إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك...

يا عليّ! أهل مودّتك كلّ أوّاب حفيظ، وكلّ ذي طِمْر[1]، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه.

يا عليّ! إخوانك كلّ طاهر زاك مجتهد، يحبّ فيك، ويبغض فيك، محتقر عند الخلق، عظيم المنزلة عند الله عزّ وجلّ.

يا عليّ! محبّوك جيران الله في دار الفردوس، لا يأسفون على ما خلّفوا من الدنيا...

يا عليّ! بشّر إخوانك، فإنّ الله عزّ وجلّ قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك وليّاً.

يا عليّ! أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين.

يا عليّ! شيعتك المنتجَبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله عزّ وجلّ دين، ولولا من في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها.

يا عليّ! لك كنز في الجنّة، وأنت ذو قرنيها، وشيعتك تعرف بحزب الله عزّ وجلّ.

يا عليّ! أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه...

يا عليّ! ذكرك في التوراة، وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكلّ خير، وكذلك في الإنجيل، فسل أهل الإنجيل وأهل الكتاب عن (إليا) يخبروك

---

(١) أي: الذي لا يملك شيئاً، والطِّمرُ: الثوب الخَلَق البالي. (لسان العرب لابن منظور).

مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عزّ وجلّ من علم الكتاب، وإنّ أهل الإنجيل ليتعاظمون (إليا) وما يعرفونه وما يعرفون شيعته، وإنّما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم...

يا عليّ! أقرئهم منّي السلام من لم أر منهم ولم يرني، وأعلمهم أنّهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فليلقوا علمي إلى من يبلغ القرون من بعدي، وليتمسّكوا بحبل الله وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل، فإنّا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة، وأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ عنهم راض، وأنّه يباهي بهم ملائكته وينظر إليهم في كلّ جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا عليّ! لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم أو يسمعون أنّي أحّبك فأحبّوك لحبّي إياك، ودانوا لله عزّ وجلّ بذلك، وأعطوك صفو المودّة في قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد، وسلكوا طريقك، وقد حملوا على المكاره فينا فأبوا إلّا نصرنا وبذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول وما يقاسونه من مضاضة ذلك، فكن بهم رحيماً واقنع بهم، فإنّ الله عز وجل اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرّنا وألزم قلوبهم معرفة حقّنا، وشرح صدورهم، وجعلهم مستمسكين بحبلنا، لا يؤثرون علينا من خالفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم، أيّدهم الله وسلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به، فالناس في غمّة الضلال متحيّرون في الأهواء، عموا عن الحجّة وما جاء من عند الله عزّ وجلّ، فهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحقّ والاستقامة، لا

يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا منهم وليسوا منها، أولئك مصابيح الدجى، أولئك مصابيح الدجى، أولئك مصابيح الدجى»[١].

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ! شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنّم خالداً فيها وبئس المصير.

يا عليّ!، أنت منّي وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبّهم فقد أحبّنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا.

يا عليّ! إنّ شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب.

يا عليّ! أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود، فبشّرهم بذلك.

يا عليّ! شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله.

يا عليّ! سعد من تولّاك، وشقي من عاداك.

يا عليّ! لك كنز في الجنّة، وأنت ذو قرنيها»[٢].

وما أورده ابن جرير الطبري عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: لمّا قدم عليٌّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر، قال رسول الله: «لولا أن تقول

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ص ٦٥٥ ـ ٦٥٩.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ص ٦٦ ـ ٦٧.

طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمرّ بملأ من المسلمين إلّا أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترِثني وأرِثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنّك تؤدّي ذمّتي، وتقاتل على سنّتي، وأنّك غداً في الآخرة أقرب الناس منّي، وأنّك غداً على الحوض خليفتي، وأنّك أوّل من يرد عليَّ الحوض غداً، وأنّك أوّل من يكسى معي، وأنّك أوّل داخل الجنّة من أُمّتي، وأنّ شيعتك على منابر من نور مبيضّة وجوههم حولي أشفع لهم، ويكونون في الجنّة جيراني، وأنّ حربك حربي وسلمك سلمي، وسرّك سرّي وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنّ ولدك ولدي، وأنّك منجز عداتي، وأنّ الحقّ معك والحقّ على لساني [لسانك] وفي قلبك وبين عينيك، وأنّ الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأنّه لا يرد عليَّ الحوض غداً مبغض لك، ولن يغيب عنه محبّ لك غداً حتّى يرد الحوض معك».

قال فخرّ عليّ عليه السلام ساجداً، ثمّ قال: «الحمد لله الذي منّ عليَّ بالإسلام، وعلّمني القرآن، وحبّبني إلى خير البرية خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، إحساناً منه إليَّ وفضلاً منه عليَّ».

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله عند ذلك: «لولا أنت يا عليّ لم يُعرف المؤمنون بعدي»[1].

---

(١) المسترشد الطبري الشيعي (ق ٤ هـ) ص٦٣٣.

وما أورده القاضي النعمان المغربي عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: قالت أُمّ سلمة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليٌّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[1].

وما أورده ابن شاذان عن عليّ بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ! مثَلك في أُمّتي مثَل المسيح عيسى [بن مريم] افترق قومه ثلاث فرق: فرقة مؤمنون وهم الحواريّون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان، وإنّ أُمّتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة أعداؤك وهم الشاكّون، وفرقة غلاة فيك فهم الجاحدون.

وأنت يا عليّ! وشيعتك ومحبّو شيعتك في الجنّة، وأعداؤك [و] الغلاة في محبّتك في النار»[2].

وما رواه ابن عساكر عن جابر بن عبدالله، قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «قد أتاكم أخي»، ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: «والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»، ثمّ قال: «إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة»،

---

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان (ت٣٦٣ هـ) ج٣ ص٤٥٤.

(٢) مائة منقبة لابن شاذان القمي (ق٥ هـ) ص٨٠.

قال: ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١]، قال: فكان أصحاب محمّدﷺ إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البريّة[٢].

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس، قال: لمّا نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال رسول اللهﷺ لعليّ: «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين»[٣].

وأخرج الحسكاني عن ابن عباس قال: سألت رسولﷺ عن قول الله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٤]، قال: «حدّثني جبرئيل بتفسيرها، قال: ذاك عليّ وشيعته إلى الجنّة»[٥].

وأيضاً عن ابن عدي بسنده: عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[٦]، هو أبو جهل بن هشام، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[٧]، (قال: هم) عليٌّ وشيعته. قال (ابن عدي): لم أكتبه إلّا من عصمة[٨].

---

(١) سورة البينة: الآية ٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ج ٤٢ ص ٣٧١.

(٣) انظر: الدرّ المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٣٧٩.

(٤) سورة الواقعة: الآية ١٠ ـ ١١.

(٥) شواهد التنزيل للحسكاني (ق ٥ هـ) ج ٢ ص ٢٩٥.

(٦) سورة العصر: الآية ١ ـ ٢.

(٧) سورة العصر: الآية ٣.

(٨) شواهد التنزيل للحسكاني (ق ٥ هـ) ج ٢ ص ٤٨٢.

ومن هذا كلّه لا يمكن لأيّ باحث منصف إنكار هذه الحقيقة التاريخية الجليّة المسنودة بالشواهد الواضحة، كما صرّح بهذا أبو حاتم السجستاني (ت٣٢٢ هـ) في كتاب (الزينة) قائلاً: "أمّا الألقاب القديمة التي ذكرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت فيها الأخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن الصحابة والتابعين خمسة ألقاب: الشيعة، والمرجئة، والرافضة، والقدريّة، والمارقة. فهذه خمسة ألقاب قديمة جاءت فيها الأخبار وسائر الألقاب حدثت من بعدها، وهي كلّها ألقاب فرق انشعبت من هذه الفرق الخمسة ومرجعها إلى هذه الفرق، أوّلها الشيعة.

يقال: إنّ الشيعة لقب لقوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفوا به، مثل سلمان الفارسي، وأبي ذرّ الغفاريّ، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وغيرهم، كان يقال لهم (شيعة عليٍّ)، و(أصحاب عليٍّ)، وقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «اشتاقت الجنّة إلى أربعة: سلمان، وأبي ذر الغفاري، والمقداد، وعمّار»، ثمّ لزم هذا اللقب كلّ من قال بتفضيله بعده إلى يومنا هذا. وانشعبت من هذه الفرقة فرق كثيرة، سمّيت بأسماء متفرّقة وألقاب شتّى...

ولم يلقّب أحد من المسلمين بشيء من الألقاب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اشتهروا به إلّا هذا اللقب الواحد، وإنّما حدثت الألقاب بعد وفاته صلى الله عليه وآله، حين أبدعوا البدع وتفرّقوا في الأهواء، وقد كان لهذا ذكر قبل

ذلك"[١].

والنوبختي (ت٣١٠ هـ)، حيث قال: "فأوّل الفرق الشيعة وهي فرقة عليّ بن أبي طالب عليه السلام المسمّون بشيعة عليّ في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته منهم المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو جندب بن جنادة الغفاري وعمّار بن ياسر، وغيرهم ممن وافقت مودّته مودّة عليّ عليه السلام وهم أوّل من تشيّع من هذه الأُمّة"[٢]، وغيرهم ممّن ذكر ذلك[٣].

---

(١) كتاب الزينة ج١ ص٤٨٧ باب ذكر ألقاب الفرق في الإسلام.

(٢) فرق الشيعة ص٢٨ رقم(٤٨).

(٣) من المتأخّرين، كمحمّد بن عبد الرزاق بن محمّد، كُرْد عَلي (ت١٣٧٢ هـ) صاحب (خطط الشام): "الشيعة لفظ معناه الأتباع والأنصار، يطلق على الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، تقول هو شيعة وهما وهم وهن شيعة وجمعه شيع وأشياع، ثمّ صار علَماً بالغلبة على أتباع عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة عليّ في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله مثل سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والإئتمام بعليّ بن أبي طالب والموالاة له. ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول: أمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة. ولمّا سئل عن الأربع؟ قال: الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحجّ. قيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب. قيل له: وإنّها لمفروضة معهنّ؟ قال: هي مفروضة معهنّ. ومثل أبي ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذي الشهادتين خزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص، وقيس بن سعد عبادة، وكثير أمثالهم. ومن أرادهم فليراجع كتاب الدرجات

←

العقيدة

أهمّية العقيدة:

العقيدة هي الركن الأساس في الوجود الإنساني، والقاعدة الفكرية التي يتميّز بها عن غيره، ومنها تنبثق أفكاره وتصرفّاته.

وقد دلّت الأدلّة طبق المنظور الديني أنّ أعمال المكلّف وأقواله إنّما تصحّ وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، وإلّا بطل كلّ ما يتفرع عنها، كما قال الباري عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

←

الرفيعة لابن معصوم.

عرف هؤلاء باسم شيعة عليّ، ثمّ غلب فأطلق فقيل لهم: شيعة".(خطط الشام ج٦ ص٢٤٥).

والجدير بالذكر هنا: أنّ بعض المؤرّخين أرجع نشوء التشيع لما بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله حيث بنى رأيه على حوادث تاريخية عامّة، وهو خلط بين نشوء العقيدة وبروزها كحركة سياسية ذات صدى اجتماعي، فاختلافهم في ذلك لأجل اختلاف القراءات بأهميّة الوقائع ونتائجها على اشتهار هذا المذهب وأتباعه.

(١) سورة المائدة: الآية ٥.

(٢) سورة الزمر: الآية ٦٥.

هذا ومنيت البشريّة بكافّة أزمانها بصراعات ونزاعات بسبب الاختلاف الفكريّ العقديّ. وليست الأُمّة الإسلامية بدعاً عن ذلك، فنرى المسلمين أصبحوا طوائف عدّة، ممّا دعا علماء كلّ طائفة أن يولوا الاهتمام الكبير لبيان عقيدتهم التي يجب على كلّ مسلم اعتناقها والتسليم لها، وهنا تكمن المشكلة في كيفية الوصول إلى العقيدة الصحيحة المبتنية على الأدلّة الواضحة الخالية من الشوائب.

لذا يتوجّب على طالب الحقّ أن يتقصّى كلام كلّ فرقة من أصولها المعتمدة، لا ممّا ينقل عنهم وينسبه الخصم، وينظر في جميع ما يرتبط بعقيدتها، ليتمكّن من كشف الحقيقة بصورة كاملة.

كما ورد عن سيّد الفصحاء أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس أعداء ما جهلوا»[1].

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم (١٧٢).

وهذا مذهب أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم في أساسيّات العقائد وما به يدينون الله ويلتزمون. فعقيدتهم في:

التوحيد:

هم يقرّون بأنّ الله عزّ وجلَّ واحدٌ صمَدٌ أحديُّ المعنى، فلا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهْم[1]. وهو السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذّات ولا اختلاف المعنى[2].

يَسمع بما يُبصِر ويُبصِر بما يَسمع[3]، سميعٌ بغير جارِحة وبصيرٌ بغير آلةٍ، بل يسمع بنفسه ويُبصِر بنفسه.

وأنّه لم يزل والعلمُ ذاتُه ولا معلومَ، والسمعُ ذاته ولا مسموعَ، والبصرُ ذاته ولا مُبصَرَ، والقدرةُ ذاته ولا مقدورَ، فلمّا أحدث الأشياءَ وكان المعلومُ، وقع العلمُ منه على المعلوم، والسمعُ على المسموع، والبصرُ على المُبصَر والقدرةُ على المقدور[4].

وليس لعلمه منتهى، ولم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء

---

(١) انظر: التوحيد للصدوق ص٨٤.

(٢) انظر: الكافي للكليني ج١ ص٨٣.

(٣) انظر: الكافي ج١ ص١٠٨، التوحيد ص٨٤ و١٤٤.

(٤) انظر: الكافي ج١ ص١٠٧.

كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء[١]. وعلم الله ليس هو المشيّة، وعلمه سابق للمشيّة[٢].

وأنّ الله عزّ وجلّ لا يعدله شيء ولا يشركه في الأُمور أحد[٣].

وليس لله في الأشياء شبه[٤]، فإنّه عزّ وجلّ لا يُحَدّ ولا يُحَسّ ولا يُجَسّ، ولا تُدركه الأبصارُ ولا يدرَك بالحواسّ فجلّ أن يُرى[٥]، ولا يُحيط به شيءٌ ولا جسمٌ ولا صورةٌ ولا تخطيطٌ ولا تحديدٌ[٦]، لأَنَّ الجسم محدود مُتَناهٍ والصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحدّ احتمل الزيادة والنقصان وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً[٧].

وهو نورٌ لا ظلمة فيه، وحياةٌ لا موت فيه، وعلمٌ لا جهل فيه، وحقٌّ لا باطل فيه[٨]. وإنّ الله لا يوصَف بعَجْز[٩].

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص١٠٧، التوحيد ص١٤٥.

(٢) انظر: التوحيد ص١٤٦.

(٣) انظر: الكافي ج٢ ص٥١٦.

(٤) انظر: التوحيد ص٨٣.

(٥) انظر: الكافي ج١ ص٩٥، التوحيد ص١٠٨، الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٢٢٠.

(٦) انظر: الكافي ج١ ص١٠٤.

(٧) انظر: الكافي ج١ ص١٠٦، التوحيد ص٩٩.

(٨) التوحيد ص١٤٦.

(٩) انظر: التوحيد ص١٢٧.

والعدل:

أنّ الله عزّ وجلّ هو العدل[١]، لا يجور في حكمه[٢] وقضيته[٣]. ومن وعده الله على عمل ثواباً فهو منجِزه له، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار[٤]، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة[٥].

ومن زعم أنّ الله تبارك وتعالى يأمر بالسّوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله فقد كذب على الله[٦]، فإنّ الله عزّ وجلّ أرحم بخلقه من أن يُجبر خلقَه على الذنوب ثمّ يعذّبهم عليها، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون[٧].

ولسنا نُدين بجبر ولا تفويض، لكنّا نقول بمنزلة بين المنزلتين، وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملّكنا اللهُ وتعبّدَنا بها[٨].

فأمّا الجبر فهو قولُ من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جبَر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم اللهَ وكذّبه وردّ عليه قولَه:

---

(١) انظر: الكافي ج٢ ص٤١٦.

(٢) الكافي ج١ ص٩٧.

(٣) التوحيد ص٤٧.

(٤) التوحيد ص٤٠٦.

(٥) تحف العقول لابن شعبة الحرّاني ص٤٦١.

(٦) انظر: الكافي ج١ ص١٥٨.

(٧) نظر: الكافي ج١ ص١٥٩، التوحيد ص٣٦٠.

(٨) تحف العقول ص٤٦٩.

﴿ولا يَظلم ربُّك أحداً﴾[١][٢].

وأمّا التفويض الباطل فهو قول القائل: إنّ الله تعالى فـوّض إلى العبـاد اختيارَ أمره ونهيه وأهملَهم[٣]!

والله أعدلُ من أن يُجبِر العبادَ على المعـاصي وأعـزُّ وأقهـرُ لهـم مـن أن يفوّض إليهم[٤].

وإنّ الله عزّ وجلّ لم يُطَع بإكراه، ولم يُعصَ بغلَبة[٥].

---

(١) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٢) الاحتجاج ص٢٥٤.

(٣) انظر: تحف العقول ص٤٦٣.

(٤) انظر: تحف العقول ص٤٦٠.

(٥) انظر: التوحيد ص٣٦١.

وفي الحجّة:

أنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم وعرّفهم[١]. والمعرفة من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع[٢]، وليس لله على خلقه أن يَعرِفوا وللخلق على الله أن يُعرّفهم، ولله على الخلق إذا عرّفهم أن يقبَلوا[٣].

ولمّا أثبتْنا أنّ لنا خالقاً حكيماً، متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق ـ لم يجُز أن يشاهده خلقُه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ـ ثبت أنّ له سفراء في خلقه، يعبّرون عنه إلى خلقه ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم فثبت الآمرون والنّاهون عن الحكيم العليم في خلقه وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوتُه من خلقه، غيرَ مشاركين للناس ـ على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ـ في شيء من أحوالهم، مؤيَّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة.

ثمّ ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه عِلمٌ يدلّ على صدق مقالته[٤] ويعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله[٥].

وما تُركتْ الأرضُ منذ قبض الله آدم إلّا وفيها إمامٌ[٦] يُهتدى به إلى الله

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص١٦٢، الاعتقادات للشيخ الصدوق ص٣٧.

(٢) انظر: الكافي ج١ ص١٦٣.

(٣) الكافي ج١ ص١٦٤، التوحيد ص٤١٢.

(٤) انظر: الكافي ج١ ص١٦٨.

(٥) انظر: الكافي ج١ ص١٧٨.

(٦) المراد منه معناه اللغوي أي الهادي المنصوب من الله، فيعمّ الإمام وباقي الحجج.

وهو حجّة الله على عباده[١].

والله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام[٢] عادل[٣]، ولو خلت الأرض طرفة عين من حجّة لساخت بأهلها[٤]. ولو لم يكن في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة، ولو ذهب أحدهما بقي الحجّة[٥]. فللّه الحجّة على خلقه بالرُسُل والأوصياءِ بعد الرسل[٦].

وأنّ الله تبارك وتعالى أرسل محمّداًصلى الله عليه وآله عبدَه ورسوله وسيّد عباده[٧] وسيّد مَن خلَقَ الله[٨]، أرسله لإنجاز عِدَته وتمام نبوّته، مأخوذاً على النبيّين ميثاقُه، مشهورةً سِماتُه، كريماً ميلاده[٩]. بعَثه بالنبوّة واصطفاه بالكرامة[١٠] نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل[١١]، مسدَّداً موفَّقاً، مؤيَّداً بروح القدُس، لا

---

(١) انظر: بصائر الدرجات للصفّار ص٥٠٥.

(٢) والمراد منه إمّا الإمام بالمعنى العامّ بقرينة التعبير بالحجّة في النصوص المشابهة، أو المراد أنّه سبحانه وتعالى لا يترك الأرض بعد نبيّناصلى الله عليه وآله بغير إمام.

(٣) انظر: الكافي ج١ ص١٧٨.

(٤) بصائر الدرجات ص٥٠٨.

(٥) إكمال الدين للصدوق ص٢٣٣، ومصادر كثيرة أُخرى.

(٦) الكافي ج٨ ص١٦.

(٧) انظر: نهج البلاغة ص٣٣٠.

(٨) الكافي ج١ ص٤٤٠.

(٩) انظر: نهج البلاغة ص٤٤.

(١٠) انظر: دعائم الإسلام للقاضي النعمان ج٢ ص٢١٤.

(١١) نهج البلاغة ص٦٨.

يَزلّ ولا يُخطئ في شيءٍ ممّا يسوّس به الخلق، فتأدّبَ بآداب الله[١] ودعا إلى طاعته، وقاهر أعداءه جهاداً على دينه، لا يُثنيه عن ذلك اجتماعٌ على تكذيبه والتماسٌ لإطفاء نوره[٢]. فبلّغ الرسالة صادعاً بها، وحمل على المحجّة دالّاً عليها. وأقام أعلام الاهتداء ومنار الضياء، وجعل أمراس[٣] الإسلام متينةً وعُرَى الإيمان وثيقةً[٤]، فأضاءت به البلادُ بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة، والناس يستحلّون الحريم ويستذلّون الحكيم، يَحيَون على فترة، ويموتون على كَفرَة[٥].

بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ ليُخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته[٦]، فساقَ الناسَ حتّى بوّأهم محَلّتهم وبلّغهم منجاتَهم[٧]. فأدّى أميناً ومضى رشيداً[٨]، وقبضه الله إليه كريماً[٩]. ولا نبيَّ بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله[١٠].

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص٢٦٦.

(٢) نهج البلاغة ص٢٨١.

(٣) المَرَسة: الحَبْل، والجمع مَرْس، وجمع المرس أمراس. الصحاح للجوهري.

(٤) نهج البلاغة ص٢٠٧.

(٥) نهج البلاغة ص٢١٠.

(٦) نهج البلاغة ص٢٠٤.

(٧) نهج البلاغة ص٧٧.

(٨) نهج البلاغة ص١٤٦.

(٩) نهج البلاغة ص٤٤.

(١٠) انظر: الكافي ج١ ص٢٦٤.

وخلّف في أمّته ما خلّفت الأنبياءُ في أُممها إذ لم يتركوهم هَمَلا بغير طريق واضح[١].

فنادى: أيّها الناس، قد خلّفتُ فيكم كتابَ الله عزّ وجلّ وعترتي أهلَ بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ألا وإنّكم لن تضلّوا ما استمسكتم بهما، ولن يفترقا حتّى يَرِدا عليَّ الحوضَ[٢].

خلّف الكتابَ نوراً لا تُطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقّدُه، وبحراً لا يُدرَك قعرُه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، وأثافي الإسلام وبنيانه، وأودية الحقّ وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون[٣].

وخلّف أهلَ بيته الذين هم دَعائم الإسلام وولائِج الاعتصام، لا يخالفون الحقَّ ولا يختلفون فيه، بهم عاد الحقُّ في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدّين عقل وعايةٍ ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإنّ رواة العلم كثيرٌ ورعاته قليل[٤].

في منازلهم نزل الوحي على جدّهمﷺ ومن عندهم خرج العلم إلى الناس[٥].

هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي،

---

(١) انظر: نهج البلاغة ص٤٤.

(٢) أحاديثه متواترة ومجمع عليها لدى جميع المسلمين.

(٣) انظر: نهج البلاغة ص٣١٥.

(٤) انظر: نهج البلاغة ص٣٥٨.

(٥) انظر: بصائر الدرجات ص٣٢، الكافي ج١ ص٣٩٨.

ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة[١].

إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّهﷺ حتّى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمّلا، فقال عزّ وجلّ: ﴿**ما فَرَّطْنا في الكِتابِ مِن شَيءٍ**﴾[٢]. وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمرهﷺ: ﴿**اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإسْلامَ ديناً**﴾[٣]، وأمرُ الإمامة من تمام الدين، ولم يمضﷺ حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم عليّاًعليه السلام علَماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يُكمل دينه فقد ردّ كتابَ الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر به[٤].

والقرآن لا يكون حجةً إلّا بقيّمٍ، إذ يخاصِم به المُرجئُ والقدَريُّ والزنديقُ الذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرجالَ بخصومته[٥]. وما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء[٦]

---

(١) نهج البلاغة ص٤٧.

(٢) سورة الأنعام: ٣٨.

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) انظر: الكافي ج١ ص١٩٩.

(٥) انظر: الكافي ج١ ص١٨٨.

(٦) الكافي ج١ ص٢٢٨.

الذين هم تراجمة وحي الله وخزّان علمه[١]، والله تبارك وتعالى طهّرهم وعصمهم وجعلهم شهداء على خلقه، وحجّته في أرضه، وجعلهم مع القرآن وجعل القرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم[٢].

فإنّ الحجّة لا تقوم لله عزّ وجلّ على خلقه إلّا بإمامٍ حيٍّ يعرفونه[٣]، وإنّ آخر من يموت الإمامُ، لئلا يحتجَّ أحد على الله تعالى أنّه تركه بغير حجّة لله عليه[٤].

إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ، وإنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد، وورث علم الأوصياء، وعِلم من كان قبله، أما إنّ محمّداً ورِث علمَ من كان قبله من الأنبياء والمرسلين[٥]. ولم يعلّم الله محمّداًصلى الله عليه وآله عِلماً إلّا وأمره أن يعلّمه علياًعليه السلام[٦]، ثمّ انتهى العلم إلى باقي أئمّة أهل البيتعليهم السلام.

وإنّ في عليّعليه السلام سُنّة ألف نبيّ من الأنبياء، وإنّ العِلم الذي نزل مع آدمعليه السلام لم يُرفَع، وإنّ العلم يُتوارث، ولا يموت عالم إلّا وترك من يعلم

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص١٩٢.

(٢) انظر: الكافي ج١ ص١٩١.

(٣) قرب الإسناد للحمْيري القمّي ص٣٥١.

(٤) الكافي ج١ ص١٨٠.

(٥) انظر: الكافي ج١ ص٢٢٤.

(٦) الكافي ج١ ص٢٦٣.

مثلَ علمه أو ما شاء الله[١].

والله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعةَ عبد على العباد ثمّ يَحجُبَ عنه خبَرَ السماء صباحاً ومساءاً[٢]، وعلمَ سمائِه وأرضِه. فإنّه لا يحجب ذلك عنه[٣]. أيحتجّ الله تبارك وتعالى على خلقه بحجّة لا يكون عنده كلّ ما يحتاجون إليه؟![٤]

إنّ علمهمعليهم السلام غابرٌ، ومزبورٌ، ونَكْت في القلوب، ونقرٌ في الأسماع. فأمّا الغابر فما تقدّم من علمهم، وأمّا المزبور فما يأتيهم، وأما النكت في القلوب فإلهام، وأمّا النّقر في الأسماع فأمر الملَك[٥].

إنّ لله عزّ وجلّ عِلمين: علمٌ لا يعلمه إلّا هو، وعلمٌ علّمه ملائكتَه ورسلَه. فما علّمه ملائكتَه ورسلَهعليهم السلام فالأئمّة يعلمونه[٦].

فوالله، لا يؤخذ العلم إلّا من أهل بيتٍ نزل عليهم جبرئيل[٧]. ولا يجد أحدٌ علماً صحيحاً إلّا شيئاً خرج من عند أهل البيت[٨]. وليس عند أحد من

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص٢٢٢.

(٢) انظر: الكافي ج١ ص٢٦١.

(٣) انظر: الكافي ج١ ص٢٦٢.

(٤) انظر: الكافي ج١ ص٢٦٢.

(٥) انظر: الكافي ج١ ص٢٦٤.

(٦) انظر: الكافي ج١ ص٢٥٦.

(٧) انظر: الكافي ج١ ص٤٠٠.

(٨) انظر: الكافي ج١ ص٣٩٩.

الناس حقّ ولا صواب، ولا أحدَ من الناس يقضي بقضاء حقٍّ إلّا ما خرج من أهل البيت. وإذا تشعبّت بهم الأُمور كان الخطأُ منهم والصوابُ من عليّ عليه السلام[1].

إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام[2].

وأمّا ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره، وما أُصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفَر بهم حتّى قُتلوا وغُلبوا، فإنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار، ثم أجراه. فبتقدُّم علمٍ إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام عليٌّ والحسنُ والحسينُ عليهم السلام، وبعلمٍ صَمَتَ مَن صمت مِن أهل البيت عليهم السلام. ولو أنّهم حيث نزلَ بهم ما نزلَ من أمر الله عزّ وجلّ، وإظهار الطواغيت عليهم، سألوا الله عزّ وجلّ أن يدفع عنهم ذلك، وألحّوا عليه في طلب إزالة مُلك الطواغيت وذهاب مُلكهم، إذن لأجابَهم ودفع ذلك عنهم، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلكٍ منظوم انقطع فتبدّد. وما كان ذلك الذي أصابهم لذنبٍ اقترفوه ولا لعقوبةِ معصيةٍ خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص٣٩٩.

(٢) انظر: الكافي ج١ ص٢٨٥.

الله أراد أن يبلغوها[١].

إنّ الله تبارك وتعالى أدّب محمّداًﷺ فأحسن تأديبه، حتّى إذا أقامه على ما أراد، وتأدّبَ بآداب الله، فوّض إليه في كلّ شيء، فقال تعالى: ﴿ **ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[٢]. فوضع رسولُ اللهﷺ أحكاماً من غير أن يكون جاء فيه شيء، إذ فوّض الله إليه أمر الدين والأمّة لينظر كيف طاعتُهم، ويعلمَ مَن يطيعُ الرسولَ ممّن يعصيه. فوافق أمرُ رسول اللهﷺ أمرَ الله عزّ وجلّ، ونهيُه نهيَ الله عزّ وجلّ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى. وما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلّا إلى رسول اللهﷺ وإلى الأئمّة، فما فَوّض إلى رسول اللهﷺ فقد فوّضه إليهمعليهم السلام فما جاء عنهم يؤخذ به وما نَهَوا عنه يُنتهى عنه. جرى لهم من الفضل ما جرى لرسول اللهﷺ[٣].

إنّ الله عزّ ذكره ختم بنبيّنا النبيّين، فلا نبيّ بعده أبداً، وختم بكتابنا الكتب فلا كتاب بعده أبداً[٤].

قال الإمام الصادقعليه السلام عن الذين يزعمون أنّ الأئمّة رُسُل: سمعي وبصري وشعري وبَشَري ولحمي ودمي من هؤلاء بُراء، وبريءٌ اللهُ منهم

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص٢٦٢.

(٢) سورة الحشر: الآية (٧).

(٣) انظر: بصائر الدرجات للصفّار ص٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٥، الكافي ج١ ص١٩٧، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨.

(٤) انظر: الكافي ج١ ص٢٦٩.

ورسولُه، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإيّاهم يوم القيامة إلّا وهو ساخط عليهم. ثمّ في جواب السائل فما أنتم؟ قال عليه السلام: نحن خزّان عِلم الله، نحن تَراجِمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجّة البالغة على مَن دون السماء وفوق الأرض[1].

فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أنّهم ليسوا بأنبياء[2].

وفيهم نزلت آيات من الكتاب:

منها قوله تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾[3]، والنورُ الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم نور الله الذي أَنزل[4].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[5]، يعني إماماً تأتمّون به[6].

وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، أي: يريدون ليُطفِئوا ولايةَ أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم ﴿ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾[7]، أي: واللهُ

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص٢٦٩.

(٢) انظر: الكافي ج١ ص٢٧٠.

(٣) سورة التغابن: الآية (٨).

(٤) انظر: الكافي ج١ ص١٩٣.

(٥) سورة الحديد: الآية (٢٨).

(٦) انظر: الكافي ج١ ص١٩٤.

(٧) سورة الصفّ: الآية (٨).

متمّ الإمامة والإمامة هي النور[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٢]، رسولُ الله صلى الله عليه وآله النّجمُ، والعلامات هم الأئمّة[٣].

وإيّاهم عنى اللهُ عزّوجلّ بقوله: ﴿ اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوامَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٤][٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٦]، الأئمّة أهل الذكر وهم المسؤولون[٧]، وهم الرّاسخون في العلم وهم يعلمون تأويله في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٨][٩].

وفي قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[١٠]، هم الأئمّة خاصة[١١].

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص١٩٦.

(٢) سورة النحل: الآية (١٦).

(٣) انظر: الكافي ج١ ص٢٠٧.

(٤) سورة التوبة: الآية (١١٩).

(٥) انظر: الكافي ج١ ص٢٠٨.

(٦) سورة النحل: الآية (٤٣)، سورة الأنبياء: الآية (٧).

(٧) انظر: الكافي ج١ ص٢١٠.

(٨) سورة آل عمران: الآية (٨).

(٩) انظر: الكافي ج١ ص٢١٣.

(١٠) سورة العنكبوت: الآية (٤٩).

(١١) الكافي ج١ ص٢١٤.

وفي قوله تعالى: ﴿ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ﴾[١]، وهم الأئمّة عليهم السلام[٢]، وإنّ أعمالنا لتُعرَض على إمامنا في كلّ يوم وليلة[٣].

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، أي: استقاموا على الأئمّة واحد بعد واحد ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٤][٥].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٦]، رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وعليٌّ الهادي، ثمّ الأوصياءُ واحدٌ بعد واحد[٧].

إنّ أدنى ما يكون به العبد ضالّا أن لا يعرف حجّةَ الله تبارك وتعالى وشاهِدَه على عباده الذي أمر اللهُ عزّ وجلّ بطاعته وفرَض ولايته[٨].

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ومَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواه بِغَيْرِ هُدىً مِنَ الله﴾[٩]،

---

(١) سورة التوبة: الآية (١٠٥).

(٢) انظر: الكافي ج١ ص٢١٩.

(٣) انظر: الكافي ج١ ص٢١٩.

(٤) سورة فصّلت: الآية (٣٠).

(٥) انظر: الكافي ج١ ص٢٢٠.

(٦) سورة الرعد: الآية (٧).

(٧) انظر: الكافي ج١ ص١٩١ و١٩٢.

(٨) الكافي ج٢ ص٤١٥.

(٩) سورة القصص: الآية (٥٠).

ويعني من اتّخذ دينَه رأيَه، بغير إمام من أئمّة الهدى[١].

وكلّ من دان الله بعبادةٍ يُجهد فيها نفسَه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، واللهُ شانِئٌ لأعماله[٢]. ومن مات وليس له إمام فمِيتَتُه ميتةُ جاهليّةٍ[٣]، جاهليةَ كفرٍ ونفاقٍ وضلالٍ[٤].

فمن مات من أمّة محمّدصلى الله عليه وآله وليس له إمام من أوصيائهصلى الله عليه وآله يعرفه فهي ميتة جاهليّة، فإن جهِله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوّاً فهو جاهل وليس بمشرك[٥].

ومن عرف الأئمّة ولم يعرف الإمامَ الذي في زمانه فليس بمؤمن. إنّما هو مسلم شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وقد حقن ماله ودمه بحقّهما، وحسابُه على الله عزّ وجلّ[٦].

ومن أقرّ بجميع الأئمّة، وجحد المهديّ كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمّداًصلى الله عليه وآله نبوّتَه[٧]، ومن أنكر القائم من ولدهعليه السلام في زمان غيبته

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص٣٧٤.

(٢) الكافي ج١ ص٣٧٥.

(٣) الكافي ج١ ص٣٧١.

(٤) الكافي ج١ ص٣٧٧.

(٥) انظر: إكمال الدين ص٤١٤.

(٦) انظر: إكمال الدين ص٤١٠.

(٧) إكمال الدين ص٤١١.

مات مِيتةً جاهليّةً[١]. فإنّه لابدّ لله من حجج في الأرض على خلقه، حجّةٍ بعد حجّة، ظاهرٍ غير مُطاع، أو مكتتَمٍ يُترقّب[٢]. وإذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحّاهم[٣] عن جوارهم[٤].

النصب من الله:

وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾[٥]، فالمراد بها: من قال: إنّي إمام، وليس بإمام، وإن كان فاطميّاً علويّاً من ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فإنّ من ادّعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر[٦].

فوالله، ما جاءت ولاية عليّ عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافَهة[٧]، وإنّ الله عزّ وجلّ نصب علياً عليه السلام علَماً بينه وبين خلقه[٨].

قال الإمام الصادق عليه السلام ـ وأيضاً في مجلس ذُكر عنده الأوصياء وذُكر إسماعيل ـ: أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد؟! لا والله ما ذاك إلينا،

---

(١) إكمال الدين ص٤١٣.

(٢) انظر: الكافي ج١ ص٣٣٩.

(٣) أي: الحجج.

(٤) انظر: الكافي ج١ ص٣٤٣.

(٥) سورة الزمر: الآية (٦٠).

(٦) انظر: الكافي ج١ ص٣٧٢.

(٧) انظر: الكافي ج١ ص٤٤٣.

(٨) الكافي ج١ ص٤٣٧.

وما هو إلّا إلى الله عزّ وجلّ، وعهدٌ من الله ورسوله لرجُلٍ فرجُلٍ حتّى ينتهي الأمر إلى صاحبه[١].

وقال الإمام الكاظم عليه السلام في ضمن حديثه: ... إنّي خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان[٢]، ولو كان الأمر إليّ لجعلته في القاسم ابني، لحبّي إياه ورأفتي عليه، ولكن ذلك إلى الله عزّ وجلّ، يجعله حيث يشاء. ولقد جاءني بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أرانيه وأراني من يكون معه ـ وكذلك لا يوصى إلى أحدٍ منّا حتّى يأتي بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّي عليٌّ صلوات الله عليه ـ ثمّ قال لي: والأمر قد خرج منك إلى غيرك، ولو كانت الإمامة بالمحبّة لكان إسماعيل أحبّ إلى أبيك منك ولكن ذلك من الله عزّ وجلّ[٣]. وما مات عالم حتّى يُعلمه الله عزّ وجلّ إلى من يوصي[٤].

وأمّا النصوص على الأئمّة فجاوزت حدّ التواتر، نذكر واحداً منها للتبرّك، وهو حديث قدسيّ:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمّد أسمائي

---

(١) انظر: الكافي ج١ ص٢٧٧ و٢٧٨.

(٢) يعني عليّاً الرضا عليه السلام.

(٣) انظر الكافي ج١ ص٣١٣ وقد اختصرنا الحديث.

(٤) الكافي ج١ ص٢٧٧.

واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، قاصم الجبارين ومديل المظلومين وديّان الدين، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذّبته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين. فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي، بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل مَن استشهد وأرفع الشهداء درجةً. جعلت كلمتي التامّة معه وحجتي البالغة عنده. بعترته أثيب وأعاقب.

أوّلهم عليٌّ سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين.

وابنه شبه جدّه المحمود محمّد الباقر علمي والمعدن لحكمتي.

سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليّ. حقّ القول منّي لأكرمنّ مثوى جعفر ولأسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه.

أتيحت بعده موسى فتنة عمياء حندس، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع وحجّتي لا تخفى وأنّ أوليائي يُسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ.

ويلٌ للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي، في عليٍّ وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء النّبوة وأمتحنه بالاضطلاع بها. يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي.

حقّ القول منّي لأسرّنّه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه. فهو معدن علمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي، لا يؤمن عبد به إلّا جعلتُ الجنّة مثواه وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النّار.

وأختم بالسعادة لابنه عليٍّ وليّي وناصري، والشاهد في خلقي وأميني على وحيي.

أُخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسنَ.

وأكمل ذلك بابنه محمّد رحمةً للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب. فيذلّ أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيُقتَلون ويُحرَقون ويكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تُصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرنا [1] في نسائهم، أولئك أوليائي حقّاً. بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال. أولئك عليهم صلواتٌ من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون[2].

قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾[3]، أي: بما جاء به محمّدصلى الله عليه وآله من الولاية، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان، فهو الملبَّس بالظلم[4].

---

(١) المراد بذلك نظرة السوء وطمع العدوّ.

(٢) الكافي ج١ ص٥٢٧.

(٣) سورة البقرة: الآية (٣٤) وسورة طه: الآية (١١٦).

(٤) انظر: الكافي ج١ ص٤١٣.

لمـّا رأى رسول اللهﷺ تيماً وعديّاً وبني أميّة يركبون منبره أفظعه، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآناً يتأسّى به: ﴿ وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى﴾[1]، ثمّ أوحى إليه يا محمّد إنّي أَمرت فلم أُطَع، فلا تجزع أنت إذا أَمرت فلم تُطَع في وصيّك[2].

قال رسول اللهﷺ: من أحـبّ أن يحيـى حيـاة تـشبه حيـاة الأنبيـاء، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن فليتـولّ عليّاً وليوال وليّه وليقتد بالأئمّة من بعده، فإنّهم عترتي، خُلقوا مـن طينتـي. اللّهم ارزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخـالفين لهـم مـن أمّتـي، اللّهـم لا تنلهم شفاعتي[3].

(١) سورة البقرة: الآية (٣٤) وسورة طه: الآية (١١٦).

(٢) الكافي ج١ ص٤٢٦.

(٣) الكافي ج١ ص٢٠٨.

القرن الأوّل الهجري

أبو الصَّمصام العَبْسي[١]

الاسم والنسب:

ذكرته المصادر بكنيته (أبو الصمصام)[٢]، ولقبه (العَبْسي)[٣]، من غير ذكر لاسمه ولا اسم أبيه، وفي بعض المصادر جاء بعنوان (أعرابي)[٤]، وفي أُخرى أنّه يهوديّ وحبر من أحبارها[٥].

---

(١) من الذين التقوا برسول الله صلى الله عليه وآله في أواخر عمره الشريف، مبعوثاً من قبل قومه يسأله عن قيام الساعة، وعرف بصاحب النوق. انظر: الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص١٢٩ ـ ١٣٢، وعنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٢ ص٣٦ ـ ٣٧، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهرآشوب ج٢ ص٣٣٢ ـ ٣٣٣.

(٢) في مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: (أبو الضمضام العبسي).

(٣) نسبة إلى بني عبس. وعبس: أبو قبيلة من قيس، وهو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان. (الصحاح للجوهري).

(٤) انظر: الهداية الكبرى للخصيبي ص١٥٣ ـ ١٥٤، الخرائج والجرائح للراوندي ج١ ص١٧٥ ح٨، الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص١٣٣ ـ ١٣٤، خصائص الأئمّة عليهم السلام للشريف الرضي ص٥٠، إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٥) انظر: الفضائل لابن شاذان ص١٣٠ ـ ١٣٢، الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن شاذان ص١١٥ ـ ١١٧، الدرّ النظيم لابن حاتم المشغري ص٣٠٣.

علماً أنّ مسألة يهوديته لا تتعارض مع أصله العربي ـ بني عبس ـ بعد ما ذكره أصحاب التاريخ من أنّ كثيراً من سكان الجزيرة العربية تهوّدوا متأثّرين باليهود المهاجرة على مدى قرون. انظر مثلاً: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي (ت١٤٠٨ هـ)

←

الولادة والوفاة:

لم تذكر المصادر ولادته ولا وفاته، والراجح أنّ ولادته كانت قبل البعثة النبوية، وكان حيّاً عام ١١ للهجرة[١].

حكاية استبصاره:

يظهر من المصادر أنّ أبا الصمصام كان وجهاً من وجهاء قومه[٢]، بعثه قومه يستعلم لهم صدق نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله! قد أرسلني إليك قومي إن كنت نبيّاً فقل: متى تقوم الساعة؟ ومتى يجيء المطر؟ وأيّ شيء في بطن ناقتي هذه؟ وأيّ شيء أكتسب غداً؟ ومتى أموت؟

فبقي النبيّ صلى الله عليه وآله ساكتاً لا ينطق بشيء، فهبط الأمين جبرئيل عليه السلام، وقال: يا محمّد! اقرأ هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[٣].

←

ج١٢ ص١٠٨.

(١) لما ورد في المصادر من لقائه بالنبيّ صلى الله عليه وآله في حدود سنة ١٠ للهجرة، وقدومه مرّة أُخرى في خلافة أبي بكر سنة ١١ للهجرة.

(٢) انظر ما تقدّم من الفضائل والروضة لابن شاذان، والدرّ النظيم لابن حاتم المشغري، ومناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهرآشوب، والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي.

(٣) سورة لقمان: الآية: ٣٤.

قال أبو صمصام: مدّ يدك فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأُقرّ أنّك محمّد رسول الله، فأيّ شيء لي عندك إن أتيتك بأهلي وبني عمّي مسلِمين؟

قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز.

ثمّ التفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: أكتب يا أبا الحسن: بسم الله الرحمن الرحيم، أقرّ محمّد بن عبدالله بن عبد المطّلب بن هشام بن عبد مناف، وأشهد على نفسه في صحّة عقله وبدنه، وجواز أمره، أنّ لأبي الصمصام العبسي عليه، وعنده، وفي ذمّته ثمانين ناقة، حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز. وأشهد عليه جميع أصحابه.

وخرج أبو الصمصام إلى أهله فقُبض النبيّ صلى الله عليه وآله.

ثمّ قدم أبو الصمصام وقد أسلم بنو العبس كلّهم، فقال أبو الصمصام: يا قوم! ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالوا: قبض.

قال: فمن الوصيّ بعده؟

قالوا: ما خلّف فينا أحداً.

قال: فمن الخليفة من بعده؟

قالوا: أبو بكر.

فدخل أبو الصمصام المسجد، فقال: يا خليفة رسول الله! إنّ لي على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانين ناقة حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها

من طرائف اليمن ونقط الحجاز.

فقال أبو بكر: يا أخا العرب! سألت ما فوق العقل، والله ما خلّف فينا رسول الله صلى الله عليه وآله لا صفراء ولا بيضاء، وخلّف فينا بغلته الدلدل، ودرعه الفاضلة، فأخذها عليّ بن أبي طالب، وخلّف فينا فدكاً فأخذناها نحن، ونبيّنا محمّد لا يورّث.

فصاح سلمان الفارسي رضي الله عنه: ردّ العمل إلى أهله.

ثمّ ضرب يده على يدي أبي الصمصام، فأقامه إلى منزل عليّ عليه السلام ـ وهو يتوضّأ وضوء الصلاة ـ فقرع سلمان الباب، فنادى عليّ عليه السلام: ادخل أنت وأبو الصمصام العبسي.

فقال أبو الصمصام: أعجوبة وربّ الكعبة، من هذا الذي سمّاني باسمي ولم يعرفني؟!

فقال سلمان رضي الله عنه: هذا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

ادخل يا أبا الصمصام وسلّم عليه، فدخل وسلّم عليه، ثمّ قال: إنّ لي على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانين ناقة حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز.

فقال عليّ عليه السلام: أ معك حجّة؟

قال: نعم، ودفع الوثيقة إليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان! ناد في الناس، ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء دين رسول الله صلى الله عليه وآله فليخرج غداً إلى خارج المدينة.

فلمّا كان بالغداة خرج الناس، وقال المنافقون: كيف يقضي الدين وليس

معه شيء؟! غداً يفتضح، ومن أين له ثمانون ناقة حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها طرائف اليمن ونقط الحجاز؟!

فلمّا كان الغد اجتمع الناس، وخرج عليّ عليه السلام في أهله ومحبّيه، وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسرّ إلى ابنه الحسن سرّاً لم يدر أحد ما هو.

ثمّ قال: يا أبا الصمصام امض مع ابني الحسن إلى كثيب الرمل[1].

فخرج الحسن عليه السلام ومضى معه أبو الصمصام، وصلّى ركعتين على الكثيب، فكلّم الأرض بكلمات، لا يدري ما هي، وضرب الأرض ـ أي ضرب الكثيب ـ بقضيب رسول الله صلى الله عليه وآله، فانفجر الكثيب عن صخرة ململَمة[2]، مكتوب عليها سطران من نور:

السطر الأوّل: (بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله).

وعلى الآخر: (لا إله إلاّ الله، عليّ ولي الله).

وضرب الحسن تلك الصخرة بالقضيب فانفجرت عن خطام ناقة[3]،

---

(١) انكثب الرمل، أي اجتمع. وكلّ ما انصبّ في شيء فقد انكثب فيه، ومنه سمّي الكثيب من الرمل، لأنّه انصبّ في مكان فاجتمع فيه، والجمع: الكثبان، وهي تلال الرمل.(الصحاح للجوهري).

وفي (الثاقب في المناقب ص١٣٣ـ ١٣٤) لابن حمزة الطوسي: (سر بهذا الرجل إلى وادي العقيق).

(٢) حجَر مُلَمْلَم: مُدَمْلَك صُلب مستدير، وقد لَملَمه إذا أداره.(لسان العرب).

(٣) وورد بلفظ: (خرجت النوق من الجبل)، انظر: الفضائل والروضة لابن شاذان، والدرّ ←

قال الحسن عليه السلام: قُد يا أبا الصمصام.

فقاد فخرج منها ثمانون ناقة، حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز.

ورجع إلى عليّ عليه السلام فقال له: استوفيت حقّك يا أبا الصمصام؟!

فقال: نعم.

قال: سلّم الوثيقة؛ فسلّمها إليه، فخرقها.

فلمّا رأوا ذلك قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله من عند ربّنا هو الحقّ، وأنّك خليفته حقّاً ووصيّه، ووارث علمه، فجزاه الله وجزاك عن الإسلام خيراً، ورجعوا إلى بلادهم مسلمين موحّدين[1].

***

النظيم لابن حاتم.

(١) انظر: الفضائل لابن شاذان ص١٣٠ ـ ١٣٢، الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن شاذان ص١١٥ ـ ١١٧، عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٤١: ٢٧٠ ح٢٤، الدر النظيم لابن حاتم الشامي ص٣٠٣، الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص١٢٩ ـ ١٣٢، مدينة معاجز الأئمّة الاثني عشر ج١ ص٥٢١ ـ ٥٢٣، وج٢ ص٢٣٢ ـ ٢٣٥.

الجاثَليق؛ صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام)

الاسم والنسب:

لم تذكر لنا المصادر شيئاً عن اسمه ونسبه، سوى شهرته بـ(الجاثَليق)، أو الحائز على لقب (الجاثَليق)[1] المختصّ بالطوائف المسيحيّة الشرقيّة، وهي رتبة من مراتب رجالات الدين المسيحي، التي ظهرت أوّل مرّة في (ساليق) ـ أي: المدائن ـ في سنة ٤١٠م، واستمرّت حتّى عهد العصر الإسلامي[2].

---

(١) قال الزبيدي: الجاثليق بفتح الثاء المثلّثة، وقال الصاغانيّ: هو حاكمٌ، وفي التكملة: حكيمٌ، وقال غيره: هو رئيس النصارى في بلاد الإسلام بمدينة السّلام. قلت: وهو المعروف الآن بالقنثل، كقنفذ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثمّ المطران تحت يده، ثمّ الأسقف يكون في كلّ بلد من تحت المطران، ثمّ القسّيس، ثمّ الشمّاس.(تاج العروس).

وقال الزركلي: الجاثَليق: رياسة رؤساء الكهنة السريانيين في بلاد المشرق؛ العراق وفارس وما إليهما، ويقال لصاحب هذه الرتبة عند رجال الكنيسة المَفرِيان.(الأعلام ج٥ ص١١٧).

وفي المعجم الوسيط: الجاثَليق عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية: مقدّم الأساقفة، والجمع: جثالقة.

(٢) كلمة الجاثليق أرمينية من أصل يوناني هو (كاثوليكوس)، مُعرَّب. وتعني (متقدّم الأساقفة) أي المشرف على أكثر من أسقفيّة محلّية أو مُطران عامّ أو الشامل، ويكون تابعاً للبطريرك الأنطاكي السرياني الذي هو رئيس جميع كنائس السريان في الشرق ←

→

(العراق وبلاد فارس) إدارياً وعقائدياً.

وكانت تُطلَق على كبار الأساقفة الذين يمنعهم طول المسافات بين مقرّهم ومقرّ البطريرك الذي يتّبعونه من الاتّصال به في كلّ أمر، فصار لهم التصرّف في تدبير شؤون رعيّتهم. ففي مجمع ساليق (المدائن) سنة ٤١٠م ونتيجة للمشاكل التي مرّت بها الكنيسة منذ سنة ٣٦٣م بين الرومان والفرس ومقتل بعض الرهبان عند ذهابهم إلى أنطاكية، ولصعوبة الاتصالات، مُنح مار إسحاق مطران المشرق في كنيسة كوخي في سلوقية (المدائن) لقب (جاثليق)، ولم يطلق المجتمعون في مجمع ساليق على مار إسحاق لقب بطريرك خوفاً من حصول تصدّع في وحدة كنيسة المسيح ونظراً لأنّ إجراء كهذا سوف يلغي سيادة وسلطة بطريرك أنطاكية الذي كان هو الرئيس الأعلى والمباشر للكنيسة في هذه المناطق.

ويقول المعلّم لومون الفرنسي (١٧٢٤م ـ ١٧٩٤م): إنّ البطريرك الأنطاكي كان له سلطان على كلّ الشرق المسيحي، ولم يكن بطريركاً غيره في كلّ البلاد السريانية، وكان للبلاد الشرقية على الخصوص أسقف كبير خاضع للبطريرك الأنطاكي يسمّى الجاثليق وكرسيّه مدينة سلوقية أو المدائن.

ويقول القسّ بطرس نصري الكلداني: إنّ جثالقة المدائن لم يحوزوا قطّ على شرف أو لقب البطريرك بحقّ قانونيّ في أوّل الأمر، لكنّهم اختلسوا اسم البطريرك والبطريركية واستبدّوا به.

ويذكر المؤرخ كوركيس عوّاد (١٩٠٨م ـ ١٩٩٢م)، إنّ الجاثليق هو رئيس النساطرة في ديار الشرق. وفي سنة ٦٢٨م استبدل لقب الجاثليق إلى مفريان مع مار ماروثا التكريتي، ومفريان، كلمة سريانية معناها المثمر، وهو لقب مفريان الهند اليوم، والاسمان الجاثليق والمفريان اسمان مترادفان.

وفي العهد العباسي كانت الكنيسة تنتخب الجاثليق، ويُصدّق الخليفة العبّاسي على انتخابه، ويكتب له كما يكتب للولاة والعمّال. وفي العصر الحديث معظم الكتب

←

الولادة والوفاة:

لم نعثر في المصادر على تاريخ ولادته ولا وفاته، غاية ما هناك أنّه وفد في حدود السنة العاشرة أو الحادي عشر للهجرة الموافق (٦٣١ أو ٦٣٢م) إلى المدينة المنوّرة أوائل أيّام أبي بكر بن أبي قحافة. ومن المرجّح كان عمره في العقد الخامس[١]، وأنّه من أهل الشامات أو أطرافها.

حكاية استبصاره:

منذ اليوم الأوّل لبعثة النبيّ المصطفى محمّدﷺ حدث لغط في المجتمع النصراني البيزنطي الرومي في كونه هو الموعود أو لا، وذلك لما ورد في كتبهم من بشارة حول مجيء نبيّ بعد عيسىعليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ... ﴾[٢].

ولمّا أرسل النبيّ محمّدﷺ برسالة الدعوة الإسلامية إلى ملك الروم في حدود السنة السادسة من الهجرة اشتدّ الجدال فيما بينهم وكانت كفّة الرجحان للنصرانية، فتظاهر هرقل بالإسلام والمرونة أمام مبعوث

← القديمة التي تُعاد طباعتها من قِبل السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين)، يُستبدل فيها لقب الجاثليق القديم بلقب البطريرك.(انظر مقال: الرتب الكنسية والألقاب الدينية، لموفق نيسكو، أيلول ٢٠١٤م).

(١) وذلك نظراً للرتبة التي بلغها في النظام الكنسي.

(٢) سورة الصف: الآية ٦.

النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يخضع لحكمه، بحجّة أنّ نصارى الروم لا تطيعه في هذا الأمر وأنّه يخاف على نفسه[١].

وبعد أن شاع خبر اختلاف المسلمين في أمر الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله تضاعفت حِدَّة الكلام والخلاف بين رجالات المجتمع الرومي النصراني في كون النبيّ صلى الله عليه وآله المتوفّى هو الموعود أو لا؟ فتشكّل إثر ذلك جمع كبير من الأساقفة للتحقيق والتثبّت من هذا الأمر كي يُطلِعَ الحاكم هرقل ورعيّته بحقيقة الأمر، ومعرفة الاختلاف الناشئ بين المسلمين. وبعث هرقل هذا الوفد إلى المدينة المنوّرة وعلى رأسهم جاثَليقٌ موصوف بأنّه قد أقرّت العلماء له جميعاً بالفضل والتبحّر في العلم، يخرج الكلام من تأويله ويردّ كلّ فرع إلى أصله، ليس بالخَرِق ولا بالبَرِق ولا بالبليد ولا الرعّيد ولا النكِل ولا الفشِل[٢]، ينصت لمن يتكلّم، ويجيب إذا سئل ويصبر إذا منع[٣].

فدخل جاثليق النصارى المدينة المنورة، وسأل أهلها عمَّن أوصى إليه محمّد صلى الله عليه وآله ومن قام مقامه فأرشدوهم إلى أبي بكر، فأتوا مسجد رسول

---

(١) ورد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كذّب (هرقل) ملك الروم وأكّد نصرانيته (صحيح ابن حبّان(ت٣٥٤) ج١٠ ص٣٥٧، وأنّه آثر ملكه على الإيمان وحارب المسلمين في غزوة مؤتة سنة ثمان. (انظر: المغازي للواقدي ج٢ ص٧٦٠).

(٢) عن لسان العرب: خَرِقَ بالشيء يَخْرَقُ: جهله ولم يُحسن عمله. والبَرَقُ، بالتحريك: الحَيْرة والدهَش. ورجل رِعْديد: جبان. ويقال: نكَل الرجل عن الأَمر يَنْكُل نُكولاً إِذا جَبُنَ عنه.

(٣) إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢٩٩.

اللهﷺ فدخلوا على أبي بكر وهو في جمع من قريش فيهم عمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح وخالد بن الوليد وعثمان بن عفّان وباقي القوم، فوقفوا عليه.

فقال زعيم القوم: السلام عليكم. فردّوا عليه السلام.

فقال: أرشدونا إلى القائم مقام نبيّكم، فإنّا قوم من الروم وإنّا على دين المسيح عيسى بن مريم[1]، فقدمنا لمّا بلغنا وفاة نبيّكم واختلافكم نسأل عن صحّة نبوّته ونسترشد لديننا، ونتعرّف دينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه وسلّمنا وقبلنا الرشد منكم طوعاً وأجبناكم إلى دعوة نبيكم، وإن يكن على خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسىعليه السلام رجعنا إلى دين المسيح؛ فإنّ عنده من عهد رأينا فيه أنبيائه ورسله دلالة ونوراً واضحاً. فأيّكم صاحب الأمر بعد نبيّكم؟

فقال عمر بن الخطّاب: هذا صاحبنا ووليّ الأمر بعد نبيّنا.

قال الجاثليق: هو هذا الشيخ؟!

فقال: نعم.

فقال: يا شيخ! أنت القائم الوصيّ لمحمّد في أمّته؟ وأنت العالم المستغني بعلمك ممّا علّمك نبيّك من أمر الأمّة وما تحتاج إليه؟ قال أبو بكر: لا! ما

---

(١) إنّا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج بعد عيسى، وقد بلغنا خروج محمّد بن عبدالله ففزعنا إلى ملكنا، فأنفذَنا في التماس الحقّ. الخرائج والجرائح للراوندي ج٢ ص٥٥٤ ـ ٥٥٦.

أنا بوصيّ.

قال له: فما أنت؟

قال عمر: هذا خليفة رسول الله.

قال النصراني: أنت خليفة رسول الله استخلفك في أمّته؟

قال أبو بكر: لا.

قال: فما هذا الاسم الذي ابتدعتموه وادّعيتموه بعد نبيكم؟! فإنّا قد قرأنا كتب الأنبياء فوجدنا الخلافة لا تصلح إلّا لنبيّ من أنبياء الله، لأنّ الله تعالى جعل آدم خليفة في الأرض، فرض طاعته على أهل السماء والأرض، ونوّه باسم داود عليه السلام فقال: يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض. كيف تسمّيتم بهذا الاسم؟ ومن سمّاك به؟ أنبيّك سمّاك به؟

قال: لا، ولكن تراضوا الناس فولّوني واستخلفوني.

فقال: أنت خليفة قومك لا نبيّك، وقد قلت إنّ النبيّ لم يوص إليك، وقد وجدنا في كتب من سنن الأنبياء: إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا وله وصيّ يوصي إليه، ويحتاج الناس كلّهم إلى علمه وهو مستغن عنهم. وقد زعمت أنّه لم يوص كما أوصت الأنبياء، وادّعيت أشياء لست بأهلها. وما أراكم إلّا وقد دفعتم نبوّة محمّد، وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم.

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: إنّ هؤلاء يقولون: إنّ محمّداً لم يأتهم بالنبوّة، وإنّما كان أمره بالغلبة. ولو كان نبيّاً لأوصى كما أوصت الأنبياء، وخلّف فيهم كما خلّفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك.

ثمّ التفت كالأسد، فقال: يا شيخ! أمّا أنت فقد أقررت أنّ محمّداً لم يوص إليك ولا استخلفك وإنّما تراضوا الناس بك، ولو رضي الله عزّ وجلّ برضى الخلق واتّباعهم لهواهم واختيارهم لأنفسهم ما بعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة ليبيّنوا للناس ما يأتون ويذرون وما فيه يختلفون ولئلّا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل.

فقد دفعتم النبيّين عن رسالاتهم، واستغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عزّ وجلّ الرسل للعباد، واختيار الرسل لأمّتهم، ونراكم تعظّمون بذلك الفرية على الله عزّ وجلّ وعلى نبيّكم، ولا ترضون إلّا أن تتسمّوا بعد ذلك بالخلافة، وهذا لا يحلّ إلّا لنبيّ أو وصيّ نبيّ، وإنّما تصحّ الحجّة لكم بتأكيدكم النبوّة لنبيّكم وأخذكم بسنن الأنبياء في هداهم، وقد تغلّبتم فلا بدّ لنا أن نحتجّ عليكم فيما ادّعيتم حتّى نعرف سبيل ما تدعون إليه، ونعرف الحقّ فيكم بعد نبيّكم؛ أصواب ما فعلتم بإيمان أم كفرتم بجهل؟

ثمّ قال: يا شيخ أجب.

قال: فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليجيب عنه، فلم يحر جواباً.

ثمّ التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال: بناء القوم على غير أساس، ولا أرى لهم حجّة، أفهمتم؟ قالوا: بلى.

ثمّ قال لأبي بكر: يا شيخ، أسألك؟

قال: سل.

قال: أخبرني عنّي وعنك؛ ما أنت عند الله، وما أنا عند الله؟

قال: أمّا أنا فعند نفسي مؤمن، وما أدري ما أنا عند الله فيما بعد، وأمّا أنت فعندي كافر، وما أدري ما أنت عند الله؟

قال الجاثليق: أمّا أنت فقد منيت نفسك الكفر بعد الإيمان، وجهلت مقامك في إيمانك؛ أمحقّ أنت فيه أم مبطل. وأمّا أنا فقد منيتني الإيمان بعد الكفر. فما أحسن حالي وأسوأ حالك عند نفسك، إذ كنت لا توقن بما لك عند الله. فقد شهدت لي بالفوز والنجاة، وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: طيبوا نفساً، فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر.

ثمّ التفت إلى أبي بكر فقال: يا شيخ أين مكانك الساعة من الجنّة إذا ادّعيت الإيمان، وأين مكاني من النار؟

قال: فالتفت أبو بكر إلى عمر وأبو عبيدة مرّة أُخرى ليجيبا عنه، فلم ينطق أحدهما.

قال: ثمّ قال: ما أدري أين مكاني وما حالي عند الله؟

قال الجاثليق: يا هذا! أخبرني كيف استجزت لنفسك أن تجلس في هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك؟ فهل في أمّة محمّد من هو أعلم منك؟

قال: نعم.

قال: ما أعلمُك وإيّاهم إلّا وقد حمّلوك أمراً عظيماً، وسفهوا بتقديمهم إيّاك على من هو أعلم منك. فإن كان الذي هو أعلم منك يعجز عمّا سألتك كعجزك فأنت وهو واحد في دعواكم، فأرى نبيّكم إن كان نبيّاً فقد ضيّع علم الله عزّ وجلّ وعهده وميثاقه الذي أخذه على النبيّين من قبله في إقامة

الأوصياء لأمّتهم حيث لم يقم وصيّاً ليفزعوا إليه فيما يتنازعون في أمر دينهم. فدلّوني على هذا الذي هو أعلم منكم، فعساه في العلم أكثر منك في محاورة وجواب وبيان وما يحتاج إليه من أثر النبوّة وسنن الأنبياء. ولقد ظلمك القوم وظلموا أنفسهم فيك.

قال سلمان رضي الله عنه: فلمّا رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذلّ والصغار، وما حلّ بدين محمّد صلى الله عليه وآله، وما نزل بالقوم من الحزن، نهضت ـ لا أعقل أين أضع قدمي ـ إلى باب أمير المؤمنين عليه السلام، فدققت عليه الباب، فخرج وهو يقول: ما دهاك يا سلمان؟ قال: قلت: هلك دين محمّد صلى الله عليه وآله، وهلك الإسلام بعد محمّد صلى الله عليه وآله، وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجّة، فأدرك ـ يا أمير المؤمنين ـ دين محمّد صلى الله عليه وآله والقوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به ولا بدّ ولا حيلة، وأنت اليوم مفرج كربها، وكاشف بلوها، وصاحب ميسمها وتاجها، ومصباح ظلمها، ومفتاح مبهمها.

قال: فقال عليّ عليه السلام: وما ذاك؟

قال: قلت: قد قدم قوم من ملك الروم في مائة رجل من أشراف الناس من قومهم، يقدمهم جاثليقٌ لهم لم أر مثله، يورد الكلام على معانيه، ويصرفه على تأويله، ويؤكّد حجّته ويحكم ابتدائه، لم أسمع مثل حجّته ولا سرعة جوابه من كنوز علمه، فأتى أبا بكر ـ وهو في جماعة ـ فسأله عن مقامه ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبطل دعواه بالخلافة، وغلبهم بادّعائهم تخليفهم مقامه، فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه، وألزمه الكفر والشكّ في دينه، فعلتْهم لذلك ذلّة وخضوع وحيرة، فأدرك ـ يا أمير

المؤمنين - دين محمّد، فقد ورد عليهم مالا طاقة لهم به.

فنهض أمير المؤمنين عليه السلام معي حتّى أتينا القوم وقد ألبسوا الذلّة والمهانة والصغار والحيرة، فسلّم عليٌّ عليه السلام ثمّ جلس، فقال: يا نصراني، أقبل عليّ بوجهك واقصدني بمسائلك، فعندي جواب ما يحتاج الناس إليه فيما يأتون ويذرون، وبالله التوفيق.

قال: فتحوّل النصرانيّ إليه وقال: يا شابّ، إنّا وجدنا في كتب الأنبياء أنّ الله لم يبعث نبيّاً قطّ إلّا وكان له وصيّ يقوم مقامه، وقد بلغنا اختلاف عن أمّة محمّد في مقام نبوّته وادّعاء قريش على الأنصار وادّعاء الأنصار على قريش، واختيارهم لأنفسهم، فأقدمَنا ملِكنا وفداً، وقد اختارنا لنبحث عن دين محمّد، ونعرف سنن الأنبياء فيه، والاستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه؛ أحقٌّ ذلك أم باطل قد كذبوا عليه كما كذبت الأمم بعد أنبيائها على نبيّها، ودفعت الأوصياء عن حقّها؟ فإنّا وجدنا قوم موسى عليه السلام بعده عكفوا على العجل ودفعوا هارون عن وصيّته، واختاروا ما أنتم عليه، وكذلك سنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلا. فقدِمنا فأرشدَنا القوم إلى هذا الشيخ، فادّعى مقامه والأمر له من بعده، فسألنا عن الوصية إليه عن نبيّه، فلم يعرفها، وسألناه عن قرابته منه إذ كانت الدعوة في إبراهيم عليه السلام فيما سبقت في الذريّة في إمامته أنّه لا ينالها إلّا ذريةٌ بعضها من بعض، ولا ينالها إلّا مصطفى مطّهر.

فأردنا أن نتبيّن السّنة من محمّد وما جاء به النبيّون، واختلاف الأمّة على الوصيّ كما اختلفت على من مضى من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم. فإن

وجدنا لهذا الرسول وصيّاً وقائماً بعده وعنده علم ما يحتاج إليه الناس، ويجيب بجوابات بيّنة، ويخبر عن أسباب البلايا والمنايا وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط من العلم في ليلة القدر في كلّ سنة، وما ينزل به الملائكة والروح إلى الأوصياء صدّقنا بنبوّته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيّه، وآمنّا به وبكتابه، وبما جاءت به الرسل من قبله، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا وعلمنا أنّ محمّداً لم يبعث، وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح نبوّة محمّد، وإنّما ادّعوا له، وكان جبّاراً غلب على قومه بالقهر، وملكَهم ولم يكن عنده أثر النبوّة، ولا ما جاءت به الأنبياء قبله، وأنّه مضى وتركهم بهماً يغلب بعضهم بعضاً، وردّهم جاهليّة جهلاء مثل ما كانوا يختارون بآرائهم لأنفسهم أيّ دين أحبّوا وأيّ ملِك أرادوا، وأخرجوا محمّداً من سبيل الأنبياء، وجهّلوه في رسالته، ودفعوا وصيّته، وزعموا أنّ الجاهل يقوم مقام العالم، وفي ذلك هلاك الحرث والنسل وظهور الفساد في الأرض في البرّ والبحر، وحاشا الله عزّ وجلّ أن يبعث نبيّاً إلّا مطهّراً مسدّداً مصطفى على العالمين، وإنّ العالم أمير على الجاهل أبداً إلى يوم القيامة، فسألته عن اسمه فقال الذي إلى جنبه: هذا خليفة رسول الله. فقلت: إنّ هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبيّ إلّا أن يكون لغة من لغات العرب! فأمّا الخلافة فلا تصلح إلّا لآدم وداود عليهما السلام، والسنّة فيها للأنبياء والأوصياء، وإنّكم لتعظّمون الفرية على الله وعلى رسوله.

فانتفى من العلم واعتذر من الاسم وقال: إنّما تراضوا الناس بي فسمّوني خليفة، وفي الأمّة من هو أعلم منّي.

فاكتفينا بما حكم على نفسه وعلى من اختاره، فقدمتُ مسترشداً وباحثاً عن الحقّ، فإن وضح لي أتّبعه ولم تأخذني في الله لومة لائم. فهل عندك أيها الشابّ شفاء لما في صدورنا؟

قال عليّ عليه السلام: بلى، عندي شفاء لصدوركم، وضياء لقلوبكم، وشرح لما أنتم عليه، وبيان لا يختلجكم الشكّ معه، وإخبار عن أُموركم، وبرهان لدلالتكم، فأقبلْ عليَّ بوجهك، وفرّغ لي مسامع قلبك، وأحضرني ذهنك، وعِ ما أقول لك.

إنّ الله بمنّه وطوله وفضله ـ له الحمد كثيراً دائماً ـ قد صدق وعده، وأعزّ دينه، ونصر محمّداً عبده ورسوله، وهزم الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير.

إنّه تبارك وتعالى اختصّ محمّداً صلى الله عليه وآله واصطفاه وهداه، وانتجبه لرسالته إلى الناس كافّة برحمته، وإلى الثقلين برأفته، وفرض طاعته على أهل السماء والأرض، وجعله إماماً لمن قبله من الرسل، وخاتماً لمن بعده من الخلق، وورّثه مواريث الأنبياء، وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة، واتّخذه نبيّاً ورسولا وحبيباً وإماماً، ورفعه إليه وقرّبه عن يمين عرشه بحيث لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، فأوحى الله إليه في وحيه ما أوحى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[1]. وأنزل علاماته على الأنبياء وأخذ ميثاقهم: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾، ثمّ قال للأنبياء: ﴿أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا

(١) سورة النجم: الآية ١١.

قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[١]، وقال: ﴿يوَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢].

فما مضى صلى الله عليه وآله حتّى أتمّ الله مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع له درجته، فلن يُذكر الله تعالى إلّا كان معه مقروناً، وفرض دينه، ووصل طاعته بطاعته، فقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٣]، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٤]، فأبلغ عن الله عزّ وجلّ رسالته، وأوضح برهان ولايته، وأحكم آياته، وشرع شرائعه وأحكامه، ودلّهم على سبيل نجاتهم وباب هدايته وحكمته، وكذلك بشّر به النبّيون صلّى الله عليهم قبله، وبشّر به عيسى روح الله وكلمته إذ يقول في الإنجيل: **أحمد العربيّ النبيّ الأميّ صاحب الجمل الأحمر والقضيب.**

وأقام لأمّته وصيّه فيهم، وعيبة علمه، وموضع سره، ومحكم آيات كتابه، وتاليه حقّ تلاوته، وباب حطّته، ووارث كتابه. وخلّفه مع كتاب الله

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٨١.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٣) سورة النساء: الآية ٨٠.

(٤) سورة الحشر: الآية ٧.

فيهم، وأخذ فيهم الحجّة، فقالﷺ: قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان: كتاب الله الثقل الأكبر حبل ممدود من السماء إلى الأرض سبب بأيديكم وسبب بيد الله عزّ وجلّ، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فلا تقدموهم فتمرقوا ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

وأنا وصيّه، والقائم بتأويل كتابه والعارف بحلاله وحرامه وبمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وأمثاله وعبره وتصاريفه. وعندي علم ما يحتاج إليه أمّته من بعده، وكلّ قائم وملتوٍ، وعندي علم البلايا والمنايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب، ومولد الإسلام ومولد الكفر، وصاحب الكرّات، ودولة الدول. فاسألني عمّا يكون إلى يوم القيامة وعمّا كان على عهد عيسىعليه السلام منذ بعثه الله تبارك وتعالى، وعن كلّ وصيّ، وكلّ فئة تضلّ مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وقائدها وناعقها إلى يوم القيامة، وكلّ آية نزلت في كتاب الله في ليل نزلت أم نهار، وعن التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، فإنّهﷺ لم يكتمني من علمه شيئاً، ولا ما تحتاج إليه الأمم من أهل التوراة والإنجيل، وأصناف الملحدين وأحوال المخالفين، وأديان المختلفين، وكانﷺ خاتم النبيّين بعدهم، وعليهم فرضت طاعته والإيمان به والنصرة له، تجدون ذلك مكتوبا في التوراة والإنجيل والزبور، وفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى.

ولم يكن ليضيع عهد الله في خلقه ويترك الأمّة تائهين بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله بالرأفة والرحمة والعفو والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر وإقامة القسطاس المستقيم؟!

وإنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه كما أوحى إلى نوح والنبيّين من بعده، وكما أوحى إلى موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام فصدّق الله وبلّغ رسالته وأنا على ذلك من الشاهدين، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾[1]،وقال:﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[2]. وقد صدّقه الله وأعطاه الوسيلة إليه وإلى الله عزّ وجلّ، فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[3]. فنحن الصادقون، وأنا أخوه في الدنيا والآخرة، والشاهد منه عليهم بعده، وأنا وسيلته بينه وبين أمّته، وأنا ووُلدي ورثته، وأنا وهم كسفينة نوح في قومه من ركبها نجى ومن تخلّف عنها غرق، وأنا وهم كباب حطة في بني إسرائيل، وأنا بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعده. وأنا الشاهد منه في الدنيا والآخرة، ورسول الله على بيّنة من ربّه. ويعرض طاعتي ومحبّتي بين أهل الإيمان وأهل الكفر وأهل النفاق، فمن أحبّني كان مؤمناً، ومن أبغضني كان كافراً. والله ما كَذَبتُ ولا كُذِّبتُ ولا كُذِّب بي، ولا ضَللت ولا ضُلّ بي. وإنّي لعلى بيّنة بيّنها ربّي عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله فبيّنها لي، فاسألوني عمّا كان وعمّا يكون وعمّا هو كائن إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة النساء: الآية ٤١.

(٢) سورة الرعد: الآية ٤٣.

(٣) سورة التوبة: الآية ١١٩.

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: هـذا هـو والله النـاطق بـالعلم والقدرة الفاتق الراتق. ونرجو من الله تعالى أن نكون صادفنا حظّنـا، ونـور هدايتنا. وهذه والله حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم.

قال: فالتفت إلى عليّ عليه السلام فقال: كيف عـدل بـك القـوم عـن قـصدهم إيّاك، وادّعوا ما أنت أولى به منهم؟! ألا وقد وقع القول عليهم، قـصّروا في أنفسهم، وما ضرّ ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله عزّ وجلّ بـه مـن العلـم واستحقاق مقامات رسله. فأخبرني ـ أيها العالم الحكـيم ـ عنّـي وعنـك مـا أنت عند الله؟ وما أنا عند الله؟

قال عليّ عليه السلام: أمّا أنا فعند الله عزّ وجلّ مؤمن، وعند نفسي مؤمن متـيقّن بفضله ورحمته وهدايته ونعمه عليّ، وكذلك أخذ الله جلّ جلاله ميثاقي على الإيمان وهداني لمعرفته، لا أشكّ في ذلك ولا أرتاب، ولم أزل عـلى مـا أخـذ الله تعالى عليّ من الميثاق، لم أبدّل ولم أغيّر، وذلك بمنّ الله ورحمتـه وصـنعه. أنا في الجنّة لا أشكّ في ذلك ولا أرتاب، لم أزل على ما أخذ الله تعالى عليّ من الميثاق، فإنّ الشكّ شرك لما أعطاني الله من اليقين والبيّنة.

وأمّا أنت فعند الله كافر بجحودك الميثاق والإقرار الذي أخذه الله عليك بعد خروجـك مـن بطـن أمّـك وبلوغـك العقـل ومعرفـة التمييـز للجيّـد والـرديء والخـير والـشرّ، وإقـرارك بالرسـل، وجحـودك لمـا أنـزل الله في الإنجيل من أخبار النبيّين عليهم السلام، ما دمت على هذه الحالـة كنـت في النّار لا محالة.

قال: فأخبرني عن مكاني من النّار ومكانك من الجنّة؟

فقال عليّ عليه السلام: لم أدخلها فأعرف مكاني من الجنّة ومكانك من النّار، ولكن أعرّفك ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ: إنّ الله جلّ جلاله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ، وأنزل عليه كتاباً ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، أحكم فيه جميع علمه، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجنّة بدرجاتها ومنازلها، وقسّم الله جلّ جلاله الجنان بين خلقه لكلّ عامل منهم ثواباً منها، وأحلّهم على قدر فضائلهم في الأعمال والإيمان، فصدّقنا الله وعرفنا منازل الأبرار، وكذلك منازل الفجّار وما أعدّ لهم من العذاب في النار، وقال: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[2]، فمن مات على كفره وفسوقه وشركه ونفاقه وظلمه فـ: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾.

وقد قال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[3]. وكان رسول الله هو المتوسّم، وأنا والأئمة من ذريّتي المتوسّمون إلى يوم القيامة.

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: قد أصبتم إرادتكم، وأرجوا أن تظفروا بالحقّ الذي طلبنا.

ألا إنّه قد نصبت له مسائل فإن أجابني عنها نظرنا في أمرنا وقبلت منه.

قال عليّ عليه السلام: فإن أجبتك عمّا تسألني عنه ـ وفيه تبيان وبرهان واضح

---

(١) سورة فصّلت: الآية ٤٢.

(٢) سورة الحجر: الآية ٤٤.

(٣) سورة الحجر: الآية ٧٥.

لا تجد له مدفعاً ولا من قبوله بدّاً ـ تدخل في ديننا؟

قال: نعم.

فقال عليّ عليه السلام: الله عليك راع وكفيل إذا وضح لك الحقّ وعرفت الهدى أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك؟

قال الجاثليق: نعم، لك الله عليَّ راع وكفيل أنّي أفعل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: فخذ على أصحابك الوفاء. قال: فأخذ عليهم العهد.

ثمّ قال عليّ: سل عمّا أحببت.

قال: خبّرني عن الله عزّ وجلّ أحمل العرش أم العرش يحمله؟

قال عليّ عليه السلام: الله حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[1].

قال: أخبرني عن قول الله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[2]، فكيف ذلك وقلت إنّه يحمل العرش والسماوات والأرض؟

قال عليٌّ عليه السلام: إنّ العرش خلقه الله تبارك وتعالى من أنوار أربعة:

نور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أبيض ابيضّ منه البياض وهو العلم الذي حمّله الله الحملة، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره ابيضّت

---

(١) سورة فاطر: الآية ٤١.

(٢) سورة الحاقّة: الآية ١٧.

قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض ـ من جميع خلائقه ـ إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتشتّتة وكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكلّ شيء محمّل، والله عزّ وجلّ الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما وبما فيهما من شيء، وهو حياة كلّ شيء ونور كلّ شيء ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾[1].

قال: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو؟

قال عليه السلام: هو هاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا..، وهو فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2]. والكرسيّ محيط بالسماوات والأرض، ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[3]، فالذين يحملون العرش هم العلماء، وهم الذين حمّلهم الله علمه.

وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلقه الله تعالى في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه، وأراه الله عزّ وجلّ خليله عليه السلام، فقال:

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٤٣.

(٢) سورة المجادلة: الآية ٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[1].

فكيف يحمله حملة العرش وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا إلى معرفته وانقادوا؟!

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه، فقال: هذا هو ـ والله ـ الحقّ من عند الله عزّ وجلّ على لسان المسيح والنبيّين والأوصياء عليهم السلام.

قال: أخبرني عن الجنّة في الدنيا هي أم في الآخرة؟ وأين الآخرة والدنيا؟

قال عليه السلام: الدنيا في الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، إذ كانت النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة، كانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون، وذلك أنّ الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام. مثل ذلك كالنائم، وذلك أنّ الجسم ينام والروح لا تنام، والبدن يموت والروح لا تموت، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2]، والدنيا رسم الآخرة، والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروح الجسم يرجع كل واحد منهما إلى ما منه بدأ وما منه خلق، وكذلك الجنّة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة موجودة، لأنّ العبد إذا مات صار في دار من الأرض، إمّا روضة من رياض الجنّة، وإمّا بقعة من بقاع النار، وروحه إلى إحدى دارين: إمّا في دار نعيم مقيم لا موت فيها، وإمّا في دار عذاب أليم لا يموت فيها، والرسم لمن عقِل موجود واضح،

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٧٥.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

وقد قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[١]. وعن الكفّار فقال: إنّهم ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾[٢].

ولو علم الإنسان ما هو فيه مات خوفاً من الموت، ومن نجا فبفضل اليقين.

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣]، فإذا طويت السماوات وقبضت الأرض، فأين تكون الجنّة والنار وهما فيهما؟

قال: فدعا بدواة وقرطاس ثمّ كتب فيه: الجنّة والنار. ثمّ درج القرطاس ودفعه إلى النصرانيّ، وقال له: أليس قد طويتُ هذا القرطاس؟ قال: نعم، قال: فافتحه.. قال: ففتحته[٤] قال: هل ترى آية النار وآية الجنّة، أمحاهما القرطاس؟ قال: لا، قال: فهكذا في قدرة الله تعالى إذا طويت السماوات وقبضت الأرض لم تبطل الجنّة والنار كما لم تبطل طيّ هذا الكتاب آية الجنّة وآية النّار.

---

(١) سورة التكاثر: الآية ٥ ـ ٨.

(٢) سورة الكهف: الآية ١١٠.

(٣) سورة الزمر: الآية ٦٧.

(٤) كذا في المصدرين.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[١]، ما هذا الوجه؟ وكيف هو؟ وأين يؤتى؟ وما دليلنا عليه؟

قال عليّ عليه السلام: يا غلام، عليَّ بحطب ونار، فأتي بحطب ونار وأمر أن تضرم، فلمّا استوقدت واشتعل، قال له: يا نصراني هل تجد لهذه النار وجهاً دون وجه؟ قال: لا، حيثما أتيتها فهو وجه.

قال عليه السلام: فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبّرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء أجابه؟ كيف يوصف بوجه أو يحدّ بحدّ، أو يدرك ببصر، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢]؟

قال الجاثليق: صدقت أيّها الوصيّ العليم الحكيم الرفيق الهادي.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً، وأنّك وصيّه وصديقه ودليله وموضع سرّه وأمينه على أهل بيته ووليّ المؤمنين من بعده. من أحبّك وتولّاك هديته ونوّرت قلبه وأغنيته وكفيته وشفيته، ومن تولّى عنك وعدل عن سبيلك ضلّ وغبن عن حظّه واتّبع هواه بغير هدى من الله ورسوله، وكفى هداك ونورك هادياً وكافياً وشافياً.

---

(١) سورة القصص: الآية ٨٨.

(٢) سورة الشورى: الآية ١١.

قال: ثمّ التفت الجاثليق إلى القوم فقال: يا هـؤلاء، قـد أصـبتم أمنيـتكم وأخطأتم سنّة نبيّكم. فاتّبعوه تهتدوا وترشدوا. فما دعاكم إلى ما فعلتم؟! ما أعرف لكم عذراً بعد آيات الله والحجّة عليكم، أشهد أنّها سنّة الله في الـذين خلوا من قبلكم ولا تبديل لكلمات الله، وقد قضى عزّ وجلّ الاختلاف عـلى الأمم والاستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم، وما العجب إلّا مـنكم بعـد مـا شاهدتم. فما هذه القلـوب القاسـية، والحـسد الظـاهر، والـضغن والإفـك المبين؟!

قـال: وأسـلم النـصرانيّ ومـن معـه، وشـهدوا لعـليّ عليه السلام بالوصـيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالحقّ والنبوّة، وأنّه الموصوف المنعوت في التـوراة والإنجيـل. ثمّ خرجوا منصرفين إلى ملِكهم ليردّوا عليه ما عاينوا وما سمعوا.

فقال عليٌّ عليه السلام: الحمد لله الـذي أوضـح برهـان محمّـد صلى الله عليه وآله وأعـزّ دينـه ونصره، وصدّق رسوله وأظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، والحمـد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله.

قال: فتباشر القوم بحجج عليّ عليه السلام وبيان ما أخرجه إلـيهم. فانكـشفت عنهم الذلّة، وقالوا: جزاك الله يا أبا الحسن في مقامك بحقّ نبيّك.

ثمّ تفرّقوا وكأنّ الحاضرين لم يسمعوا شيئاً ممّا فهمه القـوم والـذين هـم عندهم أبداً، وقد نسوا ما ذُكّروا به! والحمد لله ربّ العالمين.

قال سلمان الخير: فلمّا خرجوا من المسجد وتفرّق الناس وأرادوا الرحيل أتوا عليّاً عليه السلام مسلّمين عليه ويدعون الله تعالى له، واسـتأذنوا فخـرج إلـيهم عليّ عليه السلام، فجلسوا فقال الجاثليق: يا وصيّ محمّد وأبا ذرّيته، مـا نـرى الأمّـة

إلّا هالكة كهلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى وتركهم موسى وعكوفهم على أمر السامريّ، وإنّا وجدنا لكلّ نبيّ بعثه الله عدوّاً شياطين الإنس والجنّ يفسدان على النبيّ دينه، ويهلكان أمّته، ويدفعان وصيّه، ويدّعيان الأمر بعده. وقد أرانا الله عزّ وجلّ ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم، وبيّن لنا سبيلك وسبيلهم، وبصّرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك وعلى دينك وعلى طاعتك، فمرنا بأمرك، إن أحببت أقمنا معك ونصرناك على عدوّك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا وإلى ما صرفتنا إليه صرنا. وقد نرى صبرك على ما ارتُكب منك، وكذلك شيم الأوصياء وسنّتهم بعد نبيّهم، فهل عندك من نبيّك عهد فيما أنت فيه وهُم؟

قال عليّ عليه السلام: نعم والله إنّ عندي لعهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا هم صائرون إليه، وما هم عاملون. وكيف يخفى عليَّ أمر أمّته وأنا منه بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى؟! أو ما تعلمون أنّ وصيّ عيسى شمعون بن حمّون الصفا ـ ابن خاله ـ اختلفت عليه أمّة عيسى عليه السلام وافترقوا أربع فرق، وافترقت الأربع فرق على اثنين وسبعين فرقة، كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة؟ وكذلك أمة موسى عليه السلام افترقت على اثنين وسبعين فرقة، كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة؟ وقد عهد إليّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّ أمّته يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشرة فرقة تدّعي محبّتنا ومودّتنا. كلّهم هالكة إلّا فرقة واحدة. وإنّي لعلى بيّنة من ربّي، وإنّي عالم بما يصير القوم إليه، ولهم مدّة وأجل معدود، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ**

لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١]، وقد صبر عليهم القليل لما هو بالغ أمره وقدره المحتوم فيهم، وذكر نفاقهم وحسدهم وأنّه سيخرج أضغانهم ويبيّن مرض قلوبهم بعد فراق نبيهم؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ ـ أي تعلمون ـ ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[٢]. فقد عفا الله عن القليل من هؤلاء ووعدني أن يظهرني على أهل الفتنة ويردّوا الأمر إليَّ ولو كره المبطلون. وعندكم كتاب من رسول الله صلى الله عليه وآله في المصالحة والمهادنة على أن لا تحدثوا ولا تؤووا محدثاً، فلكم الوفاء على ما وفيتم، ولكم العهد والذمة على ما أقمتم على الوفاء بعهدكم، وعلينا مثل ذلك لكم. وليس هذا أوان نصرنا ولا يسلّ بسيف ولا يقام عليهم بحقّ ما لم يقبلوا ويعطوا طاعتهم، إذ كنت فريضة من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله مثل الحجّ والزكاة والصوم والصلاة، فهل يقام بهذه الحدود إلّا بعالم قائم يهدي إلى الحقّ وهو أحقّ أن يتبع؟! ولقد أنزل الله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى

(١) سورة الأنبياء: الآية ١١١.

(٢) سورة التوبة: الآية ٦٤ ـ ٦٦.

﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١] فأنا ـ رحمكم الله ـ فريضة من الله ورسولهﷺ عليكم، بل أفضل الفرائض وأعلاها، وأجمعها للحقّ، وأحكمها لدعائم الإيمان وشرائع الإسلام، وما يحتاج إليه الخلق لصلاحهم ولفسادهم ولأمر دنياهم وآخرتهم. فقد تولّوا عنّي، ودفعوا فضلي، وفرض رسول اللهﷺ إمامتي وسلوك سبيلي.

فقد رأيتم ما شملهم من الذلّ والصغار من بعد الحجّة، وكيف أثبت الله عليهم الحجّة، وقد نسوا ما ذكّروا به من عهد نبيّهم، وما أكّد عليهم من طاعتي وأخبرهم من مقامي، وبلّغهم من رسالة الله عزّ وجلّ في فقرهم إلى علمي وغناي عنهم وعن جميع الأمّة ممّا أعطاني الله عزّ وجلّ، فكيف آسى على من ضلّ عن الحقّ من بعد ما تبيّن له و﴿اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٢].

إنّ هداه للهدى، وهما السبيلان: سبيل الجنّة وسبيل النار، والدنيا والآخرة. فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذّب به من كان قبلهم من الأمم، وكيف بدّلوا كلام الله، وكيف جرت السنّة فيهم من الذين خلوا من قبلهم. فعليكم بالتمسّك بحبل الله وعروته، وكونوا من حزب الله ورسوله، والزموا عهد رسول الله وميثاقه عليكم، فإنّ الإسلام

---

(١) سورة يونس: الآية ٣٥.

(٢) سورة الجاثية: الآية ٢٣.

بدأ غريباً وسيعود غريباً، وكونوا في أهل ملّتكم كأصحاب الكهف، وإيّاكم أن تفشوا أمركم إلى أهل أو ولد أو حميم أو قريب، فإنّه دين الله الذي أوجب له التقيّة لأوليائه، فيقتلكم قومكم. وإن أصبتم من الملك فرصة ألقيتم على قدر ما ترون من قبوله.

وإنّه باب الله وحصن الإيمان، لا يدخله إلّا من أخذ الله ميثاقه، ونوّر له في قلبه وأعانه على نفسه.

انصرفوا إلى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه، فإنّه سيأتي على الناس بعد برهة من دهرهم ملوك بعدي وبعد هؤلاء يغيّرون دين الله عزّ وجلّ، ويحرّفون كلامه، ويقتلون أولياء الله، ويعزّون أعداء الله، وبهم تكثر البدع، وتدرس السنن، حتّى تملأ الأرض جوراً وعدواناً وبدعاً. ثمّ يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلايا عن أهل دعوة الله بعد شدّة من البلاء العظيم، حتّى تملأ الأرض قسطاً وعدلا بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

ألا وقد عهد إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الأمر صائر إليّ بعد الثلاثين من وفاته وظهور الفتن، واختلاف الأمّة عليَّ، ومروقهم من دين الله، وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين. فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأُمور وأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي فليفعل، فإنّه والله الجهاد الصافي، صفّاه لنا كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، فكونوا ـ رحمكم الله ـ من أحلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّ به عينه إن شاء الله تعالى.

ألا وإنّي أخبركم أنّه سيحملون على خطة جهلهم، وينقضون علينا عهد

نبيّناصلى الله عليه وآله، لقلّة علمهم بما يأتون ويذرون، وسيكون منكم ملوك يدرس عندهم العهد، وينسون ما ذكّروا به، ويحلّ بهم ما يحلّ بالأمم حتّى يصيروا إلى الهرج والاعتداء وفساد العهد، وذلك لطول المدّة وشدّة المحنة التي أمرت بالصبر عليها، وسلّمت لأمر الله في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتّى يلقى الله ربّه، وواهاً للمتمسّكين بالثقلين وما يعمل بهم! وواهاً لفرج آل محمّدصلى الله عليه وآله من خليفة متخلّف عتريف مترف، يقتل خلَفي وخلف الخلف. بلى اللّهم لا تخلو الأرض من قائم بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو باطناً مستوراً، لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته، ويكون محنة لمن اتّبعه واقتدى به. وأين أولئك؟! وكم أولئك؟! أولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله خطراً. بهم يحفظ الله دينه وعلمه حتّى يزرعها في صدور أشباههم، ويودعها أمثالهم، هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، واستروحوا روح اليقين، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا ما استوعر منه المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملأ الأعلى، أولئك حجج الله في أرضه، وأمناؤه على خلقه. آهٍ.. آهٍ شوقاً إليهم وإلى رؤيتهم، وواهاً لهم على صبرهم على عدوّهم. وسيجمعنا الله وإيّاهم في جنّات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم.

قال: ثمّ بكى.. وبكى القوم معه.

ثمّ ودّعوه وقالوا: نشهد لك بالوصيّة والإمامة والأخوّة، وإنّ عندنا لصفتك وصورتك، وسيقدم وفد بعد هذا الرجل من قريش على الملك، ولنخرجنّ إليهم صورة الأنبياء وصورة نبيّك وصورتك وصورة ابنيك

الحسن والحسين عليهما السلام وصورة فاطمة عليها السلام زوجتك سيدة نساء العالمين بعد مريم الكبرى البتول، وإنّ ذلك لمأثور عندنا ومحفوظ، ونحن راجعون إلى الملك ومخبروه بما أودعتنا من نور هدايتك وبرهانك وكرامتك وصبرك على ما أنت فيه، ونحن المرابطون لدولتك، الداعون لك ولأمرك. فما أعظم هذا البلاء، وما أطول هذه المدّة، ونسأل الله التوفيق بالثبات. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[1].

***

(١) انتهى مزجاً بين نسختي إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢٩٩ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٥٣ نقلا عن الإرشاد.

الراهب شمعون

الاسم والنسب:

أجمعت المصادر التاريخية والحديثية على تسميته بـ(شمعون)[١]، وفي بعض منها ورد اسمه واسم أبيه بالتعريف التالي: (شمعون بن حمّون) من نسل شمعون الصفا وصيّ النبيّ عيسى عليه السلام[٢].

ولادته ووفاته:

لم يرد شيء عن ولادته، غير أنّه كان شيخاً طاعناً في السنّ عند لقائه أمير المؤمنين عليه السلام عام ٣٧ للهجرة[٣]، أي في عقده السابع على أقلّ تقدير،

---

(١) كتاب سليم، لسليم بن قيس الهلالي ص٢٥٢، الأمالي للشيخ الصدوق ص٢٥٢، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري ص١١٤، الثاقب في المناقب لابن حمزة ص٢٥٨. الخرائج والجرائح للراوندي ج٢ ص٨٦٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٢٣، الخصائص العلوية للنطنزي ص١٢٤.

(٢) كتاب سليم ص٢٥٢ نبوءات نبيّ الله عيسى عليه السلام عن الرسول والأئمّة عليهم السلام والأئمّة المضلّين، وفيه: «فقال له عليّ عليه السلام: مرحباً يا أخي شمعون بن حمّون... فقال: بخير يا أمير المؤمنين... وأنا من نسل شمعون بن يوحنا وصيّ عيسى بن مريم...».

وعنه: النعماني في الغيبة ص٧٩ باب ٤ ح٩، وابن شاذان في الفضائل ص١٠٤، وفيه: راهب من نسل الحواريّين يلتقي بأمير المؤمنين عليه السلام...

(٣) أمالي الصدوق ص٢٥٠ /٢٥٢، روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص١١٤، الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص٢٥٨، الخرائج والجرائح للراوندي ج٢ ص٨٦٤.

وبذلك تكون ولادته قبل البعثة النبوية.

أمّا وفاته (رضوان الله عليه)، فقد قاتل مع أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين سنة سبع وثلاثين للهجرة، واستشهد ودفن مع الشهداء[1].

حكاية استبصاره:

لمّا خرج أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه إلى صفّين لقتال معاوية وأهل الشام نزل بقرية يقال لها (صَنْدَوْدَاء)[2]، ثمّ أمر عليه السلام فعبروا عنها وعرّس[1] بهم

(١) انظر: الأمالي للشيخ الصدوق ص٢٥٠، خصائص الأئمّة للشريف الرضي ص٥٠، الفضائل لابن شاذان ص١٠٤، الخرائج والجرائح للراوندي ج١ ص٢٢٢، إعلام الورى للطبرسي ص١٧٨، وقعة صفّين لابن مزاحم ص١٤٤، روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص١١٤.

(٢) قرية كانت في غربيّ الفرات فوق الأنبار، خربت، وبها مشهد لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.(مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفيّ الدين الحنبلي ج٢ ص٨٥٣).

ويظهر من المصادر أنّ (صندوداء) منطقة تقع فوق الأنبار، أي ما بين مدينة الأنبار القديمة ومدينة هيت اليوم على الضفة الغربية من الفرات، وكانت مدينة الأنبار القديمة قريبة من مدينة الفلوجة في عصرنا الحاضر، ثم إنّ منطقة صندوداء كانت عامرة وآهلة بالسكان في عهد المعصومين عليهم السلام، كان فيها مسجد يعرف بمسجد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أو بمشهد عليّ عليه السلام، واندثرت فيما بعد فلا وجود لها في عصرنا الحاضر.

علماً أنّ الروايات اختلفت في زمن دخول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام منطقة صندوداء، فورد في بعضها أنّ الدخول كان حين رجوعه عليه السلام من صفّين ، كما في رواية الطبري: "قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لمّا انصرفنا من ←

في أرضٍ بَلْقَعٍ[٢].

فقام إليه مالك بن الحارث الأشتر، فقال: يا أمير المؤمنين، أتنزل الناس على غير ماء؟!

فقال: يا مالك! إنّ الله عزّ وجلّ سيسقينا في هذا المكان ماء أعذب من الشهد، وألين من الزبد الزلال، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت.

فتعجّبنا! ولا عجب من قول أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ أقبل يجرّ رداءه وبيده سيفه، حتّى وقف على أرض بَلْقَعٍ؛ فقال: يا مالك! احتفر أنت وأصحابك.

فقال مالك: واحتفرنا، فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة تبرق كَاللَّجِينِ.

فقال لنا: رُومُوها.

فَرُمْنَاها بأجمعنا ونحن مائة رجل؛ فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها؛

←

صفّين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البرّ على شاطئ الفرات حتّى انتهينا إلى هيت، ثم أخذنا على صندوداء فخرج الأنصاريون بنو سعد بن حرام فاستقبلوا عليّاً فعرضوا عليه النزول، فبات فيهم، ثمّ غدا وأقبلنا معه حتّى إذا جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة..." . (تاريخ الطبري ج٤ ص٤٣).

(١) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، ثمّ يقعون وقعة ثم يرتحلون. وأعرسوا لغة فيه قليلة. والموضع مُعَرَّس ومُعرَس.(العين/ الصحاح).

(٢) البلقع: القفر، لا شيء فيه. يقال منزل بلقع، ودار بلقع بغير هاء إذا كان نعتاً، فإن كان اسماً قلت انتهينا إلى بلقعة ملساء.(العين/ الصحاح).

فدنا أمير المؤمنين عليه السلام رافعاً يده إلى السماء يدعو، ثمّ اجتذبها فَرَمَاها عن العين أربعين ذراعاً.

قال مالك بن الحارث الأشتر: فظهر لنا ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا. ثمّ ردّ الصخرة وأمرنا أن نحثو عليها التراب، ثمّ ارتحل وسرنا.

فما سرنا إلّا غير بعيد؛ قال: من منكم يعرف موضع العين؟

فقلنا: كلّنا يا أمير المؤمنين!

فرجعنا فطلبنا العين، فخفي مكانها علينا أشدّ خفاء، فظننّا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد رهقه العطش. فأومأنا بأطرافنا؛ فإذا نحن بصومعة راهب، فدنونا منها، فإذا نحن براهب قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: يا راهب عندك ماء نسقي منه صاحبنا؟

قال: عندي ماء قد استعذبته منذ يومين. فأنزل إلينا ماءً مرّاً خَشناً.

فقلنا: هذا قد استعذبته منذ يومين؟! فكيف ولو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدّثناه بالأمر...

فقال: صاحبكم هذا نبيّ؟

قلنا: لا، ولكنّه وصيّ نبيّ.

فنزل إلينا بعد وحشته منّا، وقال: انطلقوا بي إلى صاحبكم، فانطلقنا به.

فلمّا بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال: شمعون[1]!

---

(١) وفي رواية سليم: فقال له عليّ عليه السلام: «مرحباً يا أخي شمعون بن حمون». (كتاب سليم ←

قال الراهب: نعم شمعون، هذا اسم سمّتني به أُمّي ما اطّلع عليه أحد إلّا الله تبارك وتعالى...

قال: وما تشاء يا شمعون؟

قال: هذا العين واسمه.

قال: هذا العين: راحوما. وهو من الجنّة، شرب منه ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيّاً، وأنا آخر الوصيّين شربت منه.

قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله.

فكان إسلامه عن بصيرة بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ثمّ رحل أمير المؤمنين عليه السلام والراهب يقدمه، حتّى نزل صفّين ونزل معه بـ: عاندين [عابدين]، والتقى الصفّان، فكان أوّل من أصابته الشهادة الراهب، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحبّ. الراهب معنا يوم القيامة رفيقي في الجنّة[1].

←

بن قيس ص٢٥٢ نبوءات نبيّ الله عيسى عليه السلام عن الرسول والأئمّة عليهم السلام، والأئمّة المضلّين).

(١) انظر: الأمالي للشيخ الصدوق ص٢٥٠ ـ ٢٥٢، كتاب سليم بن قيس الهلالي ج٢ ص٧٠٥، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري ص١١٤ ـ ١١٥، الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص٢٥٨، الخرائج والجرائح للراوندي ج٢ ص٨٦٤.

ونقل هذه قصّة باختلاف في اللفظ كلّ من الرضيّ في خصائص الأئمّة ص٥٠، والشيخ المفيد في الإرشاد ج١ ص٣٣٤ ـ ٣٣٨، وابن شاذان في فضائله ص١٠٤، والشيخ

←

تنبيه:

قد اختلطت هذه الشخصية في بعض المصادر براهب آخر من بَليخ بقصة مشابهة، لكنهما شخصان.

وتمتاز قصة الراهب شمعون بنكات:

١ـ ابتعاد الإمامعليه السلام وجيشه عن السواد، والمبيت بأرض جرداء لا وجود للماء فيها.

٢ـ عطش جيش الإمامعليه السلام في منطقة فوق الأنبار.

٣ـ كشف الإمامعليه السلام لعين ماء عليها صخرة، ثم إرجاع الصخرة على العين مجدداً ودفنها.

٤ـ علم الراهب بأنّ موضع العين لا يعلمه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

***

←

الطبرسي في إعلام الورى ص١٧٨، وكذلك نصر بن مزاحم في وقعة صفّين ص١٤٤، والخطيب في تاريخ بغداد ج١٢ ص٣٠١ ـ ٣٠٢، والثقفي في الغارات ج٢ ص٧٨١، وابن أبي الحديد في شرح النهج ج٣ ص٢٠٤ ـ ٢٠٦.

راهب البَلِيخ

الاسم والنسب:

لم تصرّح المصادر التاريخية باسمه ونسبه، وإنّما ورد بعنوان: راهب سكن منطقة البَلِيخ [١]، أو قرقيسا [٢]. وورد في بعضها مناداة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام له بـ (بَحِيرىٰ الأصغر) [٣].

الولادة والوفاة:

لم يرد في المصادر ذكر لمحلّ وتاريخ ولادته ووفاته، إلّا أنّه كان شيخاً

---

(١) وقعة صفّين للمنقري: ١٤٧ حديث راهب البليخ، الفتوح لابن أعثم ٢: ٥٥٦ خبر الراهب ونزوله من صومعته، المناقب للخوارزمي: ٢٤٢ (٢٤٠) في بيان قتال أهل الشام.

والبَلِيخ: نهر في سوريا يَبلغ طوله ١١٠ (كم)، يَنبع من قرية عين العروس الواقعة على مسافة ثلاث (كم) جنوب مدينة تل أبيض في محافظة الرقّة بالقرب من الحدود التركية (شمال شرقيّ سوريا)، ويصبّ في نهر الفرات، حيث يتفرّع هناك إلى فرعين في قرية رقّة سمرة الواقعة شرقيّ مدينة الرقّة.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص٩٢ فصل في ذكره [عليه السلام] في الكتب. وقرقيسا ـ قرقيسياء ـ اسمها القديم اللاتيني (كركيسيوم)، بلدة قديمة في سوريا لم يبق منها إلاّ أطلال أثرية قرب مدينة دير الزور عند ملتقى الخابور بالفرات.(انظر: معجم البلدان للحموي ج٤ ص٣٢٨).

(٣) المصدر نفسه.

عند لقائه أمير المؤمنين عليه السلام في أحداث واقعة صفّين سنة (٣٧ هـ)، وبذلك يكون مولوداً قبل بعثة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله [١].

أمّا الوفاة فقد استشهد في حرب صفّين؛ أي في شهر صفر الخير عام ٣٧هـ، ودفن مع الشهداء [٢].

حكاية استبصاره:

تبدأ قصّة استبصار راهب البليخ (بَحِيرىٰ الأصغر) عند وصول الإمام عليّ عليه السلام منطقة قرقيسيا ونزوله بجانب نهر البليخ، وذلك عند خروجه عليه السلام إلى صفّين قاطعاً بلاد الجزيرة [٣] يريد الرقّة [٤]، حتّى نزل عليه السلام على شاطئ نهر البليخ، فخرج إليه الراهب.

وبرواية المناقب: فلمّا رآه أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرحباً، بَحِيرىٰ

---

(١) انظر: المعيار والموازنة للإسكافي: ١٣٥ نزول أمير المؤمنين عليه السلام على جانب دير البليخ.

(٢) وقعة صفّين للمنقري: ١٤٧ حديث راهب البليخ، الفتوح لابن أعثم ٢: ٥٥٧ خبر الراهب ونزوله من صومعته، المناقب للخوارزمي: ٢٤٣ في بيان قتال أهل الشام.

(٣) أي جزيرة الفرات في الجزء الشمالي من وادي الرافدين، المعروفة تاريخياً بـ(إقليم أقور)، وتمتد عبر شمال شرق سوريا وشمال غرب العراق وجنوب شرق تركيا، يحدها من الشرق جبال زاكروس، ومن الشمال جبال طوروي، وإلى الجنوب بادية الشام ومنخفضات الثرثار والحبّانية. تضم كلاً من محافظة الموصل وصلاح الدين وكركوك والحسكة وأورفا وديار بكر وغيرها.

(٤) محافظة الرقّة تقع في شمال شرقيّ سوريا على الضفة الشرقية لنهر الفرات، بالقرب من الحدود التركية، وتبعد حوالي ١٦٠كم شرق مدينة حلب.

الأصغر، أين كتاب شمعون الصفا؟[1]

قال: وما يدريك يا أمير المؤمنين؟

قال: إنّ عندنا علم جميع الأشياء وعلم جميع تفسير المعاني.

فأخرج الكتاب وأمير المؤمنين واقف، فقال عليه السلام: أمسك الكتاب معك.

ثمّ قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم قضى فيما قضى وسطر فيما كتب أنّه باعث في الأُميّين رسولاً منهم، يعلّمهم الكتاب والحكمة ويدلّهم على سبيل الله، لا فظّ ولا غليظ، (ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة. ولكن يعفو ويصفح، وأُمّته المجاهدون الحمّادون، الذين يحمدون الله في كلّ هبوط وعلى كلّ شرف وصعود، تدلّل ألسنتهم بالتكبير والتهليل، وتنصر

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص٩٢، باب ذكره عند الخالق وعند المخلوقين، فصل في ذكره في الكتب.

وبرواية الإسكافي أنّ الراهب قال: «يا أمير المؤمنين، إنّه كان عند أبي كتاب قديم كتبه بعض أصحاب عيسى، وكنّا أهل بيت نتوارثه، فإن شئت أتيتك به؟ فقال: قد شئت. فأتاه به فقرأه عليهم، وإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى...». (المعيار والموازنة ص١٣٤).

وعن ابن أعثم: «قال: يا أمير المؤمنين، إنّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا، يذكرون أنّ عيسى بن مريم عليه السلام كتبه، أفأعرضه عليك؟ قال عليّ رضي الله عنه: نعم فهاته. فرجع الراهب إلى الصومعة وأقبل بكتاب عتيق قد كاد أن يندرس، فأخذه عليّ وقبّله، ثمّ دفعه إلى الراهب فقال: اقرأه عليّ! فقرأه الراهب على عليّ رضي الله عنه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى...». (الفتوح ج٢ ص٥٥٦).

وكذا في المناقب للخوارزمي ص٢٤٢ الفصل السادس عشر/ الفصل الثالث.

نبيّهم على من ناوأه)[١].

إلى أن قال: ثمّ يظهر رجل من أُمّته بشاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحقّ... ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإنّ نصرته عبادة والقتل معه شهادة[٢].

ثمّ قال: فأنا مصاحبك لا أفارقك حتّى يصيبني ما أصابك[٣].

فقال أمير المؤمنين: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيّاً. الحمد لله الذي ذكر عبده في كتب الأبرار[٤].

---

(١) المعيار والموازنة للإسكافي المعتزلي ص١٣٤، وابن أعثم في الفتوح ج٢ ص٥٥٦، والخوارزمي في المناقب ص٢٤٢.

(٢) في المعيار والموازنة ص١٣٤: "فيمرّ رجل من أُمّته بشاطئ هذا النهر، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يقضي بالحقّ ولا يرتشي في الحكم، الدنيا عليه أهون من شرب الماء على الظمآن، يخاف الله عزّ وجلّ في السرّ وينصح لله في العلانية، ولا تأخذه في الله لومة لائم... ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإنّه وصيّ خاتم الأنبياء، والقتل معه شهادة". ومثله في الفتوح ج٢ ص٥٥٦.

وفي المناقب للخوارزمي ص٢٤٢: "ثمّ يمرّ رجل من أُمّته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحقّ ولا يوكس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء. يخاف الله في السرّ وينصح له في العلانية، لا يخاف في الله لومة لائم... ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإنّ القتل معه شهادة".

(٣) في رواية الإسكافي ص١٣٤، والخوارزمي ص٢٤٢، وفي رواية ابن أعثم في الفتوح: ٣١٤هـ: "ثمّ إنّه أقبل هذا الراهب على عليّ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي صاحبك..." .

(٤) إلى هنا انتهى نص رواية ابن شهرآشوب في مناقبه.

←

قال: ثم سار وهذا الراهب معه، فكان يتغدّى ويتعشّى مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى صار إلى صفّين، فقاتل فقتل.

فلّما خرج الناس يدفنون قتلاهم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: اطلبوه، فلمّا وجده صلّى عليه ودفنه، وقال عليه السلام: «هذا منّا أهل البيت»، واستغفر له مراراً[1].

تنبيه:

يوجد شبه خلط عند بعض المؤرّخين بين قصّة راهبين التقيا بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مسيره إلى صفّين، وفي الواقع إنّ القصّتين غير متمايزتين للقارئ بأوّل وهلة، لذا نذكر هنا المائز في قصّة «بَحِيرىٰ الأصغر»:

ـ هذا الراهب عنده كتاب من إملاء عيسى عليه السلام لوصيّه وأفضل حواريّيه، وصل إلى يده أباً عن جدّ.

ـ إنّ الكتاب يحوي خبر مجيء النبيّ صلّى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام، ولزوم نصرتهم.

ـ إنّ اللقاء بين الإمام عليه السلام والراهب حدث بعد عبور نهر الفرات في البليخ.

ـ إنّ الراهب استشهد في معركة صفّين.

علماً أنّه ورد في بعض المصادر أنّ اسمه (شمعون). وهو غير دقيق[2]!

←

وفي الفتوح ج٢ ص٥٥٦، والمناقب للخوارزمي ص٢٤٢: "فبكى عليّ رضي الله عنه، ثمّ قال: الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار".

(١) الفتوح ج٢ ص٥٥٦، والمناقب للخوارزمي ص٢٤٢.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ج٢ ص٣٦٧/٣٦٨.

الراهب الحُبَاب

الاسم والنسب:

الحُبَاب، اسم اشتهر به الراهب[١] الذي استبصر على يد أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تذكر عنه المصادر أكثر من هذا، كما لم نعثر على مستند يبيّن اسم أبيه وجدّه أو قومه وقبيلته.. وغاية ما توصّلنا إليه بعد البحث في المصادر وجمع القرائن أنّه من نصارى النساطرة[٢] السريان[٣] الذين كان لهم انتشار واسع ببغداد[٤] في الحقبة الزمنية التي عاش فيها، وتحديداً بالمنطقة

(١) الرّاهب: المُتعبّد في الصومعة، وأحد رُهبان النصارى، ومصدره الرهبة والرهبانيّة.(لسان العرب).

(٢) النساطرة، أو المذهب النسطوري المسيحي: نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينيّة، الذي عارض تعليم مجمع أفسس (سنة ٤٣١م)، فنفي إلى البتراء في بلاد العرب (سنة ٤٣٦م) وتوفّي (سنة٤٥١م).(الموسوعة العربية المسيحية، الموسوعة البريطانية المختصرة، مجلّة السريان).

(٣) السريان/ الكلدان: مجموعة عرقية دينية ساميّة مسيحية سكنت ما بين النهرين في العراق وسوريا وتركيا وإيران. لغتهم الأُمّ السريانية وهي لغة سامية شمالية شرقية.

(٤) كانت بغداد قديماً قرية نصرانية من أعمال بادوريا، تقع على الضفة اليسرى لدجلة ضمن محلات جُلُّ سكانها من النصارى الآراميين اندمجت تدريجياً في العاصمة العباسية فيما بعد، فإنّ معظم المحلات القديمة في النصف الجنوبي الذي أصبح فيما بعد الجانب الغربي للمدينة على الضفة الغربية لدجلة في نطاق الحيّ الكبير الذي هو الكرخ وما جاوره شرقاً وغرباً.(انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق إبراهيم ←

التي اشتهرت فيما بعد بـ(بَراثا)[١]

الولادة والوفاة:

لم يرد في المصادر التاريخية ذكر لسنة ولادته ومحلّها، وعند النظر لبعض النصوص التي ذكرت لقاء الحُبَاب بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام يمكننا القول بأنّ ولادته مقاربة لسنيّ البعثة النبوّية[٢]، ويمكن القول أيضاً أنّ ولادته كانت في نفس منطقة «بَراثا» محلّ ساكناه، التي كان يقطُنُها المسيحيون آنذاك. وكذا لم تذكر مصادر التاريخ سنة وفاته، إلّا أنّه بقي حيّاً إلى شهادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في سنة (٤٠) للهجرة[٣].

←

زكي خورشيد ج٦ ص١٧٠٨، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١ ص٥٨، معجم البلدان للحموي ج١ ص٤٥٥).

(١) براثا: بفتح الباء والراء والثاء المثلثة والقصر (انظر تاج العروس)، من القرى العامرة قبل تأسيس بغداد، المشهورة بمسجدها (براثا) المعدود من المواقع التاريخية التراثية، حيث بني هذا المسجد بعد مرور الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عام (٣٧هـ/٦٥٤م) بتلك المنطقة عند عودته من قتال (الخوارج) بالنهروان. (انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٦ ص١٧٠٨، معجم البلدان للحموي ج١ ص٣٦٢).

(٢) أجمعت المصادر على أنّ اللقاء كان عند رجوع الإمام عليه السلام من معركة النهروان التي وقعت عام (٣٨) للهجرة (حوالي ٦٥٩م)، ومن هنا يكون الاحتمال الراجح أنّ الراهب الحُبَاب كان في العقد الرابع من عمره أو أكثر.(انظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق ج١ ص٢٣٢، الأمالي للطوسي ص١٩٩، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٦٤).

(٣) قال ابن شهرآشوب في مناقبه: "لحق (الحباب) أمير المؤمنين إلى الكوفة فلم يزل

←

حياته قبل الاستبصار:

لم تذكر المصادر جوانب حياة الحُبَاب فهو مجهول من حيث البيئة والنشأة؛ وكلّ ما ذكر عنه أنّه راهب نصراني من منطقة مسيحية نسطورية؛ كانت لديه دراية من مصادره الدينية بنبوءة أنّ نبيّاً أو وصيّ نبيّ سوف ينزل بجيشه في المنطقة الواقعة على الضفة الغربية من نهر دجلة[١] والتي اشتهرت بـ(بَراثا). فبنى صومعةً[٢] هناك ليدرك تحقّق تلك النبوءة[٣]؛ وقيل: إنّ الصومعة (أو الدير) كانت قائمة سكن فيها الراهب منتظراً ومترقّباً لتحقّق النبوءة.

حكاية استبصاره:

كي يحظى الراهب الحُبَاب بشرف اللقاء بشخصية موعودة مقدّسة بمنزلة الأنبياء سكن المنطقة الواقعة في الضفة الغربية لنهر دجلة ـ قبل بناء المنصور العباسيّ لمدينة بغداد بقرن من الزمن[٤] ـ وهي عبارة عن قرى

بها مقيماً حتّى قُتل أمير المؤمنين فعاد [الـ] حُباب إلى مسجده ببَراثا". (مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج٢ ص٢٦٤).

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج١ ص٢٣٢ ح(٦٩٨)، الأمالي للشيخ الطوسي ص١٩٩، مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٦٤، اليقين لسيد ابن طاوس ص٤٢١.

(٢) بيت العبادة عند النصارى ومتعبّد النساك.(المعجم الوسيط، باب الصاد).

(٣) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج١ ص٢٣٢ ح(٦٩٨)، أمالي الطوسي ص١٩٩.

(٤) كان بناء مدينة بغداد من قِبل المنصور العباسي سنة ١٤٥هـ)٧٦٢م).(تاريخ اليعقوبي

وأرياف متفرّقة تحوي عدّة أديرة وصوامع للرهبان المسيحيين النساطرة[1]؛ وفي عام ٣٨ للهجرة النبوية (حوالي سنة ٦٥٩م) تحقّق ما كان ينتظره الراهب الحُباب، حيث مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه راجعاً من قتال الخوارج في النهروان في هذه المنطقة وصلّى فيها، فلمّا رأى الراهب الجيش نزل من صومعته مستفسراً عن عميد الجيش، فأشير إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فأقبل إليه وسلّم عليه، وقال: يا سيّدي أنت نبيٌّ؟ فقال: لا، النبيّ سيّدي، قد مات. قال: فأنت وصيّ نبيّ؟ قال: نعم، ثمّ قال له [عليه السلام]: اجلس، كيف سألت عن هذا؟ قال: أنا بنيت هذه الصومعة من أجل هذا الموضع، وهو بَراثَا، وقرأت في الكتب المنْزَلة أنّه لا يصلّي في هذا الموضع

←

ج٢ ص٣٧٣).

(١) أجمع المؤرّخون على أنّ مدينة بغداد لم تشيّد في إقليم خلو من السكان، وذكروا محلاّت في الجاهلية أخذت تندمج تدريجياً بالعاصمة العباسيّة فيما بعد. فمعظم المحلاّت القديمة التي كان جُلّ سكانها من النصارى الآراميين في النصف الجنوبي الذي أصبح فيما بعد الجانب الغربي للمدينة التي على الضفة الغربية لدجلة في نطاق الحي الكبير الذي به السوق الكبيرة، أي في الكرخ وما جاور الكرخ شرقاً وغرباً. وأصل هذا الإقليم قُرى ساسانية سكنها النصارى بعد عقد اتفاقية سلام بين الفرس والرومان، منها: بياوري، وسال، وشَروانية، وسونايا، ووردانية، وورثال...(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١ ص٥٨، معجم البلدان للحموي ج١ ص٤٥٥، موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق إبراهيم زكي خورشيد ج٦ ص١٧٠٨، أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين لفؤاد قزانجي ص٩٩ ـ ١٠٢).

بهذا الجمع إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، وقد جئت أُسْلم؛ فأَسْلم وخرج معه إلى الكوفة[١].

وورد خبر الحُباب في رواية أُخرى، كما يلي:

((عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء... فلمّا أتى يمنة السواد، فإذا هو براهب في صومعة له، فقال له: يا راهب! انزل هاهنا؟

فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك.

قال: ولم؟

قال: لأنّه لا ينزلها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ بجيشه، يقاتل في سبيل الله عزّ وجلّ، هكذا نجد في كتبنا.

فقال له أمير المؤمنين: فأنا وصيّ سيّد الأنبياء، وسيّد الأوصياء.

فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش ووصيّ محمّد صلى الله عليه وآله.

قال له أمير المؤمنين: أنا ذلك.

فنزل الراهب إليه، فقال: خذ عليَّ شرائع الإسلام، إنّي وجدت في الإنجيل نعتك، وأنّك تنزل أرض بَراثا بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام...))[٢].

وفي رواية أُخرى:

---

(١) انظر: من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج١ ص٢٣٢.

(٢) أمالي الطوسي ص١٩٩ ـ ٢٠٠.

((فجاء الحُباب مبادراً يتخطّى الناس، حتّى وقف على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقّاً حقّاً.

فقال له: وما علمك بأنّي أمير المؤمنين حقّاً حقّاً؟

قال له: بذلك أخبرنا علمائنا وأحبارنا.

فقال له: يا حُباب!

فقال له الراهب: وما علمك باسمي؟

فقال: أعلمني بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له الحُباب: مدّ يدك [لأبايعك]، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك عليّ بن أبي طالب وصيّه...))[1].

وبذلك تكون هداية الراهب الحُبَاب وإقراره بوصاية الإمام عليه السلام قد تمّ على يد أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد ذلك ارتحل معه إلى الكوفة، وصحبه ولازمه حتّى استشهاده عليه السلام سنة (٤٠) للهجرة[2] ـ أي قرابة سنتين ونيف ـ.

هذا وقد ذكرت بعض النصوص أنّ الراهب الحُباب عاد بعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى بَراثا ومسجدها الذي قد بناه بأمر الإمام عليه السلام[3].

---

(١) اليقين للسيد ابن طاوس ص٤٢١، وعنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٧، ج٩٩ص٢٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٠٠.

(٣) أورد ابن شهرآشوب في مناقبه قول الإمام: (فانزل يا حُباب من هذه الصومعة وابن هذا الدير مسجداً...). (مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٠٠).

الحرّ بن يزيد الرياحيّ

الاسم والنسب:

الحرّ بن يزيد[١] بن ناجية ـ بن سعد[٢] ـ بن قعنب بن عتّاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مرّة، القرشيّ التميميّ الحنظليّ اليربوعيّ الرياحيّ[٣].

من أُسرةٍ ذات شرف في الجاهليّة والإسلام[٤]. جدّه عَتّاب المشهور بـ(عَتّاب الرِّدْف)، لأنّه كان يُردفه الملوك كما عند النعمان[٥]، وابن عمّه

---

(١) وقيل: اسمه جرير بن يزيد، كما عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن المفيد ج٩٨ ص٣٤٠ الزيارة الرجبية، وقيل أيضاً: حارث بن يزيد، كما في مرآة الجنان لليافعي ج١ ص١٠٨، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ج١ ص٦٧.

وانظر أيضاً: أنساب الأشراف للبلاذري ج٢ ص٤٧٢، ٤٧٦، ٤٨٩، الإمامة والسياسة للدينوري ص٢٤٩، تاريخ الطبري ج٥ ص٤٢٢.

(٢) في رجال الشيخ الطوسي ص١٠٠.

(٣) بنو رياح ويربوع وحنظلة: بطون من بني تميم ذو المآثر والخصال الحميدة التي لم يشاركهم فيها غيرهم.(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥ ص١٣١، فصل في بني تميم وذكر بعض فضائلهم، الأعلام للزركلي ج٤ ص٢٠١).

(٤) راجع إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام للسماوي ص٣.

(٥) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٢٧ بنو رياح بن يربوع، الأغاني لأبي الفرج ج١٣ ص٨٩ أخبار العتابي ونسبه.

الأخوص الصحابي الشاعر، زيد بن عمرو بن قيس بن عتّاب[١].

الولادة والوفاة:

لم يرد ذكر سنة ولادته في كتب التراجم والأنساب ولا مكانها، وقال بعض: إنّه ولد قبل الهجرة النبويّة، وقال آخرون: ولد قبل البعثة النبويّة، وقيل أيضاً: إنّه ولد في الجاهليّة. لكن من المسلّم أنّه من أعلام القرن الأوّل الهجري.

وأمّا شهادته رحمه الله فكانت في اليوم العاشر من محرّم الحرام لسنة ٦١ هجريّة.

البيئة والنشأة:

للوراثة والبيئة أثر كبير على شخصية الإنسان وسلوكه، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار تاريخ القبيلة والبيت الذي ولد فيه الحرّ بن يزيد، فليس مستغرباً أن نجد هذا الشخص قد تبوّأ المقام المبرّز بين رجالات الكوفة، وتزعّم قبيلته، حتّى أصبح من أشراف الكوفة وساداتها وأبطالها، إلى أن انتهى به المطاف أن اتّخذ ذلك القرار الخالد الذي وضعه في مصافّ العظماء.

فيكفي بني تميم فخراً أن أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى فضائلهم في كتابه إلى ابن عبّاس عامله على البصرة، حيث يقول: «وقد بلغني تنمّرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وإنّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلّا طلع لهم

(١) انظر: مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف ص١٣٣.

آخر، وإنّهم لم يُسبَقوا بوَغْم[١] في جاهلية ولا إسلام، وإنّ لهم بنا رحِماً ماسّة وقرابةً خاصّة نحن مأجورون على صلتها، ومأزورون على قطيعتها...»[٢].

أمّا البيت الذي ولد فيه فله سجلّ حافل بالمآثر والمناقب التي توارثها الأبناء عن الآباء.

فوالده يزيد[٣] بن ناجية كان فارساً شجاعاً[٤]، وكذا قعنب فارس تميم، وفيه يقول جرير:

جيئوا بمثل قعنب والعلهان يوم تسدّى الحكْمَ إبن مروان

وأمّا عَتّاب فكان من سادات العرب وفرسانها وقد سبق وصفه[٦].

ورياح بن يربوع، جدٌّ جاهلي، بنوه بطن كبير من تميم من عدنان، ينسب

---

(١) الوغم: الحِقد، وجمعها أوغام، ووغِم عليه أي: حقَد. والمراد أنّ سيرتهم لم تستعْدِ الناس عليهم.

(٢) نهج البلاغة، شرح محمّد عبده ج٣ ص١٨ الكتاب ١٨، ط دار الذخائر، قم.

(٣) وقيل: اسمه جَرير بن يزيد، كما عند العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن الشيخ المفيد ج٩٨ ص٣٤٠ الزيارة الرجبية، وقيل أيضاً: حارث بن يزيد، كما في مرآة الجنان لليافعي ج١ ص١٠٨، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ج١ ص٦٧.

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري ج١٢ ص١٦٠.

٥) أنساب الأشراف ج١٢ ص١٦٥.وهمزة ابن في البيت للضرورة.

(٦) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٢٧ بنو رياح بن يربوع، الأعلام للزركلي ج٤ ص٢٠٠.

إليه خلق كثير[١]، وكذا يربوع جدّ جاهليّ بنوه عدّة بطون، وهو من الأشراف[٢]..

ومن أعلام هذه القبيلة الذين عُرفوا بالخصال الفريدة والمآثر الجليلة: الأحنف بن قيس الذي يضرب به المثل في حلمه[٣]. ومعقل بن قيس الرياحي[٤]. وعُتَيبة بن الحارث اليربوعي الذي يعدّ من أشجع العرب، حتّى قيل فيه: إنّه لو وقع القمر على الأرض لما التقفه إلّا عتيبة، لمهارته في الرمح[٥].. حتّى ينتهون إلى تميم بن مُرَّة القرشيّ[٦].

ومن أراد التفصيل في مآثر هذا البيت فليرجع إلى ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج، حيث أفرد في كتابه فصلاً خاصّاً عن مآثر بني تميم، ثمّ لبني يربوع، ثمّ لبني رياح بن يربوع[٧].

---

(١) الأعلام للزركلي ج٣ ص٣٧.

(٢) الأعلام للزركلي ج٨ ص١٧٨.

(٣) سيّد تميم، وأحد العظماء الشجعان، توفي بالكوفة سنة (٧٢ هـ). انظر: الأعلام للزركلي ج١ ص٢٧٦.

(٤) أحد قادة جيش أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأعمدة حربه، توفي سنة (٣٩ هـ).

(٥) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥ ص١٣١، فصل في بني تميم وذكر بعض فضائلهم، الأعلام للزركلي ج٤ ص٢٠١.

(٦) ومرّة القرشي من أجداد النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥ ص١٢٦ ـ ١٣٦، فصل في بني تميم وذكر بعض فضائلهم.

الخصائص والمميّزات:

كان شريفاً في قومه في الجاهلية والإسلام، ذا أدب وخلُق عاليين[١]، وكان من سادات أهل الكوفة وشجعانها[٢]، ثُمّ من كبار أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في الطفّ[٣]، وأحد الشهداء الأجلاء، المتشرّف بسلام الناحية المقدّسة[٤].

ومن الغريب أنّنا لا نجد ترجمة لمثل هكذا شخصية عند أصحاب التراجم والسير، كصاحب (أُسد الغابة)، و(الاستيعاب)، و(الإصابة)،

---

(١) يتجلّى هذا بوضوح في تصرّفه وكلامه مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء رغم أنّه كان قائداً لجيش معاد، فكان يناديه بـ (يا بن رسول الله)، و(يا أبا عبدالله)، ولم يردّ على الإمام عليه السلام عندما قال له: (ثكلتْك أُمّك)، وصلّى مع أصحابه بصلاة الإمام عليه السلام.(تذكرة الخواص، الباب التاسع، ذكر وصول الحسين عليه السلام إلى العراق. الفتوح لابن أعثم ج٥ ص٧٦، ذكر الحرّ بن يزيد الرياحي. الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٤ ص٤٦ في ذكر مقتل الحسين عليه السلام).

(٢) انظر: تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: الباب التاسع في ذكر الحسين بن علي عليه السلام، ذكر مقتله، وإبصار العين للسماوي ص٢٠٣ المقصد السادس عشر، الحرّ بن يزيد الرياحي.

(٣) حتّى قيل: "إنّ لهذا الرجل خصائص لم تذكر ولم تظهر من سائر الأصحاب، مع أنّ فيهم من هو أجلّ وأفضل من الحرّ بمراتب"، القول السديد بشأن الحرّ الشهيد للسيّد محمّد هادي الخراساني ص١٠١.(ط١ المكتبة الحيدريّة قم ١٤٢٤ هـ).

(٤) انظر: المزار للمشهدي ص٤٩٣ القسم الرابع، الباب (١٨) زيارة الشهداء.

وأمثالهم![1] ولا عجب من ذلك بعد انتمائه لآل بيت النبيّ عليهم السلام! ومن هنا لم تُعلم المواقف السياسية والاجتماعية لهذا الرجل في الفترة التي عاشها داخل المجتمع الكوفي المليء بالاضطراب الشديد، لكنّ المسلّم به أنّه كان أحد أُمراء الجيش الأُموي في حكم يزيد بن معاوية، وكان يقود ربع تميم وهمدان في كربلاء.

حاله قبل الاستبصار:

قد ذكرنا خلوّ كتب الرجال والتراجم عن تفاصيل شخصيّة الحرّ وحياته، ومع هذا يمكن القطع والجزم بأنّ ميوله كانت أموّية، وذلك عند النظر إلى تصريحه الواضح بأنّه لم يكاتب الإمام الحسين عليه السلام بالبيعة والقدوم إلى الكوفة، بقوله: "أبا عبدالله! لسنا من القوم الذين كتبوا إليك هذه"[2]، وذلك عندما عرض عليه الإمام عليه السلام رسائل أهل الكوفة، مع كونه من شخصيّات الكوفة المعروفين[3]، وإصراره على تنفيذ أوامر والي

---

(١) عدا ما ادّعاه البلعمي من كونه شيعياً أخفى تشيّعه. انظر: تاريخ البلعمي (ترجمة فارسيّة لتاريخ الطبري) ج٤ ص٧٠٤ مقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام. نقول: ولا يتناسب هذا القول مع سيرته التي عرفت قبل استبصاره.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٥ ص٧٨، ذكر الحرّ بن يزيد الرياحي لمّا بعثه عبيد الله، وانظر: تاريخ الطبري ج٤ ص٣٠٣ سنة إحدى وستين، ذكر أسماء من قتل مع الحسين عليه السلام.

(٣) هذا وقد أورد سبط ابن الجوزي في (التذكرة) رواية مرسلة يمكن أن يستشفّ منها أنّ الحرّ كان من ضمن الذين كتبوا للإمام الحسين عليه السلام: "... وكان الحرّ بن يزيد اليربوعي من ساداتهم فقال: بلى والله، لقد كاتبناك ونحن الذي أقدمناك فأبعد الله

←

يزيد على الكوفة، بقوله: "وقد أمرنا إذا نحن لقيناك إلّا نفارقك حتّى نقدمك على عبيد الله ابن زياد"[١].

والأظهر من هذا كلّه تزعّمه قيادة طلائع الجيش الأمويّ المكوّن من ألف فارس أرسلهم عبيد الله بن زياد، لاعتراض الإمام الحسين عليه السلام، ومنعه من دخول الكوفة[٢].

قصّة التحوّل وأسبابه:

يعدّ التحوّل الذي حدث في اللحظات الأخيرة من حياة هذا الرجل العظيم من المواقف المثيرة والمحيّرة لكلّ من كتب وأرّخ لهذه الشخصية، وقد ذكروا عدّة عوامل كانت مؤثرة في ذلك التحوّل الكبير:

فمنهم من أرجعه إلى عوامل نفسيّة وتربويّة، والعلاقة بطهارة المولد[٣].

ومنهم من أرجعه إلى اللّطف الربّاني؛ بسماعه البشارة من الهاتف الغيبي عند خروجه من قصر ابن زياد[٤].

←

الباطل..." .(تذكرة الخواص، الباب التاسع في ذكر الحسين بن عليّ عليهما السلام، ذكر مقتله).

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٣٠٣ سنة إحدى وستين، ذكر أسماء من قتل مع الحسين عليه السلام، الفتوح لابن أعثم ج٥ ص٧٨، ذكر الحرّ بن يزيد الرياحي لمّا بعثه عبيد الله.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ج٣ ص١٧٠ الفتوح لابن أعثم ج٥ ص٧٦، تاريخ الطبري ج٤ ص٣٠٣ سنة إحدى وستين، الكامل لابن الأثير ج٤ ص٤٦ سنة إحدى وستين، الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٧٨، وغيرها.

(٣) انظر: موسوعة كربلاء للبيب بيضون ج١ ص٦٧٨و٦٧٩ الرجوع عن الخطأ فضيلة.

(٤) انظر: الأمالي للشيخ الصدوق ص٢١٨ ح٢٣٩ المجلس ٣٠، مثير الأحزان لابن نما

←

وآخرون أرجعوا السبب إلى معرفته بحقيقة الأمر، وأنّ الحقّ مع الحسين عليه السلام، وأنّه السبيل إلى الجنّة، مستندين إلى كلام الحرّ نفسه: "إنّي والله أُخيّر نفسي بين الجنّة والنار، فوالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعتُ وحُرِّقت"[1].

ولا ريب أنّ ما ذكر من هذه الأسباب ـ بغضّ النظر عن متانتها ـ لا تقلّل من قيمة الموقف والقرار الذي اتّخذه الحرّ (رضوان الله عليه) بكربلاء في ذلك الوقت الحرج والظروف العصيبة.

لقاء الحرّ مع الإمام الحسين عليه السلام:

قال أبو مخنف: «حدّثني أبو جناب، عن عَديّ بن حرملة، عن عبدالله بن سليم والمَذْري بن المُشمَعِلّ الأسديّين، قالا: أقبل الحسين عليه السلام حتّى نزل شَراف، فلمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء، فأكثروا، ثمّ ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتّى انتصف النهار، ثمّ إنّ رجلاً قال: الله أكبر.

فقال الحسين: الله أكبر، ما كبّرت؟

قال: رأيت النخل.

فقال له الأسديان: إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قطّ!

←

الحلّي ص٤٤، وسوف يأتي.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ج٢ ص٤٧٣، الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٩٩، تاريخ الطبري ج٤ ص٣٢٥ سنة ٦١، البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص١٩٥ سنة ٦١.

قالا: فقال لنا الحسين: فما ترياني رأى؟

قلنا: نراه رأى هَوادِيَ الخيل.

فقال: وأنا والله أرى ذلك.

فقال الحسين: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجهٍ واحد؟

فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد.

قال: فأخذ إليه ذات اليسار.

قال: وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيّناها وعدلنا، فلمّا رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ أسنّتهم اليعاسيب، وكأنّ راياتهم أجنحة الطير.

قال: فاستبقنا إلى ذي حسم، فسبقناهم إليه، فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضُربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي اليربوعي حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدو أسيافهم.

فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً. فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفاً...

قال: وكان مجيء الحرّ بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية، وذلك أنّ عبيد الله بن زياد لمّا بلغه إقبال الحسين بعث الحُصَين بن نُمَير التميمي وكان على شُرَطه فأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالح فينظّم ما بين

القُطقُطانة إلى خَفّان، وقدم[1] الحرّ بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسيّة فيستقبل حسيناً.

قال: فلم يزل موافقاً حسيناً حتّى حضرت الصلاة؛ صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجّاج بن مسروق الجُعفي أن يؤذّن فأذّن، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين، فحمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! إنّها معذرة إلى الله عزّ وجلّ وإليكم، إنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم وقدمتْ عليَّ رسلكم، أن اقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام، لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى. فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم.

قال: فسكتوا عنه وقالوا للمؤذّن: أقم. فأقام الصلاة.

فقال الحسين عليه السلام للحرّ: أتريد أن تصلّي بأصحابك؟

قال: لا، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك.

قال: فصلّى بهم الحسين.

ثمّ إنّه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها، فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيّؤوا

---

(١) كذا، والظاهر: يقدّم.

للرحيل، ثمّ إنّه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم، ثمّ سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، أيّها الناس! فإنّكم إن تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله. ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمتْ به عليّ رسلكم، انصرفت عنكم.

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر!

فقال الحسين: يا عُقبة بن سمعان! أخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إليَّ. فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: فإنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتّى نُقدِمك على عبيد الله بن زياد.

فقال له الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك.

ثمّ قال لأصحابه: قوموا فاركبوا. فركبوا وانتظروا حتّى ركبت نساءهم.

فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف.

فقال الحسين للحرّ: ثكلتْك أُمّك، ما تريد؟!

قال: أما والله، لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثكل أن أقوله كائناً من كان، ولكن والله

مالي إلى ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يُقدر عليه.

فقال له الحسين: فما تريد؟!

قال الحرّ: أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد.

قال له الحسين: إذاً والله لا أتّبعك.

فقال له الحرّ: إذاً والله لا أدعك.. فترادّا القول ثلاث مرّات، ولمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ: إنّي لم أُؤمر بقتالك، وإنّما أُمرت ألّا أفارقك حتّى أُقدِمَك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردّك إلى المدينة لتكون بيني وبينك نصفاً، حتّى أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو إلى عبيد الله بن زياد إن شئت، فلعلّ الله إلى ذاك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك.

قال: فخذ هاهنا، فتياسر عن طريق العُذَيب والقادسيّة وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً.

ثمّ إنّ الحسين سار في أصحابه والحرّ يسايره.

نقل ـ أبو مخنف ـ عن عقبة بن أبي العيزار: إنّ الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلّا لحُرَم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله»، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن،

وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيري، وقد أتتني كتبكم وقدمتْ عليّ رسلكم ببيعتكم أنّكم لا تسلّموني ولا تخذلوني، فإن تمّمتم عليّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ أسوة. وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنُكر! لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم، والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبَكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته...

ـ إلى أن قال ـ: وأقبل الحرّ يسايره وهو يقول له: يا حسين! إنّي أُذكّرك الله في نفسك، فإنّي أشهد لئن قاتلت لَتُقتلَنّ، ولئن قوتلت لتَهلكَنّ فيما أرى.

فقال له الحسين: أفبالموت تخوّفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني!؟ ما أدرى ما أقول لك، ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أين تذهب؟ فإنّك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً يغشّ ويرغما

قال: فلمّا سمع ذلك منه الحرّ تنحّى عنه، وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أُخرى، حتّى انتهوا إلى عُذيب الهِجانات وكان بها هجائن

النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عَديّ على فرسه، وهو يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري وشمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتّى تحلّي بكريم النحر
ثمّت أبقاه بقاء الدهر

قال: فلمّا انتهوا إلى الحسين أنشده هذه الأبيات.

فقال: أما والله، إنّي لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قُتلنا أم ظفرنا.

قال: وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد، فقال: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممّن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادّهم.

فقال له الحسين: لأمنعنّهم ممّا أمنع منه نفسي، إنّما هؤلاء أنصاري وأعواني. وقد كنت أعطيتني ألّا تعرض لي بشيء حتّى يأتيك كتاب من ابن زياد!

فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك!

قال: هم أصحابي، وهم بمنزلة من جاء معي، فإن تمّمت عليّ ما كان بيني وبينك وإلّا ناجزتك.

قال: فكفّ عنهم الحرّ...

ـ إلى أن قال: ـ حدّثني عبد الرحمن بن جندب، عن عقبة بن سمعان، قال: لمّا كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء، ثمّ أمرنا بالرحيل

ففعلنا، قال: فلمّا ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة، ثمّ انتبه وهو يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين». قال: ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً.

قال: فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين على فرس له، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين، يا أبت! جعلت فداك ممّ حمدت الله واسترجعت؟

قال: يا بنيّ! إنّي خفقت برأسي خفقة، فعنّ لي فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا.

قال له: يا أبت لا أراك الله سوءاً! ألسنا على الحقّ؟

قال: بلى والذي إليه مرجع العباد.

قال: يا أبت! إذاً لا نبالي، نموت محقّين.

فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده...

قال: فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة ثمّ عجّل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم، فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم فيردّه، فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون حتّى انتهوا إلى نينوى؛ المكان الذي نزل به الحسين.

قال: فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكّب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه ولم يسلّم على الحسين عليه السلام وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد، فجَعجِع بالحسين حين يبلغك كتابي

ويقدم عليك رسولي، فلا تُنزله إلّا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

قال: فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أُجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره ألّا يفارقني حتّى أنفذ رأيه وأمره...

قال: وأخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية.

فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية، يعنون نينوى، أو هذه القرية، يعنون الغاضريّة، أو هذه الأُخرى، يعنون شَفِيَّة.

فقال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بُعث إليّ عيناً.

فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله! إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قِبَل لنا به؟

فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهير بن القين: سر بنا إلى هذه القرية حتّى ننزلها فإنّها حصينة وهي على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم.

فقال له الحسين: وأيّة قرية هي؟

قال: هي العَقْر[1]

---

(١) عَقْر بابل: قرب كربلاء من الكوفة. معجم البلدان ج٤ ص١٣٦.

فقال الحسين: اللّهمّ إنّي أعوذ بك من العَقْر.

ثمّ نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١ هـ"[١].

توبة الحرّ في كربلاء:

قال أبو مخنف: "عن أبي جناب الكلبي، عن عَديّ بن حرملة، قال: ثمّ إنّ الحرّ بن يزيد لمّا زحف عمر بن سعد، قال له: أصلحك الله، مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟! قال عمر بن سعد: أما والله، لو كان الأمر إليَّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك.

قال: فأقبل حتّى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له: قرّة بن قيس، فقال: يا قرّة! هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: إنّما تريد أن تسقيه؟

قال: فظننت والله أنّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال وكره أن أراه حين يصنع ذلك، فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، قال: فوالله، لو أنّه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين.

قال: فأخذ يدنو من حسين قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه يقال له: المهاجر بن الأوس: ما تريد يا بن يزيد؟! أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثل العرواء، فقال له: يا بن يزيد! والله إنّ أمرك لمريب، والله ما رأيت منك

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ص ٨١ ـ ٩٤.

في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن! ولـو قيـل لي: مَـن أشـجع أهـل الكوفـة رجلاً؟ ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟!

قال: إنّي والله أُخيّر نفسي بين الجنّة والنار، ووالله لا اختار على الجنّة شيئاً ولو قُطعّت وحُرّقت.

ثمّ ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام.

ـ ذكر الشيخ الصدوق هنا بإسناده: " قال: فضرب الحرّ بن يزيد فرسـه، وجاز عسكر عمر بن سعد (لعنه الله) إلى عسكر الحسين عليه السلام، واضـعاً يـده على رأسه، وهو يقول: اللّهمّ إليك أنيـب فتـب عـليَّ، فقـد أرعبـتُ قلـوب أوليائك وأولاد نبيّك..." [1] ـ

فقال له: جعلني الله فداك يا بن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبـستك عن الرجوع وسايرتك في الطريـق، وجعجعـت بـك في هـذا المكـان، والله الذي لا إله إلّا هو ما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضتَ عليهم أبـداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلـت في نفـسي: لا أبـالي أن أطيـع القـوم في بعض أمرهم، ولا يرون أنّي خرجت من طاعتهم، وأمّا هـم فـسيَقبلون مـن حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله لو ظننـت أنّهـم لا يقبلونهـا منك ما ركبتُها منك، وإنّي قد جئتك تائباً ممّا كان منّي إلى ربّي، ومواسياً لـك بنفسي حتّى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي توبة؟

قال: نعم، يتوب الله عليك ويغفر لك، ما أسمك؟

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص٢٢٣ المجلس (٣٠).

قال: أنا الحرّ بن يزيد.

قال: أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك، أنت الحرّ إن شاء الله في الدنيا والآخرة، انزل.

قال: أنا لك فارساً خير منّي راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري.

قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

ـ وذكر هنا ابن نما الحلّي (ت٦٤٥ هـ): "ورويت بإسنادي: أنّه قال للحسين عليه السلام: وجّهني عبيد الله إليك، خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر يا حرّ بخير! فالتفتُّ فلم أر أحداً، فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام! وما أُحدّث نفسي باتّباعك، فقال عليه السلام: «لقد أصبت أجراً وخيراً»"[1] ـ

فاستقدم أمام أصحابه، ثمّ قال: أيّها القوم! ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟

قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمْه، فكلّمَه بمثل ما كلّمه به قبل، وبمثل ما كلّم به أصحابه، قال عمر: قد حرصتُ لو وجدتُ إلى ذلك سبيلاً فعلتُ.

فقال: يا أهل الكوفة! لِأُمِّكُم الهَبَلُ والعَبَرَ[2] إذ دعوتموه، حتّى إذا أتاكم

---

(١) مثير الأحزان ص٤٤.

(٢) الهبل: الثَّكْل. مقاييس اللغة لابن فارس ج٦ ص٢٢ والعَبَر بالتحريك: سخنةٌ في العين ←

أسلمتموه وزعمتم أنّكم قاتلو أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كلّ جانب، فمنعتموه التوجّه في بلاد الله العريضة حتّى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضرّاً، وخَلَأْتُموه[1] ونساءه وأهل بيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهوديّ والمجوسيّ والنصرانيّ، وتمرَغ فيه خنازير السواد وكلابه، وها هم قد صرعهم العطش. بئسما خلفتم محمّداً في ذرّيته، لا أسقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه.

فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنَّبل، فأقبل حتّى وقف أمام الحسين"[2].

ثمّ قال أبو مخنف: "حدّثني النضر بن صالح، أبو زهير العبسي: أنّ الحرّ بن يزيد لمّا لحق بحسين، قال رجل من بني تميم من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم يقال له: يزيد بن سفيان: أما والله، لو أنّي رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لأتبعْتُه السنان.

←

تُبكيها والعُبر بالضم مثله، يقال: لأمّه العَبَر والعُبْر.(الصحاح).

(١) كذا، والأصحّ حَلأتُموه ـ بالمهملة ـ كما في مرويّات أُخرى. وفي العين: حلأتُ الإبلَ: حبستُها عن الورد.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام ص ١٢٠ ـ ١٢٢، وانظر: تاريخ الطبري ج٤ ص٣٢٥ سنة إحدى وستين.

قال: فبينا الناس يتجاولون ويقتتلون والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدماً، ويتمثل قول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتّى تسربل بالدم

قال: وإنّ فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه، وإنّ دمائه لتسيل، فقال الحصين بن تميم[1] وكان على شَرَطة عبيد الله فبعثه إلى الحسين وكان مع عمر بن سعد فولّاه عمر مع الشَّرَطة المجفَّفة[2]، ليزيد بن سفيان: هذا الحرّ بن يزيد الذي كنت تتمنّى، قال: نعم.

فخرج إليه فقال له: هل لك يا حرّ بن يزيد في المبارزة؟

قال: نعم قد شئت. فبرز له.

قال: وأنا سمعت الحصين بن تميم يقول: والله لبرز له فكأنّما كانت نفسه في يده، فما لبثه الحرّ حين خرج إليه أن قتله"[3].

وقال أبو مخنف: "حدّثني محمّد بن قيس، قال: لمّا قتل حبيب بن مظاهر، هدّ ذلك حسيناً، وقال عند ذلك: (أحتسب نفسي وحماة أصحابي).

قال وأخذ الحرّ يرتجز ويقول:

آليت لا أُقتل حتّى أَقتلا ولن أُصاب اليوم إلّا مقبلا

أضربهم بالسيف ضرباً مقصلا لا ناكلاً عنهم ولا مهلّلا

---

(١) الظاهر أنّه تصحيف ابن نمير التميمي.

(٢) التِّجْفافُ: ما جُلِّلَ به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجِراح.(لسان العرب).

(٣) مقتل الحسين عليه السلام ص١٣١، وانظر: تاريخ الطبري ج٤ ص٣٣٠ سنة إحدى وستين.

وأخذ يقول أيضاً:

أضرب في أعراضهم بالسيف عن خير من حلّ منى والخَيف

فقاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً، فكان إذا شدّ أحدهما فإن استلحم شدّ الآخر حتّى يخلّصه، ففعلا ذلك ساعة..." [١].

وقال أبو مخنف أيضاً: "حدّثني نمير بن وعلة: أنّ أيوب بن مَشرَح الخَيواني كان يقول: أنا والله عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه حشأتُه سهماً، فما لبث أن أُرعِد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنّه ليث والسيف في يده وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ أشجع من ذي لُبَدٍ هِزَبر

قال: فما رأيت أحداً قطّ يَفري فَريَهُ[٢]..."[٣].

وقال ابن الأثير: "وقاتل الحرّ بن يزيد راجلاً قتالاً شديداً"[٤].

وروي: أنّه قتل أربعين فارساً وراجلاً[٥].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ص١٤٩، تاريخ الطبري ج٣ ص٣٢٤، وج٦ ص٢٥٢.

(٢) الفَرية الجَلَبة وهي من الصياح ونحوه. يقال للرجل الشجاع: ما يَفري أحدٌ فَرْيَهُ. انظر: العين ج٦ ص١٣٠، وج ٨ ص٢٨٠.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام ص١٤٠، وانظر: الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٠٢ ذكر الذين قتلوا بين يدي الحسين.

(٤) الكامل في التاريخ ج٤ ص٦٩ ذكر مقتل الحسين رضي الله عنه.

(٥) بحار الأنوار ج٤٥ ص١٤.

الشهادة والبشارة:

قال ابن أعثم في (الفتوح): "ثمّ لم يزل يقاتل ـ يعني الحرّ ـ حتّى قتل رحمه الله فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يديه وفيه رمق، فجعل يمسح وجهه الحسين ويقول: «أنت الحرّ! كما سمّتك أُمّك حرّاً، وأنت الحرّ في الدنيا والآخرة)»[1].

وفي رواية: "فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب، فقال: (بخٍّ بخٍّ يا حرّ، أنت حرٌّ كما سُمّيت، في الدنيا والآخرة)، ثمّ أنشأ الحسين عليه السلام يقول:

لنِعم الحرّ حرّ بني رياح ... ونعم الحرّ مختلف الرماح
ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً ... فجاد بنفسه عند الصباح[2]

وقال القندوزي عند ذكره مقتل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام: "ثمّ حمل عليهم فقتل منهم خمسين رجلاً، ثمّ قُتل رحمه الله، واحتزّوا رأسه ورموه نحو الإمام، فوضعه في حجره وهو يبكي ويمسح الدم عن وجهه ويقول: "والله ما أخطأتْ أُمّك إذ سمّتك حرّاً، فأنت والله حرٌّ في الدنيا وسعيد في الآخرة.

وهو يقول:

فنعم الحرّ حرّ بني رياح ... صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحرّ إذ واسى حسيناً ... وجاد بنفسه عند الصِّفاح

---

(١) الفتوح ج٥ ص١٠٢ ذكر الذين قتلوا بين يدي الحسين.

٢) الأمالي للصدوق ص٢٢٣ المجلس(٣٠) مقتل الحسين عليه السلام.

لقد فـازوا الـذي نـصـروا حـسيناً وفــازوا بالهدايــة والــصلاح»"[١]

هذا وقد سبقت للحرّ إشارة خفيّة تنبئ عن مآل أمره إلى خير، لم يدركها في وقتها وهو خارج بأمر جلل، حيـث أورد الـشيخ الـصدوق خـبراً فيـه: "قال الحرّ: فلمّا خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين عليه السلام نوديـت ثلاثـاً: يا حرّ! أبشر بالجنّة، فالتفتّ فلم أر أحداً، فقلت: ثكلت الحرَّ أمُّه، يخـرج إلى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويبشَّر بالجنّة؟!"[٢].

نعم، تحقّقت البشارة للحرّ بأجلى صورها في يوم عاشوراء بتقلّده وسـام الشهادة، لينال المنزلة الرفيعة والمقام المحمود عند الله تعالى، حتّى أن تشرّف بسلام مخصوص من خليفة الله في الأرض إمامنا صاحب الأمر عليه السلام بقولـه: «السلام على الحرّ بن يزيد الرياحي"[٣].

ثبات الموقف بأبيات شعرية:

قال الحرّ مرتجزاً بعد أن أذن له الإمام الحسين عليه السلام للقتال:

إنِّي أنَــا الحــرّ ومــأوى الــضيف أَضرِب في أعراضِـكُم[٤] بالــسيفِ

١) ينابيع المودة للقندوزي ج٣ ص٧٦ مقتل أصحاب الحسين عليه السلام، توبة الحرّ ومقتله وابنه. كذا وفي أعيان الشيعة للأمين ج٤ ص٦١٤: "لقد فازوا الأولى نصروا حسيناً".

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص٢٢٠ ح٢٣٩ المجلس ٣٠.

(٣) المزار لابن المشهدي ص٤٩٣ زيارة الشهداء يوم عاشوراء.

٤) أعناقِكُم.

عـن خَـيرِ مَـن حَـلَّ بـلاد الخَيـف أَضربكـم و لا أرَى مِـن حَيـفِ[١]

وقال بعد أن عرقب فرسه، وبقي راجلاً:

إن تعقــروا بي فأنــا ابــن الحــرّ أشــجع مــن ذي لُبَــدٍ هِزَبــر[٢]

ولــست بالجبــان[٣] عنــد الكــرّ لكنّنــي الوقّــاف عنــد الفــرّ[٤]

وقال وهو يقاتل راجلاً:

آليــت لا أُقتــل حتّــى أَقــتلا ولــن أصــاب اليــوم إلّا مقــبلا

أضربهــم بالــسيف ضربــاً مِقــصَلا لا نــاكلا عــنهم ولا مهلّــلا[٥]

أحمي الحسين الماجد المؤمّلا

---

١) الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٠١ ذكر الذين قتلوا بين يدي الحسين بن عليّ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٥٠ باب في إمامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

٢) مقتل أبي مخنف ص١٤٠، تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٣٣، سنة٦١ ذكر أسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين، البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص١٩٧ ثمّ دخلت سنة ٦١، الإرشاد للشيخ المفيد ص١٠٣ استبسال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

٣) الجياد.

٤) الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٠٢ ذكر الذين قتلوا بين يدي الحسين بن عليّ.

٥) مقتل أبي مخنف ص١٤٩، تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٣٦، سنة٦١ ذكر أسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين، البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص١٩٩ ثمّ دخلت سنة ٦١.

٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٥ ص١٥ بقية الباب ٣٧.

زُهَير بن القَين

الاسم والنسب:

زهير بن القين بن الحارث بن عامر بن سعد بن مالك بن ذهل بن عمرو ابن عمرو بن يشكر بن عليّ بن سعد بن نذير بن قسر، البَجَليّ، اليمانيّ الكوفي[١].

الولادة والوفاة:

لم تحدّد لنا المصادر التاريخيّة سنة ولادته ومكانها، لكن من المقطوع به أنّه من أعلام القرن الأوّل الهجري؛ وكذلك الأقوى أنّه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

وأمّا وفاته فقد استشهد (رضوان الله عليه) في العاشر من المحرّم عام (٦١) للهجرة النبويّة بواقعة الطفّ في كربلاء، ودفن في مقبرة الشهداء بجوار مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٨٨، وهؤلاء بنو بجيلة المذكورون. والكوفي: نسبة لنزوله مع قومه من البجليّين بالكوفة.

(٢) بعد ثبوت حضوره في فتح بلنجر عام ٢٢ للهجرة، فلا بدّ من بلوغه مبلغ الرجال، وبذلك يقوى احتمال ولادته قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

البيئة والنشأة:

نسبة زهير بن القين إلى اليمن تبعاً لقبيلته بني بجيلة من قبائل اليمن[١]، وهم ولد ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر[٢]. أمّا الكوفي فلأنّه نزلها واستوطن بها مع قومه بني بجيلة بعد واقعة القادسية[٣].

عاش أيّام طفولته في كنف الإسلام، وبالتحديد في أواخر سنيّ الرسول الأكرمﷺ، كما أشرنا إليه. وأمّا تبلور شخصيّته وسطوع نجمه فكان في الكوفة بعد أن نزلها مع قومه بني بجيلة، إلى أن أصبح سيّد قومه في الشرف والشجاعة، ووجهاً من أهل الكوفة يشار إليه بالبنان. له في الفتوح الإسلامية مواقف مشهورة ومواطن مشهودة، حتّى أنّه شهد فتح بلنجر[٤] مع جماعة من الصحابة بقيادة سلمان الباهلي[٥].

---

(١) بجيلة قبيلة من اليمن والنسبة إليها (بجلي) بفتحتين. المصباح المنير ج١ ص٣٦.

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي ج١ ص٣١٥.

(٣) فتوح البلدان للبلاذري ج٢ ص٣٢٨، تاريخ الطبري ج٥ ص٤٧٥.

(٤) فتحت بلنجر عام ٢٢ للهجرة النبوية، قيل: إنّها تقع في أرمينيا. وقيل: إنّها تقع في بلاد الروم. وقال بعض المؤرخين: إنّها كانت مكان مدينة بُويْنَاكْس الفعليّة، الواقعة جنوبي بحر الخزر. وقال بعض آخر: إنّها تقع في دولة داغستان في شرق آسيا قرب نهر سولاك.

(٥) سلمان بن ربيعة الباهليّ، كوفيّ صحابيّ، كان يلي الخيل لعمر، وكان يقال له: سلمان الخيل، غزا بلنجر من قبل عمر عام ٢٢هـ. وقتل في أرمينية زمن عثمان.(الاستيعاب

←

الخصائص والمميزات:

الشرافة والسيادة:

تبرز شخصيّة زهير بن القين ومكانته الاجتماعيّة من خلال بعض المواقف والشواهد في مسيرة حياته، فهو سيّد قومه ورئيسهم في وفد حجّ بيت الله الحرام[١]، والرجل المبرّز الذي خصّه الإمام الحسين عليه السلام برسول من عنده[٢]، والقائد المحنّك الذي أسندت إليه قيادة ميمنة جيش الإمامة والرسالة[٣]، والشخصيّة اللامعة التي يستمع الناس إليها في مواطن الوعظ والنصح[٤].

الشجاعة والبسالة:

كان زهير رجلاً شجاعاً مقداماً، له في النزال مواقف مشهودة، فهو

←

لابن عبد البرّ ج٢ ص٦٢٣ (١٠١١)).

(١) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٤ ص٢٤.

(٢) انظر: كلام البلاذري في (أنساب الأشراف ج٣ ص١٦٧) في ذكره قصّة خروج الحسين عليه السلام من مكّة: "... أرسل الحسين إليه في إتيانه"، وكذا ابن الأثير في (الكامل في التاريخ ج٤ ص٤٢)، وغيرهما.

(٣) انظر: أنساب الأشراف، للبلاذري ج٣ ص١٨٧ تعبئة عمر بن سعد جيشه في صباح عاشوراء، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٥٠ باب إمامة أبي عبدالله الحسين.

(٤) انظر: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٤٤ مقتل الحسين بن عليّ، خطبة زهير وكلامه في كربلاء.

الغـازي في بلنجـر والـشاهد فتحهـا[١]، والمـشارك في معركـة القادسـية ووقائعها[٢]، والفارس الأشـوس في عاشـوراء، حيـث كـان أوّل الفرسـان نزولاً في ساحة الوغى، والقاتل مائة وعشرين رجلاً من جيش يزيد بعـد أن كان يرتجز ويقول:

أنـــا زهـــيرٌ وأنـــا ابـــن القَـــين

...إلى آخر الأبيات[٣].

الفصاحة والبلاغة:

لا شكّ أنّ الشعر والخطابة من سمات الشرفاء والسادة.

وبالشعر تتجسّد شخصيّة الإنسان وتبرز خباياه، خصوصاً عنـد الفخـر أو الهجاء، لذا نرى أبيات زهير طافحة بالحبّ والولاء لـسبط النبـيّ وأهـل بيته. كقوله مخاطباً الإمام:

فـــدتك نفـــسي هاديـــاً مهـــديّا اليـــوم ألقـــى جـــدَّك النبيّـــا

...إلخ

وبالخطابة يتّضح علم الإنسان ورصانة عقله، فنرى زهيراً خطيباً بارعاً،

---

(١) انظر: معجم ما استعجم، للبكري ج١ ص٢٧٦.

(٢) ذكر البلاذري عن قيس بن أبي حازم: "كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية". (فتوح البلدان ج٢ ص٣٢٨ (٦٦٦) يوم جلولاء).

(٣) مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٥٢، وانظر: أنساب الأشراف، للبلاذري ج٣ ص١٩٦، تاريخ الطبري ج٤ ص٣٣٦ سنة إحدى وستّين.

حتّى كان أوّل خطيب بعد الإمام الحسين عليه السلام بأهل الكوفة، بقوله:

يا أهل الكوفة! نذارِ لكم من عذاب الله نذارِ...إلى آخر الخطبة[١].

الشهادة:

الشهادة أعلى مرتبة في سجلّ درجات القرب الإلهي، والذي يرزقه الله إيّاها مع حالة تخاذل الأُمّة، لا بدّ أن يسمو قدره ويعلو نجمه، وهذا زهير البجلي قد رزقه الله الشهادة يوم عاشوراء بين يدي سيّد شباب أهل الجنّة، حيث أتاه سبط النبيّ عليه السلام فقال له: «لا يُبعدنّك اللهُ يا زهير، ولعن قاتلك لعْن الذين مسخهم قردةً وخنازير»[٢]، فيا لها من علوّ درجة وفخر!

حاله قبل الاستبصار[٣]:

كلّ من ترجم لزهير بن القين كالبلاذري[٤]، وابن الأثير[٥]، وغيرهما، ذكروا هواه الأُمويّ وعثمانيّته قبل التحاقه بركب الإمام الحسين عليه السلام.

فكانت بذرة الميول والارتباط بالخلفاء يوم مُنح بنو بجيل ربع السواد بعد معركة القادسيّة فاستوطنوه، ففي (الفتوح): "عن قيس بن أبي حازم،

---

(١) سنعرض أشعاره وخطبه عند سرد مواقفه.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٢٤.

٣) تنبيه: غرضنا في الموسوعة إثبات حركة الاستبصار وتجذيرها ردّاً على منكريها، ولو بقاعدة إلزامهم من مصادرهم، بغض النظر عما قد يكشف عنه التحقيق لدى محققينا.

(٤) فتوح البلدان ج٣ ص١٦٧ مسير الإمام الحسين إلى الزبالة.

(٥) الكامل في التاريخ ج٤ ص٤٢ ذكر مسير الحسين إلى الكوفة.

قال: كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية. وكان عمر جعل لهم ربع السواد..." [١]، وهكذا سار الحال بهم حتّى أصبحوا جلّ أتباع معاوية في الشام كما صرّح بذلك جرير البجلي في كلامه مع أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك فإنّ جلّهم قومي وعشائري وأهل بلادي...»[٢]، وفي لفظ آخر: «وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك، فإنّ جلّهم قومي وقد رجوت ألّا يعصوني...»[٣]، وبخصوص زهير فقد علم واشتهر عند الناس عدم اتّباعه لأهل بيت النبوّة عليهم السلام فكان من المستغرب عندهم أن يجدوه في ركب الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، حتّى قال قائلهم ـ عزرة بن قيس ـ: «يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانياً...»[٤]، كما أنّه لم يكتب مع من كتب من أعيان الكوفة ـ وهم أُلوف[٥] ـ بإعلان البيعة للإمام عليه السلام فصرّح قائلاً: «أما والله، ما كتبت إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلت إليه رسولاً قطّ، ولا وعدته نصرتي

(١) فتوح البلدان ج٢ ص٣٢٧ يوم جلولاء، وانظر كتاب الأُمّ للشافعي ج٤ ص٢٩٨ فتح السواد.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٢٠٦ كتاب عليّ عليه السلام إلى الأشعث بن قيس، وغيره.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٥٩ ص١٢٧ ترجمة معاوية بن صخر أبي سفيان.

(٤) تاريخ الطبري ج٤ ص٣١٦ سنة إحدى وستّين.

(٥) انظر: الأخبار الطوال للدِينَوَري ص٢٢٩ أهل الكوفة والحسين، مثير الأحزان لابن نما ص١٦.

قطّ»[١]، كما لم يلبّ نداء الإمام الحسين عليه السلام في بيت الله الحرام يوم التروية (الثامن من ذي الحجّة) سنة ٦٠ للهجرة، بل خرج بقافلته من مكّة متعجّلاً كارهاً لصحبة ركب الحسين عليه السلام، ولم يكن شيء أبغض إليه من أن ينازله في منزل، فإذا سار الإمام الحسين عليه السلام تخلّف هو، وإذا نزل الإمام عليه السلام تقدّم، كما يذكر من صحب زهير في الحجّ من الفزاريّين قائلاً: «كنّا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير...»[٢]، وهكذا حتّى أن نزل منزلاً لم يجد بُدّاً من أن ينازله فيه، فبادره الإمام الحسين عليه السلام برسول من عنده ليلقي الحجّة عليه وعلى أصحابه، فأبى زهير محجماً عن ذلك لولا استنهاض زوجته دَلهم (ديلم) بنت عَمْرو بقولها: "سبحان الله! يبعث إليك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تجيبه؟!"[٣].

لا شكّ ولا ريب أنّ للنفس البشريّة نزعات وأهواء ترتبط بالمصالح والمنافع الدنيويّة، فتنصهر في الملذّات حتّى تعمى عن الصراط المستقيم، لذا تحتاج لمن ينبّهها ويحفّزها لتبصر الحقيقة والهداية.

فهذا سيّد بني بجيلة الكاره لصحبة الحسين عليه السلام ومسايرة موكبه المتّجه

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٣١٦ سنة إحدى وستّين.

(٢) تاريخ الطبري ج٤ ص٢٩٨ سنة ستّين.

(٣) انظر: الأخبار الطوال للدِّينَوَري ص٢٤٦ خروج الحسين إلى الكوفة، وغيره.

إلى الكوفة، صاحب الزعامة زهير بن القين كان المحفّز والمنبّه له زوجته الصالحة دلهم بنت عمرو التي خلّدت اسمها في التاريخ بموقفها ودورها الكبير في نجاة زوجها من النار وحصوله على الدرجات العلى في الجنان، فما أن شاهدت تردّد زوجها زهير وإحجامه عن الاستجابة لدعوة سبط النبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى بادرته بكلام أقرعت به مسامعه وجميع الحاضرين قائلة: "أيبعث إليك ابن رسول الله، ثمّ لا تأتيه؟! سبحان الله، لو أتيته فسمعت من كلامه ثمّ انصرفت"[1]، فاهتزّ كيان زهير ووجوده لهذا الكلام مقرّاً بصحّة قولها وسداد رأيها.

فنهض زهير وذهب لرؤية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما لبث أن عاد فرحاً مستبشراً قد وجد ضالّته في البشارة التي كان سمعها قبل ثمانية عشر سنة ـ ولا يبعد أنّ الإمام عليه السلام قد ذكّره بها ـ من الصحابي الجليل سلمان الفارسي يوم فتح بلنجر وفرح المسلمون يوم ذاك بالغنائم، فقال لهم سلمان: "أفرحتم؟ [فقالوا: نعم]. فقال: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم"، إشارة إلى نصرة الحسين عليه السلام بكربلاء.

وهكذا يتحوّل موقف زهير وولاءه من الأُموية إلى أهل بيت النبوّة عليهم السلام، فيأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فيقوّض، طالباً حمله إلى ركب الإمام الحسين عليه السلام، عارضاً على زوجته الطلاق واللحوق بأهلها

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٢٩٨ سنة ستّين.

خشية أن يصيبها مكروهاً بعده، ومخاطباً أصحابه قائلاً: "من أحبّ منكم أن يتبعني وإلّا فإنّه آخر العهد، فأمّا أنا فإنّي أستودعكم الله..." ، وفي رواية: "من أحبّ منكم الشهادة فليقم، ومن كرهها فليتقدّم، إنّي سأُحدّثكم حديثاً..." ، ويذكر لهم بشارة سلمان الفارسي[١].

في الطريق إلى كربلاء:

انقلب نهج زهير ومسير حياته مع تسارع الأحداث من يوم التحاقه بركب الحسين عليه السلام في منزل زَرود[٢]، وتذكّر به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه، وتيقّن ممّا سيقدم عليه عدوُّه وحزبه الظالمين، حتّى أصبح على رأس المحامين والمناصرين للحسين عليه السلام والذابّين عن حرم الرسالة باللسان والسنان، مع ثبات وبصيرة من أمره.

فعندما شاهد زهير جعجعة الحرّ بن يزيد وجنده بقافلة الحسين عليه السلام ورفضه أن تنزل في مكان به ماء، قال لإمامه وسيّده: "يا بن رسول الله! إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم". فأجابه الحسين عليه السلام: «ما كنت لأبدأهم بالقتال»[٣]..

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٢٩٨ سنة ستّين، الإرشاد للمفيد ج٢ ص٧٣ ملاقاة الحسين عليه السلام لزهير بن القين، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٤ ص٤٢ ذكر مسير الحسين إلى الكوفة.

(٢) زرود: موضع على طريق حاج الكوفة بين الثعلبيّة والخزيميّة. وهو موضع سُمّي باسم امرأة.(معجم البلدان ج٣ ص١٣٩).

(٣) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف ص٨٦.

وعندما خطب الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه بذي حسم[١]، بعد حمد الله والثناء عليه، وقال: «إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها، واستمرت جدّا، فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلّا بَرَماً»، قام زهير بن القين البجلي وقال لأصحابه: تتكلّمون أم أتكلّم؟ قالوا: لا بل تكلّم. فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «قد سمعنا ـ هداك الله يا ابن رسول الله ـ مقالتك. والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنّا فيها مخلّدين إلّا أنّ فراقها في نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها».

فدعا له الإمام عليه السلام ثمّ قال له خيراً[٢].

في كربلاء الشهادة:

نالت شخصية زهير اللامعة منزلة خاصّة لدى الإمام الحسين عليه السلام، حتّى أهّلته لموقع المشورة وإبداء الرأي، فتراه المشير برأيه في بعض المواقف، المتكلّم باسم الصحابة، والمقدّم للخطابة والنصيحة بعد الإمام عليه السلام،

---

(١) ذو حسم: موضع في طريق مكّة من الكوفة بينه وبين عُذَيب الهِجانات ثلاث وثلاثون ميلاً.(معجم البلدان ج٢ ص٢٥٨).

(٢) انظر: تاريخ الطبري ج٤ ص٣٣١ ـ ٣٣٢ سنة إحدى وستّين، مقتل الحسين لأبي مخنف ص٨٦، اللهوف للسيد ابن طاوس ص٤٨ خروج الحسين من مكّة إلى العراق.

والموكّل إليه قيادة أحد أركان الجيش..

بعد اعتراض جيش الحرّ بن يزيد ومنعهم من دخول الكوفة واصل الإمام الحسين عليه السلام السير بركبه، وكلّما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أُخرى فعند ذلك قال زهير للإمام عليه السلام: "فسر بنا حتّى ننزل بكربلاء، فإنّها على شاطئ الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنّا الله عليهم"، فدمعت عينا الحسين عليه السلام، ثمّ قال: «اللّهمّ، ثمّ اللّهمّ! إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء»[1].

ونزل الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء، وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر المحرّم الحرام لسنة إحدى وستّين من الهجرة النبوية، ونزل الحرّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس..

وفي اليوم التاسع من المحرّم استجمع جيش يزيد بقيادة عمر بن سعد ونادى للقتال، فأرسل الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس ليستمهلهم، فركب العباس في عشرين فارساً منهم حبيب بن مظاهر وزهير بن القين، وحدّثهم العباس ورجع إلى الحسين عليه السلام، ووقف أصحابه يكلّمون القوم. فابتدأهم حبيب بالوعظ والنصح، وردّ عليه عزرة بن قيس بقوله: إنّك لتزكّي نفسك ما استطعت..

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٥ ص٨١ ذكر الحرّ بن يزيد الرياحي لمّا بعثه عبيد الله، وانظر: تاريخ الطبري ج٤ ص٣٠٩ سنة إحدى وستّين، مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٢٣٥.

فقال له زهير: "إنّ الله قد زكّاها وهداها، فاتّق الله يا عزرة، فإنّي لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة! أن تكون ممّن يعين الضُلّال على قتل النفوس الزكيّة".

فقال عزرة: يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة هذا البيت، إنّما كنت عثمانيّاً!؟

قال: "أفلا تستدلّ بموقفي هذا على أنّي منهم! أما والله، ما كتبت إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلت إليه رسولاً قطّ، ولا وعدته نصرتي قطّ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلمّا رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم، فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه، حفظاً لِما ضيّعتم من حقّ الله وحقّ رسوله"[1].

بعد أن استمهل الإمام الحسين عليه السلام القوم ليلة العاشر من المحرّم، خطب بأصحابه قائلاً: «اللّهمّ إنّي لا أعرف أهل بيت أبرّ ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حلٍّ من بيعتي. ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمّة. وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جَمَلا. ثمّ ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثمّ تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتّى يفرج الله، فإنّ

(١) انظر: مقتل الحسين لأبي مخنف ص١٠٥، تاريخ الطبري عنه ج٤ ص٣١٦ سنة إحدى وستّين.

القوم إنّما يطلبوني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري».

فتكلّم إخوته وأبناءه، وبنو أخيه وعمومته، وكذلك الأصحاب، بكلام يشبه بعضه بعضاً، حتّى قام زهير بن القين فقال: "والله، لوددت أنّي قُتلت، ثمّ نُشرت، ثمّ قُتلت، حتّى أُقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك".

فقال الإمام له ولأصحابه: «جزيتم خيراً»[1].

فأمسى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه قائمي الليل كلّه يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون، وسُمع الإمام يقرأ: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وفي يوم عاشوراء عبّأ الإمام الحسين عليه السلام أصحابه للقتال، واختار زهير بن القين على ميمنة الجيش، وحبيب بن مظاهر على الميسرة، وأعطى رايته العبّاس.

فلمّا دنا منه القوم دعا عليه السلام براحلته فركبها، ثم نادى بصوت عال يسمعه

---

(١) انظر: الأمالي للشيخ الصدوق ص٢٢٠ المجلس (٣٠) مقتل الحسين عليه السلام، تاريخ الطبري ج٤ ص٣١٨ سنة إحدى وستّين، وغيرها.

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٧٨، ١٧٩).

جلّ الناس: «أيّها الناس! اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتّى أعظكم...» إلى آخر كلامه عليه السلام.

وخرج زهير بن القين على فرس له ذنوب شاكٍ في السلاح، فقال: «يا أهل الكوفة! نذارِ لكم من عذاب الله نذارِ! إنّ حقّاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن إخوة وعلى دين واحد وملّة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منّا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنّا أُمّة وأنتم أُمّة. إنّ الله قد ابتلانا وإيّاكم بذرّية نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد، فإنّكم لا تدركون منهما إلّا بسوءٍ عمرَ سلطانهما كلّه، لَيسمُلان أعينَكم، ويقطّعان أيديكم وأرجلكم، ويُمثّلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أماثلكم وقرّاءكم، أمثال حُجر بن عَدي وأصحابه وهانئ بن عروة وأشباهه».

فسبّوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له، وقالوا: والله، لا نبرح حتّى نقتل صاحبَك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سَلَماً[1].

فقال لهم: "عبادَ الله، وإنّ ولد فاطمة عليها السلام أحقّ بالودّ والنصر من ابن سميّة، فإن لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية، فلعمري إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون

(١) أخذه سَلَماً: أسَرَه من غير حرب.(لسان العرب).

قتل الحسين[١]".

فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم، وقال: اسكت أسكت الله نأمتك، أبرمتَنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: "يا بن البوّال على عقبيه، ما إيّاك أُخاطب، إنّما أنت بهيمة، والله ما أظنّك تُحكِم من كتاب الله آيتين، فأبشرْ بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم".

فقال له شمر: إنّ الله قاتلك وصاحبَك عن ساعة.

قال زهير: "أفبالموت تخوّفني؟! فوالله لَلموت معه أحبّ إليَّ من الخلد معكم".

ثمّ أقبل على الناس رافعاً صوته، فقال: "عباد الله، لا يغرّنّكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمّدﷺ قوماً هرقوا دماء ذرّيته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم".

فناداه رجل وقال له: إنّ أبا عبدالله يقول لك: أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النُّصح والإبلاغ[٢].

---

(١) إنّما ادّعى ذلك لصرفهم عمّا نووه بكلّ ما أمكن، وإتماماً للحجّة عليهم. والشاهد على ذلك أنّهم لم يصدّقوه ولم يرتدعوا.

(٢) انظر: مقتل الحسين لأبي مخنف ص١٢٠، وتاريخ الطبري ج٤ ص٣٢٣ سنة إحدى وستّين، الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٩٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٤ ص٦٣ ثمّ دخلت سنة إحدى وستّين، اللهوف لسيد ابن طاوس ص٥٦، وغيره.

وما أن سمع الحرّ بن يزيد كلام الحسين عليه السلام وأصحابه، حتّى تحوّل إلى جهة الحسين عليه السلام معلناً توبته وندمه على ما صنع بالحسين عليه السلام قائلاً: "إنّي قد جئتك تائباً ممّا كان منّي إلى ربّي، ومواسياً لك بنفسي، حتّى أموت بين يديك..." ، فاستقدم أمام أصحابه وخرج للحرب مع زهير بن القين يحمي أحدهما الآخر، وقاتلا قتالا شديداً، فكان إذا شدّ أحدهما فإن استلحم شدّ الآخر حتّى يخلّصه[١]. حتّى أن استشهد الحرّ[٢] عاد زهير إلى أصحابه.

واستعر القتال بين الفريقين، وحمل شمر بن ذي الجوشن في المسيرة حتّى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمحه، ونادى: عليَّ بالنار حتّى أحرق هذا البيت على أهله...

ثمّ حمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة، فشدّ على شمر وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتّى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزّة الضبابي فقتلوه وكان من أصحاب شمر[٣].

حتّى أن حضرت صلاة الظهر، فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله الحنفي: تقدّما أمامي. فتقدّما أمامه بنصف من تخلّف معه، ثمّ صلّى بهم صلاة الخوف[٤]..

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٣٣٦ سنة إحدى وستّين.

(٢) الحرّ بن يزيد الرياحي، أوّل شهيد سعيد بين يدي الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

(٣) انظر: أنساب الأشراف ج٣ ص١٩، تاريخ الطبري ج٤ ص٣٣٤ وغيره.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٢٠، اللهوف لسيد ابن طاوس ص٦٦.

في ساحة الوغى:

وبلغ حبّ أصحاب الحسين لهعليه السلام في كربلاء غايته القصوى، حتّى جعلهم يتسابقون على بذل الأرواح دونه.

وخرج الرجل الشهم زهير بن القين يقاتل الأبطال، ثمّ رجع إلى الإمام الحسينعليه السلام ووضع يده على منكبه قائلاً له كأنّه مودّعه:

أقدم هديت هادياً مهديّا اليوم ألقى جدّك النبيّا
وحسناً والمرتضى عليّا وذا الجناحين الفتى الكَمِيّا[1]
وأسد الله الشهيد الحيّا[2]

ويعود زهير ليقاتل وهو يرتجز ويقول:

أنا زُهيرٌ وأنا ابن القَين أذودكم بالسيف عن حسين
إنّ حسيناً أحد السبطين من عترة البَرّ التقيّ الزَين
ذاك رسول الله غيرَ المَيَن[3] أضربكم ولا أرى من شَين
يا ليت نفسي قُسّمت قسمين[4]

فلم ير مثله بالقتال يوم ذاك ولم يسمع بشبهه، وأبلى بلاءً حسناً، حتّى قتل منهم مئة وعشرين رجلاً، إلى أن شدّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي

---

١) الكميّ: الشجاع.(العين).

٢) انظر: تاريخ الطبري ج٤ ص٣٣٦، مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٢٤.

٣) المَين: الكذب.(العين).

٤) الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٠٩ ذكر الذين قتلوا بين يدي الحسين، وغيره.

والمهاجر بن أوس التميمي فقتلاه[١].

قال الحسين عليه السلام حين صرع زهير: «لا يبعدنّك الله يا زهير، ولعن الله قاتلك، لعن الذين مسخهم قردة وخنازير»[٢].

شرف الشهادة وعلوّ المقام:

إنّ الشجاعة والفروسيّة هي بنفسها فخر، فإذا انضمّ إليها دفاع عن مظلوم أو إحقاق لحقّ زادت شرفاً، وإذا كانت معه نية إلهيّة جمع صاحبها الفخر والشرف والقداسة وخُتم له بقبول العمل، مع التوفيق للشهادة في سبيل الله عزّ وجلّ.

وبهذا تميّز شهداء يوم عاشوراء عن باقي الشهداء، حتّى نالوا أعلى الدرجات والمقامات، وزهير بن القين (رضوان الله عليه) أحد الذين نالوا المقام الرفيع والجاه العظيم، حتّى تشرّف من قبل خليفة الله تعالى الإمام الحجّة بن الحسن المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف بالتسليم عليه في زيارتي الناحية المقدّسة والرجبيّة، وفيها: «السلام على زُهَير بن القَين البَجَليّ، القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: لا والله، لا يكون ذلك أبداً، أترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسيراً في يد الأعداء وأنجو؟! لا أراني الله ذلك اليوم»[٣].

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٥٢، وانظر: أنساب الأشراف للبلاذري ج٣ ص١٩٦.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٢٤.

(٣) انظر: المزار لابن المشهدي ص٤٩٣ الباب (١٨) زيارة الشهداء، إقبال الأعمال لسيد ابن طاوس ج٣ ص٧٧ فصل (١٣) فيما نذكره في زيارة الشهداء.

(مجموعة من المستبصرين النصارى)

استبصار راهب من أهل الشام

راهب رومي، أسلم على يد أمير المؤمنين عليه السلام وأقرّ بالوصاية والإمامة في المدينة المنوّرة بعد رحلة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

روى ابن المشهدي في كتابه[1] حديثاً مسنداً عن عثمان بن عفّان:

قال عثمان: كنت عند أبي بكر وقد وَفَدَ عليه من بلاد الروم وَفدٌ فيه راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه بُختيّ[2] مُوَقَّر[3] ذهباً وفضة، وكان أبو بكر حاضراً ونحن حوله جماعة من المهاجرين والأنصار، ودخل علينا وحيّانا ورحّب بنا، وتصفّح وجوهنا.

ثمّ قال: أيُّكم خليفة رسول الله، وأمين دينكم؟

فأومأنا إلى أبي بكر.

---

(١) أبو عبدالله محمّد بن جعفر بن علي بن جعفر المشهدي المعروف بمحمّد بن المشهدي أو ابن المشهدي، من علماء ومحدّثي الإماميّة في القرن الخامس والسادس، وعنوان كتابه: (ما اتّفق فيه من الأخبار في فضل الأئمّة الأطهار).

(٢) البُخْت: الإبلُ الخُراسانيَّة تُنْتَجُ من بين عَرَبيَّة وفالجٍ (الضخم ذو السنامين).

(٣) الوِقْرُ: بالكسر: الثِّقْلُ يحمل على ظهر أو على رأس.

فأقبل إليه بوجهه، وقال: أيّها الشيخ ما اسمك؟

قال: اسمي عتيق.

قال: ثمّ ماذا؟

قال: صدّيق.

قال: ثمّ ماذا؟

قال: لا أعرف لنفسي اسماً غيره.

فقال: لستَ بصاحبي.

فقال له: وما حاجتك؟

قال: أنا من بلاد الروم، جئت منها ببختيّ مُوقَّر ذهباً وفضّة، لأسأل أمير هذه الأُمّة مسألة إن أجابني عنها أسلمت، وبما أمرني أطعت، وهذا المال بينكم فرّقت، وإن عجز عنها رجعت إلى ورائي بما معي، ولم أسلم.

فقال له أبو بكر: سَلْ عمّا بدا لك.

فقال الراهب: والله، لا أفتتح الكلام ما لم تؤمنّي من سطوتك وسطوة أصحابك.

فقال أبو بكر: أنت آمن، وليس عليك بأس، قل ما شئت.

فقال الراهب: أخبرني عن شيء: ليس لله، ولا من عند الله، وعن شيء لا يعلمه الله؟

فارتعش أبو بكر، ولم يحر جواباً. ثمّ صبر هنيئة ثمّ قال لبعض أصحابه:

ائتني بأبي حفص عمر. فجاءه فجلس عنده، فقال: أيّها الراهب سله.

فأقبل الراهب إلى عُمر، وقال له مثل ما قال لأبي بكر، فلم يحر جواباً.

فقال الراهب: أشياخ كرام! ذووا فِجاج[1] لإسلام! ثمّ نهض ليخرج.

فقال أبو بكر: يا عدوّ الله! لولا العهد لخضبت الأرض بدمك.

فقام سلمان وأتى عليّ بن أبي طالب وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين ابناه، وقصَّ عليه القِصَّة.

فقام عليّ وخرج ومعه الحسن والحسين حتّى أتى المسجد، فلمّا رأى الناس عليّاً كبّروا الله، وحمدوا الله.

فلمّا جلس قال أبو بكر للراهب: سل هذا، فعنده ما تلتمس من العلوم، وهو صاحبك وبغيتك.

فأقبل الراهب بوجهه إلى عليّ عليه السلام، ثمّ قال: يا فتى! ما اسمك؟

قال عليه السلام: «اسمي عند اليهود (إليا)، وعند النصارى (إيليا)، وعند

---

(١) قال أبو الهيثم: الفَجّ: طريق في الجبل واسع، يقال: فجّ وأفجّ وفجاج. قال: وكلّ طريق بعُد فهو فجّ... وبطيخ فجّ إذا كان صلباً غير نضيج.(تهذيب اللغة). (الفجّ) بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع (فجاجٌ) بالكسر. و(الفجّ) بالكسر البطيخ الشامي الذي يسمّيه الفرس: الهندي. وكلّ شيء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فجّ بالكسر.(مختار الصحاح).

فيحتمل أن يريد أنّهم: غير ناضجي الإسلام. أو ذووا طُرق بعيدة عن الإسلام. أو أنّهم: لا يدارون، ولا يتصرّفون بلباقة.

والدي (عليّ)، وعند أُمّي (حيدرة)».

قال: ما محلّك من نبيّكم؟

قال: «أخي، وصهري، وابن عمّي».

قال الراهب: أنت صاحبي وربّ عيسى. أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، «وعن شيء لا يعلمه الله».

قال له عليّ عليه السلام: «على الخبير سقطتَ.

أمّا قولك: "ما ليس لله"، فإنّ الله تعالى [أحد]، ليس له صاحبة ولا ولد.

وأمّا قولك: "ولا من عند الله"، فليس عنده ظلم للعباد.

وأمّا قولك: "ولا يعلمه الله"، فإنّ الله لا يعلم له شريكاً في الملك».

فقام الراهب، فقطع زُنَّاره[1]، وأخذ رأسه وقبّل ما بين عينيه، وقال: "أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك الخليفة وأمين هذه الأُمّة، ومعدن الدين والحكمة، ومنبع عين الحجّة.

لقد قرأت اسمك في التوراة إليا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن عليّاً، وفي الكتب السابقة حيدرة، ووجدتك بعد النبيّ وصيّاً، وللإمارة وليّاً،

---

(١) الزُّنَّارُ: حزام يشدّه النصراني على وسطه والجمع: زنانير. زنّار الراهب: الحزام الذي يشدّ به وسطه. يبدو أن قطع الراهب زُنّاره إشهار وعلامة ورمز لخروجه من النصرانية.

وأنت أحقّ بهذا المجلس من غيرك. فأخبرني ما شأنك معزولاً عن مقامك؟

فأجابه عليّ عليه السلام بشيء.

فقام الراهب وسلّم المال إليه بأجمعه، فما برح عليٌّ عليه السلام من مكانه حتّى فرّقه في مساكين أهل المدينة ومحاويجهم، وانصرف الراهب إلى أهله مسلماً[1].

***

(١) انظر: الأمالي للشيخ الطوسي ص٢٧٥ ح٥٢٧، الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج١ ص٣٠٧، الفضائل لابن شاذان ص١٣٣، نهج الإيمان لابن جبر ص٢١٩، الصراط المستقيم للبياضي ج٢ ص٣٥.

استبصار راهب على رأس الحسين عليه السلام في طريق الشام

راهب نصراني في منطقة قِنّسرين[١] من توابع حلب في سوريا.

قال سبط ابن الجوزي: ذكر عبد الملك بن هشام في كتاب (السيرة): الذي أخبرنا القاضي الأسعد أبو البركات عبد القوي بن أبي المعالي بن الحبار السعدي في جمادى الأولى سنة تسع وستمائة بالديار المصرية قراءة عليه ونحن نسمع، قال: أنبأنا أبو محمّد عبدالله بن رفاعة بن غدير السعدي في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة، قال: أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسين الخلعي، أنبأنا أبو محمّد عبد الرحمن بن عمر بن سعيد النخاس النحيبي، أنبأنا أبو محمّد عبدالله بن جعفر بن علي بن زنجوَيه البغدادي، أنبأنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبدالله البرقي، أنبأنا أبو محمّد عبد الملك بن هشام النحوي البصري، قال:

لما أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى، موثّقين في الحبال، منهم نساء وصبيان وصبيات من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

(١) في مراصد الاطّلاع للقطيعي ج٣ ص١١٢٦: "قنّسرين ـ بكسر أوّله وفتح ثانيه وتشديده، وقد كسره قوم ثمّ سين مهملة ـ مدنية بينها وبين حلب مرحلة كانت عامرة آهلة، ولمّا غلب الروم على حلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة خاف أهل قنّسرين وجلوا عنها، وتفرّقوا في البلاد ولم يبق منها إلا خان تنزله القوافل".

على أقتاب الجمال، موثّقين مكشفات الوجوه والرؤوس! وكلّما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدّوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل، ثمّ يعيدوه إلى الصندوق ويرحلوا، فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل ديرٌ فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم، ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته، وأسندوا الرمح إلى الدير.

فلمّا كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء! فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟

قالوا: نحن أصحاب ابن زياد.

قال: وهذا رأس من؟!

قالوا: رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: نبيّكم؟!

قالوا: نعم.

قال: بئس القوم أنتم! لو كان للمسيح ولد لأسكنّاه أحداقنا!

ثم قال: هل لكم في شيء؟

قالوا: وما هو؟

قال: عندي عشرة آلاف دينار، تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذونه.

قالوا: وما يضرّنا؟!

فناولوه الرأس، وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسّله وطيّبه، وتركه

على فخذه، وقعد يبكي الليل كلّه! فلمّا أسفر الصبح قال: يا رأس! لا أملك إلّا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ جدّك محمّداً رسول الله، وأُشهد الله أنّني مولاك وعبدك.

ثمّ خرج عن الدير وما فيه، وصار يخدم أهل البيت[1].

***

(١) تذكرة الخواصّ لسبط بن الجوزي ص٢٦٣. وانظر: الخرائج والجرائح للراوندي ج٢ ص٥٧٧.

استبصار سفير الروم

في مجلس يزيد بن معاوية (لعنهما الله)

استبصار نصرانيّ من نسل داودعليه السلام، ومن أشراف الروم وعظمائهم، ورسول ملك الروم قيصر إلى يزيد بن معاوية[1]. توفّي سنة ٦١ هجرية.

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدينعليه السلام، قال: لمّا أتي برأس الحسينعليه السلام إلى يزيد، كان يتّخذ مجالس الشرب، ويأتي برأس الحسينعليه السلام فيضعه بين يديه ويشرب عليه. فحضر ذات يوم أحد مجالسه رسول ملك الروم، وكان من أشراف الروم وعظمائهم.

فقال: يا ملك العرب! رأس من هذا؟

فقال له يزيد: ما لك ولهذا الرأس؟!

فقال: إنّي إذا رجعت إلى ملكنا، يسألني عن كلّ شيء رأيتُه؛ فأحببت أن أخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه، ليشاركك في الفرح والسرور.

فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

فقال الرومي: ومن أُمّه؟

قال: فاطمة الزهراء.

---

(١) انظر: مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٨٠ (٣٣)، اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص١٩٠.

قال: بنت من؟

قال: بنت رسول الله.

فقال الرسول: أُفٍّ لك ولدينك، ما دين أخسّ من دينك. اعلم أنّي من أحفاد داود، وبيني وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظّمونني، ويأخذون التراب من تحت قدمي تبرّكاً، لأنّي من أحفاد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيّكم إلّا أُمّ واحدة، فأيّ دين هذا؟!

ثم قال له الرسول: يا يزيد! هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟

فقال يزيد: قل حتّى أسمع.

فقال: إنّ بين عمان والصين بحراً مسيره سنة، ليس فيها عمران إلّا بلدة واحدة في وسط الماء، طوله ثمانون فرسخاً وعرضها كذلك، وما على وجه الأرض بلدة أكبر منها. ومنها يحمل الكافور والياقوت والعنبر، وأشجارهم العود، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد فيها من الملوك، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة، أعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حُقّة من ذهب، معلقة فيها حافر، يقولون: إنّه حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زيّنت حوالي الحقّة بالذهب والجواهر والديباج والإبريسَم، وفي كلّ عام يقصدها عالم من النصارى، فيطوفون حول الحقّة ويزورونها ويقبّلونها، ويرفقون حوائجهم إلى الله تعالى ببركتها.

هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيّهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم! لا بارك الله تعالى فيكم، ولا في دينكم.

فقال يزيد لأصحابه: اقتلوا هذا النصرانيّ، فإنّه يفضحنا إن رجع إلى

بلاده ويشنّع علينا.

فلمّا أحسّ النصرانيّ بالقتل، قال: يا يزيد! أتريد قتلي؟

قال: نعم.

قال: فاعلم أنّي رأيت البارحة نبيّكم في منامي وهو يقول لي: "يا نصرانيّ! أنت من أهل الجنّة"، فعجبت من كلامه حتّى نالني هذا، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

ثمّ أخذ الرأس وضمّه إليه، وجعل يبكي حتّى قُتل[1].

***

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٨٠ ـ ٨١، وذيل الخوارزمي الرواية بقوله: "وروى مجد الأئمّة السرخسكي عن أبي عبدالله الحدّاد أنّ النصراني اخترط سيفاً وحمل على يزيد ليضربه، فحال الخدم بينهما وقتلوه وهو يقول: الشهادة الشهادة"، وانظر: تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ص٢٦٣، اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص١٩٠ ـ ١٩٣.

(مجموعة من المستبصرين اليهود)

استبصار أخوين من رؤساء اليهود

اثنان من رؤساء اليهود قدما المدينة بعد رحلة النبيّ الأكرمﷺ، فأسلما على يد الإمام أمير المؤمنينعليه السلام، وأقرّا له بالولاية، استشهد أحدهما في واقعة الجمل عام (٣٦ هـ)، والآخر في صفّين سنة (٣٧ هـ).

أورد الصدوق في كتاب (الخصال): عن عليّ بن أحمد بن موسى، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا عبد الرحيم بن عليّ بن سعيد الجبلي الصيدناني، وعبدالله بن الصلت ـ واللفظ له ـ قالا: حدّثنا الحسن [محمّد] بن نصر الخزّاز، قال: حدّثني عمرو بن طلحة بن أسباط بن نصر، عن عكرمة، عن عبدالله بن عبّاس، قال:

قدم يهوديّان أخوان من رؤساء اليهود بالمدينة، فقالا: يا قوم! إنّ نبيّنا حُدّثنا عنه أنّه قد ظهر نبيٌّ بتهامة، يُسفّه أحلام اليهود ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كان عليه آباؤنا، فأيُّكم هذا النبيّ؟! فإن يكن الذي بشّر به داود آمنّا به واتّبعناه، وإن لم يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشعر ويقهرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا وأموالنا، فأيُّكم هذا النبيّ؟

فقال المهاجرون والأنصار: إنّ نبيّناﷺ قد قبض.

فقالا: الحمد لله، فأيُّكم وصيّه، فما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلى قوم إلّا وله

وصيّ يؤدّي عنه من بعده، ويحكي عنه ما أمره ربّه؟

فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر، فقالوا: هو وصيّه.

فقالا لأبي بكر: إنّا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء، ونسألك عمّا تسأل الأوصياء عنه.

فقال لهما أبو بكر: ألقيا ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله.

فقال أحدهما: ما أنا وأنت عند الله عزّ وجلّ، وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة، وما قبر سار بصاحبه، ومن أين تطلع الشمس وفي أين تغرب، وأين طلعت الشمس ثمّ لم تطلع فيه بعد ذلك، وأين تكون الجنّة وأين تكون النار، وربّك يَحمل أو يُحمل، وأين يكون وجه ربّك، وما اثنان شاهدان، وما اثنان غائبان، وما اثنان متباغضان، وما الواحد، وما الاثنان، وما الثلاثة، وما الأربعة، وما الخمسة، وما الستّة، وما السبعة، وما الثمانية، وما التسعة، وما العشرة، وما الأحد عشر، وما الاثنا عشر، وما العشرون، وما الثلاثون، وما الأربعون، وما الخمسون، وما الستّون، وما السبعون، وما الثمانون، وما التسعون، وما المائة؟

قال: فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً، وتخوّفنا أن يرتدّ القوم عن الإسلام؛ فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقلت له: يا عليّ إنّ رؤساء اليهود قد قدموا المدينة وألقوا على أبي بكر مسائل فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً.

فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً، ثمّ قال: هو اليوم الذي وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل يمشي أمامي وما أخطأت مشيته من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً، حتّى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ التفت إلى اليهوديّين، فقال: يا يهوديّان! ادنوا منّي وألقيا عليَّ ما ألقيتماه على الشيخ.

فقال اليهوديان: ومن أنت؟!

فقال لهما: أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب، أخو النبيّ، وزوج ابنته فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيّه في حالاته كلّها، وصاحب كلّ منقبة وعزّ، وموضع سرّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال له أحد اليهوديين: ما أنا وأنت عند الله؟

قال: أنا مؤمن منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك.

فقال اليهودي: فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟

قال: ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت.

قال: فما قبر سار بصاحبه؟

قال: يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر.

قال له: فالشمس من أين تطلع؟

قال: من بين قرني الشيطان.

قال: فأين تغرب؟

قال: في عين حامية، قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تصلّ في إقبالها ولا في إدبارها، حتّى تصير مقدار رمح أو رمحين.

قال: فأين طلعت الشمس ثمّ لم تطلع في ذلك الموضع؟

قال: في البحر حين فلقه الله لبني إسرائيل لقوم موسى عليه السلام.

قال له: فربّك يَحمل أو يُحمل؟

قال: إنّ ربي عزّ وجلّ يَحمل كلّ شيء بقدرته ولا يَحمله شيء.

قال: فكيف قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[1]؟

قال: يا يهوديّ! ألم تعلم أنّ لله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟ فكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء.

قال: فأين تكون الجنّة، وأين تكون النار؟

قال: أمّا الجنّة ففي السماء، وأمّا النار ففي الأرض.

قال: فأين يكون وجه ربّك؟

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لي: يا بن عبّاس! ائتني بنار وحطب؟ فأتيته بنار وحطب، فأضرمها.

ثمّ قال: يا يهوديّ! أين يكون وجه هذه النار؟

قال: لا أقف لها على وجه.

قال: فإنّ ربّي عزّ وجلّ عن هذا المثل، وله المشرق والمغرب، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[2].

فقال له: ما اثنان شاهدان؟

---

(١) سورة الحاقّة: الآية ١٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١١٥.

قال: السماوات والأرض لا يغيبان ساعة.

قال: فما اثنان غائبان؟

قال: الموت والحياة لا يوقف عليهما[١].

قال: فما اثنان متباغضان؟

قال: الليل والنهار.

قال: فما الواحد؟

قال: الله عزّ وجلّ.

قال: فما الاثنان؟

قال: آدم وحواء.

قال: فما الثلاثة؟

قال: كذبت النصارى على الله عزّ وجلّ فقالوا: ثالث ثلاثة، والله لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً.

قال: فما الأربعة؟

قال: القرآن، والزبور، والتوراة، والإنجيل.

قال: فما الخمسة؟

قال: خمس صلوات مفترضات.

قال: فما الستّة؟

---

(١) البحار: أي على وقت حدوثهما وزوالهما.

قال: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[١].

قال: فما السبعة؟

قال: سبعة أبواب النار متطابقات[٢].

قال: فما الثمانية؟

قال: ثمانية أبواب الجنّة.

قال: فما التسعة؟

قال: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[٣].

قال: فما العشرة؟

قال: عشرة أيام العشر.

قال: فما الأحد عشر؟

قال: قول يوسف لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٤].

قال: فما الاثنا عشر؟

قال: شهور السنة.

قال: فما العشرون؟

قال: بيع يوسف بعشرين درهماً.

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٥٩.

(٢) البحار: أي مغلقات على أهلها. أو موافقات بعضها لبعض.

(٣) سورة النمل: الآية ٤٨.

(٤) سورة يوسف: الآية ٤.

قال: فما الثلاثون؟

قال: ثلاثون يوماً شهر رمضان، صيامه فرض واجب على كلّ مؤمن إلّا من كان مريضاً أو على سفر.

قال: فما الأربعون؟

قال: كان ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة، فأتمّها الله عزّ وجلّ بعشر، فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة.

قال: فما الخمسون؟

قال: لبث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً.

قال: فما الستّون؟

قال: قول الله عزّ وجلّ في كفّارة الظهار: ﴿**فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً**﴾[1]، إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين.

قال: فما السبعون؟

قال: اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه عزّ وجلّ.

قال: فما الثمانون؟

قال: قرية بالجزيرة يقال لها: ثمانون، منها قعد نوح في السفينة واستوت على الجوديّ، وأغرق الله القوم.

قال: فما التسعون؟

قال: الفلك المشحون، اتّخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم.

---

(١) سورة المجادلة: الآية ٤.

قال: فما المائة؟

قال: كان أجل داودعليه السلام ستّين سنة، فوهب له آدمعليه السلام أربعين سنة من عمره، فلمّا حضرت آدم الوفاة جحد، فجحدت ذرّيّته.

فقال له: يا شاب! صف لي محمّداً كأنّي أنظر إليه، حتّى أومن به الساعة.

فبكى أمير المؤمنينعليه السلام ثمّ قال: يا يهوديّ! هيّجت أحزاني. كان حبيبي رسول اللهصلى الله عليه وآله صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدّين، أقنى الأنف، دقيق المسرُبة، كثّ اللحية، برّاق الثنايا، كأنّ عنقه إبريق فضّة، كان له شعيرات من لَبَّته إلى سُرّته ملفوفة كأنّها قضيب كافور، لم يكن في بدنه شعيرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره، وكان إذا مشى كأنّه يتقلع من صخر أو ينحدر من صَبَب، كان مدوّر الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، وسيفه ذو الفقار، وبغلته دُلدُل، وحماره اليعفور، وناقته العضباء، وفرسه لِزاز[1]، وقضيبه الممشوق، وكانصلى الله عليه وآله أشفق الناس على

(١) لسان العرب لابن منظور: رجل صَلْتُ الجَبين: واضحُه، وفي صفة النبيّصلى الله عليه وآله أنّه كان صَلْتَ الجبين، قال خالدُ بن جَنْبَةَ: الصَّلْتُ الجبينِ الواسعُ الجَبينِ، الأَبيضُ الجَبينِ، الواضحُ، وقيل: الصلْت الأَمْلَس، وقيل: البارز.

والدَّعَجُ والدُّعْجَةُ: السَّوادُ. وقيل شدَّة السواد.

وفي صفتهصلى الله عليه وآله أنّه سَهْل الخَدَّين صَلْتُهُما أي سائل الخدّين غير مرتفع الوجنتين.

وفي صفة سيّدنا رسول اللهصلى الله عليه وآله كان أَقْنَى العِرْنين: القَنا في الأَنف: طوله ودِقَّة أَرْنبته مع حدَب في وسطه، والعِرْنين الأَنف.

←

الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة، مكتوب على الخاتم سطران، أمّا أوّل سطر: فلا إله إلّا الله، وأما الثاني: فمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله. هذه صفته يا يهوديّ.

فقال اليهوديّان: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك وصيّ محمّد حقّاً.

فأسلما وحسن إسلامهما، ولزما أمير المؤمنين عليه السلام، فكانا معه، حتّى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة؛ فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتّى خرج معه إلى صفّين فقتل بصفّين[1].

←

والسُّرْبة والمَسْرَبةُ والمَسْرُبة بضمّ الراء، الشَّعَر المُسْتدَقُّ النابت وَسَط الصَّدْر إلى البطن.

وفي صفته صلى الله عليه وآله أنّه كان كَثَّ اللحية؛ أراد كَثرةَ أُصولها وشعرها، وأنّها ليست بدقيقة، ولا طويلة، وفيها كَثافة.

واللَّبَّةُ: وَسَطُ الصَّدْر والمَنْحَر، والجمع لَبَّاتٌ ولِبابٌ، عن ثعلب.

والنَّزْر: القليل التافه.

وفي صفة النبيّ صلى الله عليه وآله أنه كان إذا مشى كأنه يَنْحَطُّ في صَبَب أي في موضع مُنْحدر، وقال ابن عباس: أراد به أنه قويّ البدن، فإذا مشى فكأنه يمشي على صَدْر قدميه من القوة.

ورجل مِلَزٌّ: شديد الخصومة لَزُومٌ لما طالب، ولِزازٌ: اسم فرس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله سمّي به لشدة تَلَزُّزه واجتماع خَلْقه، ولَزَّ به الشيءُ أي لَصِقَ به، كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته.

(١) الخصال للشيخ الصدوق ج٢ ص٥٩٥ ـ ٥٩٩، إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٣١٧. وانظر أيضاً: الفضائل لابن شاذان ص١٣٢ ـ ١٣٣، كفاية الأثر للخزّاز ص٥٧ ـ ٦١، الدرّ النظيم ليوسف بن حاتم ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.

استبصار شاب يهوديّ من ذرّية هارون عليه السلام (وصيّ موسى) عليه السلام

حبر من أحبار اليهود، ومن ذرّية هارون بن عمران وصيّ موسى عليه السلام، استبصر على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حدود سنة ١٣هـ.

أورد الصدوق عن أبيه، ومحمّد بن الحسن، قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، ومحمّد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس جميعاً، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، ويعقوب بن يزيد، وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن ابن فضّال، عن أيمن بن محرز الحضرمي، عن محمّد بن سماعة الكندي، عن إبراهيم بن يحيى المديني، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

لمّا بايع الناس عمر بعد موت أبي بكر أتاه رجل من شباب اليهود وهو في المسجد، فسلّم عليه والناس حوله.

فقال: يا أمير المؤمنين! دُلّني على أعلمِكم بالله وبرسوله وبكتابه وبسُنّته؟

فأومأ بيده إلى عليّ عليه السلام، فقال: هذا.

فتحوّل الرجل إلى عليّ فسأله: أنت كذلك؟

فقال: نعم.

فقال: إنّي أسألك عن ثلاث، وثلاث، وواحدة؟

فقال أمير المؤمنين: أفلا قلت: عن سبع؟!

قال اليهودي: لا، إنّما أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ سألتك عن

ثلاث بعدهنّ، وإن لم تصب لم أسألك.

فقال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): أخبرني، إن أجبتُك بالصواب والحقّ، تعرف ذلك؟ ـ وكان الفتى من علماء اليهود، وأحبارها يرون أنّه من ولد هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام ـ فقال: نعم.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بالله الذي لا إله إلّا هو، لئن أجبتك بالحقّ والصواب لتسلمنّ ولتدعنّ اليهودية؟

فحلف اليهودي وقال: ما جئتك إلّا مرتاداً أريد الإسلام.

فقال: يا هاروني! سَلْ عمّا بدا لك تُخْبَر.

قال: أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض؟ وعن أوّل عين نبعت في الأرض؟ وعن أوّل حجر وضع على وجه الأرض؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا سؤالك عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، فإنّ أهل الأرض يزعمون أنّها الزيتونة وكذبوا! إنّما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنّة فغرسها، وأصل النخل كلّه منها.

وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا! إنّما هي عين الحيوان التي انتهى موسى وفتاه إليها فغسل فيها السمكة المالحة فحُييت، وليس من ميّت يصيبه ذلك الماء إلّا حُيي، وكان الخضر على مقدمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر عليه السلام وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين.

وأمّا قولك: أوّل حجر وضع على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا! إنّما هو الحجر الأسود، هبط به

آدمعليه السلام معه من الجنّة فوضعه على الركن، والناس يستلمونه. وكان أشد بياضاً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم.

قال: فأخبرني كم لهذه الأُمّة من إمام هدى، هادين مهديّين، لا يضرّهم خذلان من خذلهم؟ وأخبرني أين منزل محمّدصلى الله عليه وآله من الجنّة؟ ومن معه من أُمّته في الجنّة؟

قال: أمّا قولك: كم لهذه الأُمّة من إمام هدى، هادين مهديّين، لا يضرّهم خذلان من خذلهم، فإنّ لهذه الأُمّة اثنا عشر إماماً هادين مهديّين، لا يضرّهم خذلان من خذلهم.

وأمّا قولك: أين منزل محمّدصلى الله عليه وآله في الجنّة، ففي أشرفها وأفضلها؛ جنّة عدن.

وأمّا قولك: من مع محمّد من أُمّته في الجنّة، فهؤلاء الاثنا عشر أئمة الهدى.

قال الفتى: صدقت، فو الله الذي لا إله إلّا هو، إنّه لمكتوب عندي بإملاء موسى وخطّ هارون بيده.

قال: فأخبرني كم يعيش وصيّ محمّدصلى الله عليه وآله بعده، وهل يموت موتاً، أو يُقتل قتلاً؟

قال له عليّعليه السلام: ويحك يا يهودي! أنا وصيّ محمّدصلى الله عليه وآله، أعيش بعده ثلاثين سنة، لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً، ثمّ يبعث أشقاها، شقيق عاقر ناقة ثمود، فيضربني ضربة هاهنا في مفرقي، فتُخضَب منه لحيتي.

ثمّ بكى عليه السلام بكاءً شديداً.

قال: فصرخ الفتى وقطع كستيجه[١]، وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد وأنّ محمّداً رسول الله[٢].

"وأشهد يا عليّ أنّك وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وأنّه ينبغي لك أن تفوق ولا تفاق وأن تعظّم ولا تستضعف، وأن تقدّم ولا يُتقدّم عليك، وأن تطاع فلا تعصى، وأنّك لأحقّ بهذا المجلس من غيرك.

وأمّا أنت يا عمر! فلا صلّيت خلفك أبداً.

فقال له عليّ: كف يا هارون من صوتك.

ثمّ أخرج الهاروني من كمّه كتاباً مكتوباً بالعبرانية، فأعطاه عليّاً عليه السلام، فنظر فيه عليّ عليه السلام فبكا. فقال له الهاروني: ما يبكيك؟

قال له عليّ عليه السلام: يا هارون! هذا فيه اسمي مكتوباً.

فقال له: يا عليّ! اقرأ اسمك في أي موضع هو مكتوب فإنّه كتاب بالعبرانية، وأنت رجل عربي؟!

فقال له عليّ عليه السلام: ويحك يا هاروني! هذا اسمي، أمّا في التوراة اسمي

---

(١) الكستيج ـ بضم الكاف والسين المهملة وتاء مثناة فوقانية وياء مثناة تحتانية وجيم ـ: خيط غليظ بقدر الإصبع يشدّه الذمّي فوق ثيابه دون ما يتزيّنون به من الزنانير المتّخذة من الإبريسم، وهو معرّب كستي. والظاهر هو من شعار النصارى دون اليهود. (القاموس المحيط ج١ ص٢٠٥، تاج العروس ج٣ ص٤٦٧ (كستج)).

(٢) إلى هنا تنتهي رواية الصدوق في إكمال الدين وإتمام النعمة ص٢٩٨ ـ ٢٩٩، والدرّ النظيم ليوسف بن حاتم ص٣٨٨ ـ ٣٨٩، وإرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٣٢٠ ـ ٣٢١، وفي آخرها: "وأنّك وصيّه وخليفته وهادي الأُمّة ومحيي السُنّة من بعده".

هابيل، وفي الإنجيل حيدار.

فقال له اليهودي: صدقت والذي لا إلـه إلّا هـو، إنّـه لخـطّ أبي هـارون وإملاء موسى بن عمران، توارثْته الآباء حتّى صار إليَّ.

قال: فأقبل عليٌّ يبكي ويقول: الحمد لله الـذي لم يجعلنـي عنـده منـسيّاً، الحمد لله الذي أثبتني في صحف الأبرار.

ثمّ أخذ عليّ عليه السلام بيد الرجل فمضى إلى منزله، فعلّمه معالم الخير وشرائع الإسلام"[1].

***

(١) أورد هذه التكملة الجوهري (ت٤٠١ هـ) في كتابه (مقتضب الأثر) بإسناده عـن أبـي علي الحسن بن علي السلمي، عن أحمد بن أيوب بن محمّـد، عـن محمّـد بـن يحيـى الأزدي، عن سعيد بن عامر، عن جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبدي، عـن عمـر بن سلمة.(مقتضب الأثر ص١٤ ـ ١٧).

ملحق[١]

وهب بن عبدالله الكلبي[٢]

ذكره ابن الأعثم الكوفي (ت٣١٤ هـ)، فقال: "ثمّ خرج وهب بن عبدالله بن عمير الكلبي، وقد كانت معه أُمّه يومئذ، فقالت له أُمّه: قم يا بني فانصر ابن بنت نبيّك محمّدﷺ! فقال: أفعل ذلك يا أُمّاه ولا أقصّر إن شاء الله تعالى. قال: ثمّ خرج إلى القوم وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب ... سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب ... أدرك ثأري بعد ثأر صحبي
فأدفع الكرب أمام الكرب ... ليس جهادي في الوغى باللعب

ثمّ حمل ولم يزل يقتل حتّى قتل منهم جماعة، ورجع إلى أُمّه وامرأته، ورجع إلى أُمّه وقال: أرضيت أم لا؟ فقالت أُمّه: لا ما رضيت حتّى تقتل بين يدي مولاك الحسين. قال: فقالت له المرأة: أسألك بالله أن لا تفجعني

---

(١) لأجل التباس وهب بن عبدالله بشخصية أُخرى من شهداء الطفّ ذكرناه في ملحق القرن الأوّل.

(٢) نسبة إلى بني كلب، وهم بالأصل من نصارى العرب دخل الكثير منهم في الإسلام في عهد رسول اللهﷺ.(انظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٧٠ ص١٣٧، تاريخ الطبري ج٢ ص٥٨٧).

في نفسك، فقالت له أُمّه: لا تقبل قولها وارجع إلى مكانك وقاتل بين يدي مولاك وابن بنت نبيّك محمّدﷺ ليكون غداً في القيامة ممّن يشفع لك عند ربّك! فقام وهب بن عبدالله وهو يقول:

إنّي زعيم لك أُمّ وهب ... بالطعن فيهم تارة والضرب

ضرب غلام مؤمن بالربّ ... حتّى يذوق القوم مسّ الحرب

إنّي امرؤ ذو نجدة وعصب ... حسبي قتيلي من عليم حسبي

ثمّ حمل ولم يزل يقاتل حتّى قطعت يمينه، ثمّ قاتل حتّى قطعت شماله، ثمّ قتل رحمه الله "[1].

وقد ذكره الشيخ الصدوق باسم وهب بن وهب، فقال: "وبرز من بعده وهب بن وهب، وكان نصرانياً أسلم على يدي الحسينعليه السلام هو وأُمّه، فاتّبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثمّ استؤسر، فأتي به عمر بن سعد (لعنه الله) فأمر بضرب عنقه، فضربت عنقه، ورمي به إلى عسكر الحسينعليه السلام، وأخذت أُمّه سيفه وبرزت، فقال لها الحسينعليه السلام: يا أُمّ وهب، اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنّك وابنك مع جدّي محمّدﷺ في الجنّة"[2].

وجاء في مقتل الخوارزمي (ت٥٦٨ هـ) عن أبي عبدالله الحدّاد، قال:

---

(١) الفتوح ج٥ ص١٠٥.

(٢) الأمالي ص٢٢٥.

"إنّ وهب بن عبدالله هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأُمّه على يد الإمام الحسين عليه السلام، وأنّه قتل في المبارزة أربعة وعشرين رجلاً واثني عشر فارساً فأخذ أسيراً، وأتي به عمر بن سعد، فقال له: ما أشدّ صولتك! ثمّ أمر فضرب عنقه ورمي برأسه إلى عسكر الحسين، فأخذت أُمّه الرأس فقبّلته، ثمّ شدّت بعمود الفسطاط فقتلت به رجلين، فقال لها الحسين: ارجعي أُمّ وهب! فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء، فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي، فقال لها الحسين: لا يقطع الله رجاك، يا أُمّ وهب! أنت وولدك مع رسول الله وذرّيته في الجنّة"[1].

وقال ابن شهرآشوب (ت٥٨٨ هـ) في المناقب: "ثمّ برز وهب بن عبدالله الكلبي وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب ... سوف تروني وترون ضربي

وحملتي وصولتي في الحرب ... أدرك ثاري بعد ثاري صحبي

وادفع الكرب أمام الكرب ... ليس جهادي في الوغى باللعب

فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة، ثمّ قال لأُمّه: يا أُمّاه! أرضيت أم لا؟ فقالت: ما أرضى أو تقتل بين يدي الحسين، فرجع قائلاً:

إنّي زعيم لك أُمّ وهب ... بالطعن فيهم تارة والضرب

---

(١) مقتل الحسين ج٢ ص١٦.

ونعـــم الحـــرّ إذ نـــادى حـــسيناً حتّـى يـذوق القـوم مـرّ الحـرب

إنّي امـــرؤ ذو مـــرّة وغـــضب حـسبي إلهـي مـن علـيم حـسبي

لم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً، ثـمّ قطعـت يمينه وأخذ أسيراً"[١].

وقال الـسيد ابـن طـاوس في (اللهـوف): "وخـرج وهـب بـن جنـاح [حباب] الكلبي فأحـسن في الجـلاد وبـالغ في الجهـاد، وكـان معـه امرأتـه ووالدته، فرجع إليهما وقال: يا أمّه! أ رضيت أم لا؟ فقالت الأمّ: ما رضيت حتّى تُقتل بين يدي الحسين عليه السلام. وقالـت امرأتـه: بـالله عليـك لا تفجعنـي بنفسك. فقالت له أُمّه: يا بنيّ! اعزُب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابـن بنت نبيّك تنل شفاعة جدّه يوم القيامة. فرجع فلم يزل يقاتل حتّـى قطعـت يداه، فأخذت امرأته عموداً فأقبلت نحـوه وهـي تقـول: فـداك أبي وأمـي، قاتـل دون الطيّبـين حـرم رسـول الله صلى الله عليه وآله. فأقبـل كـي يردّهـا إلى النـساء فأخـذت بجانـب ثوبـه وقالـت: لـن أعـود دون أن أمـوت معـك. فقـال الحسين عليه السلام جُزيتم مـن أهـل بيتـي خـيراً، ارجعـي إلى النـساء رحمـك الله. فانصرفت إليهنّ، ولم يزل الكلبيّ يقاتل حتّى قُتل رضوان الله عليه"[٢].

***

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٥٠.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف ص٦٣.

القرن الثاني الهجري

أبان بن أبي عيّاش

الاسم والنسب:

أبان بن أبي عيّاش، واسمه فَيْروز[١] ـ وقيل: اسم أبيه[٢] ـ الحذّاء ابن أبي المقدام بن هرم الفارسي[٣]، الزاهد[٤]، البصري، العبدي، الشنّي[٥]، مولى عبد القَيس، وكنيته: أبو إسماعيل[٦].

---

(١) وقيل: (دينار)، بدلاً من فيروز. تهذيب الكمال للمزّي ج٢ ص١٩.

(٢) انظر: العلل لابن حنبل ج٣ ص٣٦٠، والضعفاء الصغير للبخاري ص٢٤، والضعفاء للعقيلي ج١ ص٣٨.

(٣) رجال البرقي ص٩.

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص١٠.

(٥) طبقات ابن سعد ج٧ ص٢٥٤.

وقال السمعاني: الشنّي: بفتح الشين المعجمة، وكسر النون المشدّدة. هذه النسبة إلى شنّ وهو بطن من عبد القيس، وهو شنّ بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ذكره ابن ماكولا. (الأنساب ج٣ ص٤٦٣).

(٦) رجال البرقي ص٩، رجال الشيخ الطوسي ص١٦٤، رجال ابن الغضائري ص٣٦، التاريخ الكبير للبخاري ج١ ص٤٥٤، تهذيب الكمال للمزّي ج٢ ص١٩، المعارف لابن قتيبة(ت٢٧٦) ص٤٢١.

الولادة والوفاة:

قد صرّح أغلب الرجاليين في كتبهم أنّه توفي سنة (١٣٨ هـ)[١]، وأمّا سنة ولادته ومحلّها فلم تُحدّد.

إلّا أنّه يمكن تخمينها تعويلاً على قول أبان نفسه[٢] من أنّه قد بلغ الـ(١٤) عاماً حين قدوم سُليم إلى بلدتهم النوبندجان[٣] هرباً من الحجّاج،

---

(١) ذكر ابن حجر بسنده: سمع يعقوب بن إسحاق ابن بنت حميد الطويل يقول: مات أبان بن أبي عيّاش في أوّل رجب سنة (١٣٨ هـ)؛ ثمّ قال: وكذا ذكره القرّاب في تاريخه؛ ثمّ عقّب: وقال الذهبي في الميزان: بقي إلى بعد الأربعين ومائة. ولا يخفى ما فيه! تهذيب التهذيب ج١ ص٨٦.

(٢) مفتتح كتاب سليم، بحار الأنوار ج١ ص٧٦.

(٣) قال الحموي (ت٦٢٦ هـ): نوبندجان: بالضمّ ثمّ السكون، وباء موحّدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مفتوحة، وجيم، وآخره نون: مدينة من أرض فارس من كورة سابور قريبة من شِعب بوان الموصوف بالحسن والنزاهة، وبينها وبين أرّجان ستّة وعشرون فرسخاً، وبينها وبين شيراز قريب من ذلك، وقد ذكرها المتنبّي في شعره، فقال يصف شِعب بوان:

تحِلّ به على قلبٍ شجاعٍ ... وترحل منه عن قلبٍ جبانِ
منازلُ لم يزل منها خَيالٌ ... يُشيّعني إلى النوبندجانِ
إذا غنّى الحمامُ الورقُ فيها ... أجابتْهُ أغانيُّ القِيانِ
ومن بالشِّعب أحوجُ من حمامٍ ... إذا غنّى وناح إلى البيانِ

معجم البلدان ج٥ ص٣٠٧.

بعدما ولي العراق سنة (٧٥ هـ)[١] وأمر فيه بقتل المؤمنين.

فتكون بذلك سنة ولادته بحدود سنة (٦١) للهجرة.

الخصائص والمميزات:

تتبلور ملامح شخصية أبان عند استعراض أقوال الرجال فيه، فالمرء يعرف ممّا قيل فيه، وقد عرّفه الكثير بصلاح الحال:

قال ابن حبّان فيه: "كان من العبّاد الذين يسهر الليل بالقيام ويطوي النهار بالصيام"[٢].

وقال ابن عديّ الجرجاني: "حدّثنا محمّد بن جعفر الإمام، قال: قيل لإسحاق بن أبي إسرائيل: حدّثكم سفيان بن عيينة؟ قال: كان مالك بن دينار يقول لأبان بن أبي عيّاش: طاوُس القرّاء"[٣].

وقال المزّي: "قال أبو حاتم الرازي: وكان رجلاً صالحاً"[٤].

وقال الذهبي: "قال حمّاد بن زيد: حدّثنا سلم العلوي، قال: رأيت أبان بن أبي عيّاش يكتب عن أنس عند السراج في سبرجة، ثمّ قال لي سلم: يا

---

(١) تاريخ خليفة بن خيّاط العُصفُري (ت ٢٤٠ هـ) ص١٥٤، وفي تاريخ ابن خلدون ج٣ ص١٣٧: ولّى عبدُ الملك سنة خمس وسبعين الحجّاجَ بن يوسف على العراق.

(٢) المجروحين لابن حبّان ج١ ص٩٦ باب الألف، وانظر: مسند أبي حنيفة لأبي نعيم الأصبهاني ص٥٩.

(٣) الكامل ج١ ص٣٨٣.

(٤) تهذيب الكمال ج٢ ص٢٢.

بنيّ! عليك بأبان؛ فذكرت ذلك لأيوب السختياني، فقال: ما زال نعرفه بالخير منذ كان"[١].

وفي (إكمال التهذيب) عن (إيضاح الإشكال) لابن سعيد حافظ مصر: "قال البزّار: إنّي لأستحي من الله عزّ وجلّ أن أقول: إنّ أبان بن أبي عيّاش وصالحاً المري كذّابان"[٢].

وقالوا فيه أيضاً:

"حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: ثنا أبو إسحاق الطالقاني، عن ضمرة، عن ابن شوذب، قال: كان أبان بن أبي عيّاش يدعو إخوانه فيصنع لهم الطعام ويجيزهم بالدراهم"[٣].

"حدّثنا عبدالله، وحدّثني إبراهيم، حدّثنا موسى بن أيوب، حدّثنا مخلد، قال: جاء رجل إلى أبان بن أبي عيّاش، فقال: إنّ فلاناً يقع فيك. قال: أقرئه السلام، وأعلمه أنّه قد هيّجني على الاستغفار"[٤].

وقيل فيه أيضاً: إنّه وصل إلى مرتبة عالية في طلب العلم والحديث، حتّى إنّ عبد القيس كانت تفخر بأنّ من مواليها أبان بن أبي عيّاش الفقيه[٥].

---

(١) ميزان الاعتدال ج١ ص١٠.

(٢) إكمال تهذيب الكمال للمغلطاي ص١٦٩.

(٣) كتاب الكرم والجود للبرجلاني ص٥٤.

(٤) الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا ص٢٧١.

(٥) انظر: المعارف للدينوري ص٤٢١ نوادر في المعارف.

حكاية مراحل استبصاره:

ذُكر أنّ أباناً صاحَبَ سليمَ بن قيس أبا صادق الهلالي المعروف بصحبته لأئمّة أهل البيت عليهم السلام[١] وهو في سنّ الرابعة عشر، فحدّثه سليم بأحاديث وروايات كثيرة عن الصحابة الخلّص بعد أن رأى الأهليّة فيه، حتّى أن حضرت سُليماً الوفاة[٢] فدعاه فخلا به، فقال:

"يا أبان! قد جاورتك فلم أر منك إلّا ما أحبّ، وإنّ عندي كتُباً سمعتها عن الثقات، وكتبتها بيدي، فيها أحاديث لا أحبّ أن تظهر للناس لأنّ الناس يُنكرونها ويعظّمونها، وهي حقٌّ أخذتها من أهل الحقّ والفقه والصدق والبِرّ: عن عليّ بن أبي طالب(صلوات الله عليه)، وسلمان الفارسي، وأبي ذرّ الغفاري، والمقداد بن الأسود، وليس منها حديث أسمعه من أحدهم إلّا سألت عنه الآخر حتّى اجتمعوا عليه جميعاً، وأشياء بعدُ سمعتُها من غيرهم من أهل الحقّ: وإنّي هممت حين مرضت أن أحرقها فتأثّمت من ذلك وقطعت به، فإن جعلت لي عهد الله وميثاقه أن لا تخبر بها أحداً ما دمتُ حيّاً ولا تحدّث بشيء منها بعد موتي إلّا من تثق به كثقتك بنفسك، وإن حدثَ بك حدثٌ أن تدفعها إلى من تثق به من شيعة عليّ بن

---

(١) من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أصحاب الحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام، ومن الرواة والمحدّثين، وصاحب كتاب، ومن الأولياء. انظر: رجال البرقي ص٤، ٩، رجال الطوسي ص١٣٦، معالم العلماء لابن شهرآشوب ص٩٣، خلاصة الأقوال للعلاّمة ص١٦٢، رجال ابن داود ص١٠٦ نقلاً عن البرقي.

(٢) وذلك بحدود عام ٧٦هـ وقد ناهز عمره آنذاك ٧٨ عاماً.

أبي طالب صلوات الله عليه ممّن له دِينٌ وحسَبٌ"[١].

وبعد وفاة سليم أخذ أبان يطالع ما دوّنه سليم عن أهل الحقّ والصدق، حيث يقول: "فنظرت فيها بعده، وقطعت بها[٢]، وأعظمتها واستصعبتها، لأنّ فيها هلاك جميع أُمّة محمّدﷺ من المهاجرين والأنصار والتابعين، غير عليّ بن أبي طالب وأهل بيته (صلوات الله عليهم) وشيعته"[٣].

ولبث بضع سنين باحثاً متحيّراً حتّى أن قدم البصرة بحدود سنة ٨٦هـ، ووفد على الحسن البصري[٤] ـ وهو يوم ذاك متوارٍ من الحجّاج[٥] ـ بمنزل الحجّاج بن عتاب العبدي[٦]، ليستفهم منه عمّا رواه سليم وكتبه؛

قال أبان: "فكان أوّل من لقيت بعد قدومي البصرة الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو يومئذ متوارٍ من الحجّاج...

---

(١) مفتتح كتاب سليم، بحار الأنوار ج١ ص٧٦.

(٢) يعني أعرضت عنها كما في ما سيأتي من قول سليم: وقطعت به أي أعرضت عن إحراقه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد (ت١١٠ هـ).

(٥) وذلك بعد إتمام بناء مدينة واسط من قبل الحجّاج بن يوسف الثقفي في قصّة مشهورة بينه وبين الحجّاج. انظر: أنساب الأشراف للبلاذري ج١٣ ص٣٦٥، كتاب المتوارين للأزدي ص٤٥.

(٦) حجّاج بن عتاب العبدي البصري، أبو خليفة، والد عمر بن أبي خليفة. التاريخ الكبير للبخاري ج٢ ص٣٧٧ (٢٨٣١) باب حجّاج، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج٣ ص١٥٩ (٦٨٠) باب الخاء، الثقات لابن حبّان ج٦ ص٢٠٣.

ـ إلى أن قال ـ فخلوت به في شرقي دار أبي خليفة الحجّاج بن أبي عتاب، فعرضتها عليه فبكى، ثمّ قال: ما في حديثه شيء إلّا حقّ قد سمعته من الثقات من شيعة عليّ (صلوات الله عليه) وغيرهم"[١].

ولم يكتف أبان بشهادة الحسن ـ المعدود من كبار الثقات عندهم[٢] ـ وتوثيقه لأخبار سليم، لعظم ما يترتّب عليها من هلاك أُمّة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله بتصريح أبان نفسه؛ لذا استمرّ بالبحث...قال: "فحججت من عامي ذلك، فدخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام وعنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان من خيار أصحاب عليّ عليه السلام، ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة بن أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله فعرضته عليه، وعرضت على عليّ بن الحسين (صلوات الله عليه) ذلك أجمع ثلاثة أيام، كلّ يوم إلى الليل، ويغدو عليه عمر وعامر فقرأته عليه ثلاثة أيام، فقال لي: "صدق سليم رحمه الله، هذا حديثنا كلّه نعرفه"، وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ما فيه حديث إلّا وقد سمعته من عليّ (صلوات الله عليه)، ومن سلمان، ومن أبي ذرّ، والمقداد"[٣].

وقال أيضاً: "فقلت لأبي الحسن عليّ بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك، إنّه ليضيق صدري ببعض ما فيه، لأنّ فيه هلاك أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله رأساً من

---

(١) مفتتح كتاب سليم، بحار الأنوار ج١ ص٧٦.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج٤ ص٥٦٣ (٢٢٣).

(٣) مفتتح كتاب سليم، بحار الأنوار ج١ ص٧٦.

المهاجرين والأنصار والتابعين، غيركم أهل البيت وشيعتكم؟! فقال عليه السلام: يا أخا عبد القيس![1] أما بلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "إنّ مثَل أهل بيتي في أُمّتي كمثَل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق"، و"كمثَل باب حطة في بني إسرائيل"؟ فقلت: نعم...

إلى أن قال: فأقبل عليَّ عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: أو ليس هذا الحديث

---

(١) انتسب أبان إليها وهي من قبائل البحرين المعروفة التي وفدت على النبيّ صلى الله عليه وآله عام الفتح، ونزل بعضهم البصرة بعد ذلك. فقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلاً منهم، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبدالله بن عوف الأشجّ، وفيهم الجارود، ومنقذ بن حيان وهو ابن أخت الأشجّ، وكان قدومهم عام الفتح، فقيل: يا رسول الله! هؤلاء وفد عبدالقيس، قال صلى الله عليه وآله: «مرحباً بهم نعم القوم عبد القيس». قال: ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا، وقال: (ليأتينّ ركب من المشركين لم يُكرَهوا على الإسلام، قد أنضوا الركاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة، اللّهمّ اغفر لعبد القيس، أتوني لا يسألوني مالاً، هم خير أهل المشرق). قال: فجاؤوا في ثيابهم ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فسلّموا عليه. وكان الجارود شريفاً في الجاهلية وكان نصرانياً، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في الوفد، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام وعرضه عليه، فقال الجارود: إنّي قد كنت على دين، وإنّي تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه». ثمّ أسلم الجارود فحسن إسلامه. وشاركت عبد القيس وقعة القادسية، ويقال: إنّ أوّل من عبر النهر إلى المدائن رجل من عبد القيس. وشاركت الجمل وصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام. وكانت تتشيع.(طبقات ابن سعد ج١ ص٣١٤، وج٥ ص٥٦٠، وج٧ ص٨٦، تاريخ خليفة بن خيّاط العصفري ص٩٢ و١٤٧، المعارف لابن قتيبة ص٣٣٩، ترجمة الجارود العبدي).

وحده ينتظم جميع ما أفظعك وعظم في صدرك من تلك الأحاديث؟ اتّق الله يا أخا عبد القيس، فإن وضح لك أمر فاقبله وإلّا فاسكت تسلم وردّ علمه إلى الله، فإنّك في أوسع ممّا بين السماء والأرض"[١].

فيا ترى! ماذا يصنع أبان الموصوف بالصلاح والتقى أمام شهادة هؤلاء الأئمّة والصحابة الكبار غير التسليم والانقياد للصراط المستقيم المتمثل بأهل البيت عليهم السلام.

ثمّ إنّه رجع إلى البصرة عاكفاً على تلقّي الأحاديث وطلب العلم حتّى تسنّم مراتبه العليا، فكانت عبد القيس تفخر بأنّ من مواليها أبان بن أبي عيّاش الفقيه[٢].

هذا وإنّ روايات أبان قد ذكرت في مسانيد العامّة، وقد روى عن أنس بن مالك كثيراً[٣]، وروى عنه غير واحد من أئمّتهم[٤].

---

(١) مفتتح كتاب سليم، بحار الأنوار ج١ ص٧٦.

(٢) المعارف ص٤٢٠ نوادر المعارف.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ج١ ص٨٠.

(٤) سنن الترمذي ج٥ ص٣٩٨، وقد أحصى من روى عنهم أبان ومن رووا عنه المزّي، فقال: أبان بن أبي عيّاش روى عن: إبراهيم بن يزيد النخعي، وأنس بن مالك، والحسن البصري، وخليد بن عبدالله العصري، والربيع بن لوط، ورفيع أبي العالية الرياحي، وسعيد بن جبير، وشهر بن حوشب، وعطاء بن أبي رباح، ومسلم بن يسار، ومسلم البطين، ومورق العجلي، وأبي الصديق الناجي، وأبي نضرة العبدي.

وروى عنه: إبراهيم بن أبي بكرة الشامي، وإبراهيم بن عبد الحميد بن ذي حماية، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الفزاري، وأرطاة بن المنذر، وبكر بن خنيس، والحارث بن ←

ثمّ إنّه لم يشر أحد من العامّة إلى تشيّعه ورفضه حتّى مَن ضعّفه، مع ما في ذلك من القدح الجليّ عند القوم! وأمّا ما نقل سهواً عن ابن حنبل من نسبة الهوى إلى أبان؛ فلو سلّمت دلالة الكلمة على الانحراف المذهبي[1]، فإنّ ذلك بسبب عدم توفّر المصادر والتعويل على السماع، حيث إنّ ابن حنبل أنكر الهوى في أبان كما سنشير إليه لاحقاً.

وأمّا عند علمائنا، فقد صرّح باستبصاره السيّد علي بن أحمد العقيقي على ما نقله العلاّمة، فقال: "أبان بن أبي عيّاش؛ كان سبب تعريفه هذا الأمر سليم بن قيس"[2].

وأمّا الكلام في زمن الاستبصار، فإن قيل: كان ذلك بمجرّد وصول كتاب سليم إليه، فلا ضير، إذ يحتمل كتمانه الأمر ومواصلته جمع الأحاديث

←

نبهان، والحسن بن أبي جعفر، والحسن بن صالح بن حيّ، وحفص بن جميع، وحفص بن عمر الأبار قاضي حلب، وحمّاد بن سلمة، وحمّاد بن واقد، والخليل بن مرّة، وداود بن الزبرقان، وزيد بن حبّان الرقي، وسعيد بن بشير، وسعيد بن عامر الضبعي، وسفيان الثوري، وشهاب بن خراش، وصالح المري، وطعمة بن عمرو الجعفري، وعبّاد بن عبّاد المهلبي، وعبد الرحمان بن ثابت بن ثوبان، وعبد الرحيم بن واقد، وعمران القطّان، وعنبسة بن عبد الرحمان القرشي، وفضيل بن عياض، ومحمّد بن جحادة، ومحمّد بن الفضل بن عطية، ومعمر بن راشد، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت، ويزيد بن هارون، وأبو عاصم العباداني.

(١) حيث إنّ كلمة الهوى ليست مصطلحاً رجالياً مثبتاً.

(٢) خلاصة الأقوال ص٣٢٥.

وهو يعيش حالة التقيّة. لكنّ ما ذكرناه من مرور أبان بمرحلة بحث وتحقيق هو الأقرب حسب التتبع، والله العالم.

البحث الرجالي:

مع أنّ التضعيفات والتوثيقات الرجالية لا تدخل في صميم موضوعنا ولا ثمرة لها عقائدياً (ورجالياً أيضاً على مبنى من لا يقول بحجّية شهادة الرجالي) إلّا أنّه وتتميماً للفائدة نتعرّض لذلك، فنقول:

أمّا العامّة فقد ورد عنهم التوثيق والتضعيف، فمن التوثيق:

عن ابن حنبل(ت٢٤١ هـ): "حدّثني هارون بن معروف، قال: حدّثنا ضمرة، عن بن شوذب، قال: شهدت جنازة بالبصرة فسمعت رجلاً وهو يقول: أين الذين كانوا يقولون: إذا مات أيوب السختياني وأبان بن أبي عيّاش استقام الدين! فقد مات، فهل استقام الدين؟!"[(١)].

وقال الهيثمي (ت٨٠٧ هـ) في (مجمع الزوائد): "وثّقه أيوب، وسلم العلوي"[(٢)].

وفي (تاريخ جرجان): "عن بن عائشة، قال: قال رجل لحمّاد بن سلمة: يا أبا سلمة! تروي عن أبان بن أبي عيّاش؟! قال: وما شأنه؟ قال: إنّ شُعبة لا يرضاه! قال: فأبان خير من شعبة"[(٣)].

---

(١) العلل لابن حنبل ج٢ ص٤٦٦.

(٢) مجمع الزوائد ج١ ص٢٩٩.

(٣) تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي (ت٢٤٧ هـ) ص٥٥١.

وفي (الكامل) لابن عدي (ت٣٦٥ هـ): "سمعت محمّد بن الرومي النيسابوري يقول: جاء رجل إلى إبراهيم بن طهمان، وأظنّه ذكره عن أحمد بن حفص، عن أبيه، سأله أن يخرج له شيئاً؟ فأخرج إليه حديث أبان بن أبي عيّاش، فقال له الرجل: أبان ضعيف! فقال له إبراهيم: تراه أضعف منك؟"[١].

وأمّا التضعيف: فإنّ عمدة ذلك منشؤه شُعبة بن الحجّاج[٢] وتحامله على الرجل![٣]

---

(١) الكامل ج١ ص٣٨٤.

(٢) أبو بسطام العتكي، وهو شُعبة ابن الحجّاج بن الورد مولى العتيك، بصريّ أصله واسطيّ.(الجرح والتعديل لأبي حاتم ج١ ص١٢٦).

(٣) قال أبو نعيم: أبان بن أبي عيّاش، كان من عبّاد أهل البصرة وتابعيهم، رأى أنس بن مالك. جرحه شعبة وتركه، وحدّث عنه الثوري.(مسند أبي حنيفة لأبي نعيم الأصفهاني ص٥٩).

وقال الشيخ (ابن عدي): وأبان بن أبي عيّاش له روايات غير ما ذكرت، وعامّة ما يرويه لا يتابع عليه، وهو بيّن الأمر في الضعف، وقد حدّث عنه كما ذكرته: الثوري، ومعمر، وابن جريج، وإسرائيل، وحمّاد بن سلمة، وغيرهم ممن لم نذكرهم، وأرجو أنّه ممّن لا يتعمّد الكذب، إلاّ أن يشبّه عليه ويغلط، وعامّة ما أتاني أبان من جهة الرواة لا من جهته، لأنّ أبان روى عنه قوم مجهولون لما أنّه فيه ضعف، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق كما قال شعبة.(الكامل ج١ ص٣٨٧). (نقول): فلم يثبت عنده كذب الرجل، وغاية ما تمسّك به في تضعيفه هو قول شعبة!

وقال البخاري: إنّ شعبة سيّء الرأي فيه.(التاريخ الكبير ج١ ص٤٥٤).

قال وكيع: زياد بن عبدالله ـ على شرفه ـ يكذب في الحديث، وهذا وهم. ولم يقل وكيع

←

والملفت في الأمر أنّ شعبة لم يصرّح بسبب تضعيفه لأبان إلّا في مورد واحد! وهو ما نقله ابن حبّان عنه من نسبة الكذب صراحة إلى أبان[١]، بل نفى علمه بكذبه بموضع آخر! كما سيأتي.

فجملة ما قاله فيه هو سباب وكلمات بذيئة، لا تفيد تصريحاً بحال أبان وشأنه، ولا تزيدنا إلّا إعراضاً عن شعبة وأمثاله من أئمّتهم في الجرح والتعديل:

كقوله: "لأن أشرب من بول حماري حتّى أروى أحبّ إليَّ من أن أقول حدّثني أبان بن أبي عيّاش"[٢]!

وقوله: "لأن أرتكب سبعين كبيرة أحبُّ إليَّ من أن أحدّث عن أبان بن أبي عيّاش"[٣]!!

وقد نفى شعبة هذا يقينه بكذب أبان عندما سئل عنه.

فعن معاذ بن معاذ، قال: "قلت لشعبة: رأيت وقعتك في أبان بن أبي عيّاش. شيء تبيّن لك أو غير ذلك؟ قال: ظنٌّ يشبه اليقين"[٤]

←

فيه إلاّ ما ذكره البخاري في تاريخه، ولو رماه وكيع بالكذب ما خرّج البخاري عنه حديثاً ولا مسلم، كما لم يخرّجا عن الحارث الأعور لما رماه الشعبي بالكذب، ولا عن أبان بن أبي عيّاش لما رماه شعبة بالكذب.(الروض الأنف للخثعمي ص٦).

(١) المجروحين ج١ ص٢٠.

(٢) الضعفاء للعقيلي ج١ ص٣٨.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ج١ ص١٣٤.

(٤) الضعفاء للعقيلي ج١ ص٣٩.

فما دام لم يصل حدّ العلم فهو ظنّ سوء. فهل تركُ هذا الظنّ المنهي عنه شرعاً أعظم عنده من سبعين كبيرة مسلّمة؟!

وقد ناقض شعبة نفسه بنفسه أيضاً حين أخذ بعض الروايات ممّن وصفه بالضعف.

فعن سويد بن عبد العزيز: قال لي شعبة: تأخذ عن أبي الزبير وهو لا يحسن يصلّي؟! وتأخذ عن أبان بن أبي عيّاش، وإنّما كان قتادة يروي عن أنس مائتي حديث، وهو يروي ألفين؟! قال: ثمّ ذهب هو فأخذ عنهما[1]!!

وأيضاً صلّى على من وصفه بما وصف.

فعن عبدان، قال: حدّثنا أبي، عن شعبة، قال: لولا الحياء من النّاس ما صلّيت على أبان[2].

أضف إلى ذلك أنّ لشعبة سيرة اضطرّت الآخرين إلى عدم الأخذ بكلامه في الرواة، بل وترك مجالسته:

ففي (الكامل)، بسنده عن النضر بن شميل، سمعت شعبة يقول: تعالوا حتّى نغتاب في الله.

وعن يحيى بن أيوب، قال: سمعت أسود بن سالم يقول: سمعت هشيماً يقول: كنّا ندَع مجالسة شعبة، لأنّه كان يُدخلنا في الغيبة.

---

(١) المحدّث الفاصل للرامهرمزي ص٤١٨، والكامل لابن عدي ج٦ ص١٢٢ باختلاف يسير.

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي ج١ ص٣٩.

وعن عبد العزيز بن سلام، قال: سمعت أبا عبدالله العصّار يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: لو رأيتم شعبة لم تكتبوا عنه، كان غيّاباً، حتّى كان يقول ابن مسعود: كان حلّافاً[١].

وأيضاً عن سويد، وسأله رجل: يا أبا محمّد! لمَ تمسك عن أبي الزبير؟ قال: خدعني شعبة فقال لي: لا تحمل عنه فإنّي رأيته يسيء صلاته. وليتني ما كنت رأيت شعبة[٢].

هذا وإنّ الذين تبعوا شعبة في تضعيف أبان، قد تخبّطوا في تخريج ذلك، فتراهم ينسبون أباناً إلى النسيان تارة[٣]، وإلى الخلط أُخرى..

ففي (تهذيب الكمال): "وقال عبد الرحمان بن أبي حاتم: سُئل أبو زرعة عنه [أبان]؟ فقال: ترك حديثه ولم يقرأ علينا حديثه. فقيل له: كان يتعمّد الكذب؟ قال: لا، كان يسمع الحديث من أنس، ومن شهر[٤]، ومن الحسن، فلا يميّز بينهم"[٥].

مع أنّ أباناً هذا كان (على مبانيهم وباعترافهم) من الضابطين، حيث إنّه كان يكتب الحديث إضافة إلى السّماع؛ وهذه من مميّزات الراوي!

قال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ هـ): "حدّثني منصور، قال: قلت

---

(١) الكامل لابن عدي ج١ ص٦٩.

(٢) الكامل ج٦ ص١٢٢.

(٣) انظر: الضعفاء للعقيلي ج١ ص٣٩.

(٤) في الجرح والتعديل: شهر بن حوشب.

(٥) تهذيب الكمال للمزّي ج٢ ص٢٢.

لإبراهيم: ما شأن فلان؟ ـ وفي حديث عمرو: ما لسالم بن أبي الجعد أتمّ حديثاً منك؟ ـ قال: إنّه كان يكتب"[١]، وذكر بعده مباشرة: "أخبرنا ابن رزقويه، أخبرنا عثمان بن أحمد، حدّثنا حنبل، حدّثنا سليمان بن حرب، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن سالم العلوي، قال: رأيت أبان بن أبي عيّاش يكتب عند أنس بن مالك في سبورجة ـ يعني: ألواحاً ـ"[٢].

ولم يزل التخبّط عندهم حتّى ألجأهم في نهاية المطاف لقلّة ما في اليد إلى التشبّث بالمنامات!

منها: "حدّثنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدّثنا سويد بن سعد، قال: سمعت علي بن مسهر، قال: كتبت أنا وحمزة الزيات عن أبان بن أبي عيّاش نحواً من ألف حديث. قال: فلقيت حمزة فأخبرني أنّه رأى النبيّ عليه السلام في المنام. قال: فقلت: يا رسول الله! هذا أبان بن أبي عيّاش يحدّث عنك؟ فقال: اعرضها عليَّ. قال: فعرضتُها عليه فما عرف منها إلّا خمسة أحاديث. قال لنا أحمد بن علي الأبار: وأنا رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام، فقلت: يا رسول الله! أترضى أبان بن أبي عيّاش؟ قال: لا"[٣].

وحتّى بناء على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بـ«أنّ من رآني فقد

---

(١) تقييد العلم ص١٠٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الضعفاء للعقيلي ج١ ص٤١.

رآني»[١]، فلا يتمّ الدليل! فإنّ هؤلاء لم يروا النبيّ صلى الله عليه وآله خارجاً كي يعرفوه، فيحتمل أن يكون شيطانهم في المنام قد ادّعى كونه النبيّ صلى الله عليه وآله، كما ادّعى شيطانهم في اليقظة خلافته صلى الله عليه وآله زوراً، وصدّقوه!

ثمّ على فرض حجيّة مناماتهم ـ وفرض المحال ليس بمحال ـ فإنّها معارَضة بما ذكره ابن عدي في كامله: "حدّثنا عمر بن الحسين بن نصر الحلبي، حدّثني محمّد بن أبي سكينة البهراني، حدّثنا بن أبي رواد، عن أبيه، قال: رأيت كأنّ القيامة قد قامت، فأتي بأبان بن أبي عيّاش فوقف بين يدي الله، فقال الله عزّ وجلّ له: يا أبان! أنت الذي تحدّث عن أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله عنّي: أنّ من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢] فله من الأجر كذا وكذا؟ قال: نعم يا ربّ، حدّثني أنس خادم نبيّك صلى الله عليه وآله عن نبيّك عنك. فقال الله جلّ جلاله له: صدقت يا أبان، وصدق أنس خادم نبيّ، وصدق نبيّ صلى الله عليه وآله، وله عندي من الأجر أضعاف ذلك"[٣]. ولا شكّ بأنّ هذه مرجّحة على تلك، حيث إنّ فيها شهادة من الله لأبان!

ما أخزاه من مذهب يبني قواعده على الخيال!

وأمّا قول ابن حنبل الذي يذكره أبو حاتم: "حدّثنا عبد الرحمن، نا محمّد

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٥٥ مسند أبي سعيد الخدري، سنن ابن ماجة ج٢ ص١٢٨٤ باب رؤية النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام.

(٢) سورة الإخلاص: الآية (١)٦.

(٣) الكامل ج١ ص٣٨٤.

بن حمويه بن الحسن، قال: سمعت أبا طالب، قال: قال أحمد ـ يعني: ابن حنبل ـ: لا تكتب عن أبان بن عيّاش شيئاً. قلت: كان له هوى؟ قال: كان منكر الحديث"[1]، فهو ردّ منه لتشيّعه! (بناء على دلالة كلمة الهوى على الانحراف العقائدي)[2].

ويقصدون بـ(المناكير): ما لا يسلّمون له ولا تؤمن به قلوبهم من مضمون الحديث، ومن أبرز موارده التي أنكروها دوماً وحاربوها هي فضائل أهل البيت عليهم السلام ومقامهم وحقّهم على الناس وشرفهم عليهم السلام.

فلم يبق في البين سبب معقول لتضعيف أبان وردّهم لرواياته إلّا إنصافه وأمانته في نقل ما سمعه عن كبار الرواة في أهل بيت النبيّ عليهم السلام وفضلهم على الخلق بعده صلى الله عليه وآله، وبغض القوم لذلك!

وممّا يشهد على كون تضعيفاتهم على المضمون:

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ج٢ ص٢٩٦.

(٢) ونظير ذلك:

قال أبو طالب أحمد بن حميد: سمعت ابن حنبل يقول: الحسن بن عمارة، متروك الحديث. قلت: كان له هوى؟ قال: لا، ولكن كان منكر الحديث، أحاديثه موضوعة، ولا يكتب حديثه. (الكامل لابن عدي ج٢ ص٢٨٥).

حدّثنا ابن أبي عصمة، قال: ثنا أبو طالب أحمد بن حميد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تكتب عن يزيد الرقاشي. قلت له: فلمَ تُرك حديثُ يزيد، لهوى كان فيه؟ قال: لا، ولكن كان منكر الحديث، وكان شعبة يحمل عليه وكان قاصّاً. (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ج٩ ص٢٥٢).

العقيلي: "حدّثنا أحمد بن صدقة، قال: حدّثنا محمّد بن حرب الواسطي، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: قال شعبة: ردائي وحماري في المساكين صدقة إن لم يكن أبان بن أبي عيّاش يكذب في هذا الحديث. قال: قلت له: فلمَ سمعت منه؟! قال: ومن يصبر على ذا الحديث، يعني: حديث أبان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله في القنوت، حدّثناه عبدالله بن أحمد بن أبي مرة، قال: حدّثنا خلاد بن يحيى، قال: حدّثنا سفيان، عن أبان، عن إبراهيم وعن علقمة، عن عبدالله، عن أُمّه، أنّها قالت: رأيت رسول الله ﷺ قنت في الوتر قبل الركوع"[1].

هذا وكان سبب تعرّضنا لأقوال رجاليّي العامّة إثبات عدم التزامهم بقواعدهم التي أسّسوها، بل كثيراً ما تطغى على جرحهم وتعديلهم الأهواء والأحقاد المذهبية، كما بينّا ذلك.

يبقى الكلام في رأي رجاليّينا في أبان بن أبي عيّاش، فنقول:

أساس ما في الأمر: هو تضعيف القدماء، كابن الغضائري، والشيخ رحمه الله[2]، وهي مبتنية على قواعد سليمة قرّرت في محلّها، منها: عدم الاعتماد في الأُمور الخطيرة التي من أبرز مصاديقها أحكام المذهب على الآحاد.

إذن فتضعيفهم لأبان لا يخدش فيه من ناحية العقيدة التي هي موضوع

---

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي ج١ ص٤٠.

(٢) رجال ابن الغضائري ص٣٦، رجال الطوسي ص١٢٦.

بحثنا! وعليه فلا عبرة بتوثيقات المتأخّرين المبتنية على الاجتهادات.

وأمّا كتاب سليم فهو من الكتب المشهورة المقبولة لدى الطائفة، فلا يفتقر في اعتباره إلى توثيق آحاد رواته، على أنّه وكما قيل له أكثر من طريق[1].

***

(١) راجع موسوعة حديث الثقلين ج١ طرق كتاب سليم ونُسخه.

أبو خالد الكابلي

الاسم والنسب:

اسمه وَرْدان ولقبه كَنْكَر[١]. أمّا كنيته التي عرف واشتهر بها فـ(أبو خالد الكَابُلي)[٢].

الولادة والوفاة:

لم تُحدّد المصادر تاريخ ولادته ومكانها، لكن المحتمل ولادته في كابل شاه[٣] نظراً إلى أنّ مجيئه إلى المدينة المنوّرة كان منها، وأيضاً اشتهاره بالكابليّ.

---

(١) وقع الخلاف في اسم أبي خالد الكابلي، فالبرقي والطوسي ذهبا إلى القول بتسميته (كنكر)، ونسبا تسميته بـ(وردان) إلى القيل. أمّا الكشّي فجمع بينهما بكونهما اسماً ولقباً، فجعل (وردان) اسماً له و(كنكر) لقبه.(انظر: رجال البرقي ص٨، رجال الطوسي ص٤٨، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٦).

و(كنكر) كلمة كابلية قديمة، معناها: ثقيل الحمل، وسبب تسميته بهذا اللقب: أنّ أُمّه عندما حملت به وجدته ثقيلاً فَسَمّته كنكر، أي: ثقيل الحمل. على ما سيأتي نقله من قول الإمام السجّاد عليه السلام لأبي خالد.(انظر: الهداية الكبرى للخصيبي ص٢٢٥).

(٢) وفي الهداية الكبرى وَرد أنّ الإمام السجّاد عليه السلام كنّاه بأبي محمّد.(الهداية الكبرى ص٢٢٥).

(٣) بفتح الكاف وضم الباء الموحدّة، مدينة تاريخية في أفغانستان، وهي من أهم مدنها، كان يدين أهلها بعبادة الأصنام، افتتحها المسلمون بقيادة والي سجستان عبد الرحمن

←

أمّا تاريخ وفاته فلم نعثر عليه أيضاً، مع أنّ المصادر أشارت إلى معاصرته للإمام عليّ بن الحسين السجاد عليه السلام (ت٩٤ هـ)، والإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام (ت١١٤ هـ)، والإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام[1] (ت١٤٨ هـ)[2]، أي في أواخر القرن الأوّل وبداية القرن الثاني الهجري[3].

الأصل والنشأة:

لا يوجد في المصادر ذكر تفاصيل حياة أبي خالد الكابلي ببلدته كابُل شاه

←

بن سمرة بتوجيه من ابن عمّه والي البصرة عبدالله بن عامر في عهد حكم معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٢ هجرية، وهي الآن عاصمة لدولة أفغانستان.

(١) هو الإمام السادس لدى الشيعة الإمامية ولد في المدينة سنة ٨٣هـ. واستشهد فيها سنة ١٤٨هـ ودفن بالبقيع. انظر: الإرشاد للشيخ المفيد (ت٤١٣) ج٢ ص١٧٩.

(٢) انظر: رجال البرقي ص٨، الكافي للكليني ج٢ ص٣٧٢، الغيبة للنعماني ص٢٩٩ باب (١٦)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٦ (٣٢٧)، رجال الطوسي ص١١٧، و١٤٨.

هذا وقد عدّه البرقي أيضاً من أصحاب الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام (رجال البرقي ص٩)، وهو ليس ببعيد إذا علمنا أن فتح كابل كان سنة (٤١ هـ).

(٣) ويوجد قول للشيخ التستري بوفاته في زمن الإمام السجاد عليه السلام بعد استظهاره ذلك من كلمة (كان) في روايتي الكشّي عن الباقر عليه السلام: (كان أبو خالد يخدم محمّد بن الحنفيّة...)، و(خدم أبو خالد الكابلي عليّ بن الحسين عليهما السلام...) (انظر: قاموس الرجال ج١٠ ص٤٣٢). وقد ردّه السيّد الخوئي لسببين: ضعف الخبر وعدم الدلالة.(انظر: معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢١٠). أضف إلى ذلك رواية ورود أبي خالد على الإمام الباقر عليه السلام بعد وفاة أبيه الإمام السجاد عليه السلام.(انظر: الغيبة للنعماني ص٢٩٩).

ونشأته فيها، ولا تاريخ تردّده على المدينة أو الفترة التي قضاها فيها قبل التحاقه بمحمّد بن الحنفية، لكن المعروف أنّه ولد في كابُل شاه ونشأ وترَعرَع فيها، وقدم منها إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله. وبعد واقعة كربلاء التزم محمّد بن الحنفية[١] دهراً[٢] معتقداً إمامته، وكان يتردّد إلى مجلس الحسن بن الحسن[٣]، إلى أن اهتدى وعرف الحقّ ببركة الإمام السجاد عليه السلام، فأصبح بعد ذلك من حواريّيه المقرّبين وحاجباً له. وروى عنّه روايات كثيرة[٤]. وصاحب الإمام الباقر عليه السلام بعد وفاة الإمام السجاد عليه السلام، وروى عنه أيضاً[٥]. كان له دور مهم بعد معرفته للحقّ في هداية واستبصار عدد من آل أعْيَن[٦]؛ وأراد الحجّاج[١] قتله في ضمن أصحاب الإمام السجاد عليه السلام،

---

(١) أبو هاشم محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أُمّه خولة الحنفية، توفّي في شهر محرّم سنة ٨١هـ.)شرح الأخبار للقاضي النعمان ج٣ ص٢٩٧).

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٦، وقيل: خدمه سبع سنين (الهداية الكبرى للخصيبي ص٢٢٥).

(٣) الثاقب في المناقب لأبي حمزة ص٣٦٣.

والحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته، حضر مع عمّه الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام واقعة الطفّ وجرح، ونجا من القتل بشفاعة خاله أسماء بن خارجة الفزاري.(الإرشاد للمفيد ص٢٣).

(٤) الكافي للكليني ج١ ص٤٧٢، الاختصاص للشيخ المفيد ص٦١، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٩.

(٥) سيأتي ذكر ذلك.

(٦) أعين هو والد زرارة مولى لبني شيبان، وأبوه سسن من بلاد الروم، ومنهم أُمّ الأسود ←

فهرب إلى مكّة ونجا منه[٢]. وردت في مدحه روايات كثيرة دلّت على كونه من ثقات الأئمّة عليهم السلام.

قصّة تحوّله واستبصاره:

شهدت الفترة التي أعقبت ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضدّ الحكم الأموي واستشهاده اضطرابات ومحن تعرّض لها المسلمون وخصوصاً شيعة آل البيت، فكانت قضية الإمامة في ذلك الوقت[٣] من أهم المسائل التي شغلت أذهان الشيعة، فمنهم من ذهب إلى القول بإمامة محمّد بن الحنفية[٤]، ومنهم

أخت زرارة يقال إنّها أوّل من استبصر من آل أعين عن طريق الكابلي، وكذا حمران بن أعين.(انظر: رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص٢١، ٢٧).

(١) الحجّاج بن يوسف الثقفي ولد سنة ٤٠هـ في الطائف، قدم العراق حاكما عليه سنة ٧٥هـ من قبل عبد الملك بن مروان رابع خلفاء بنى أُميّة، توفي سنة ٩٥هـ في مدينة واسط.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٩.

(٣) وهي الفترة التي أخذ فيها الإمام السجاد عليه السلام وأهل بيته أسارى إلى الشام ورجوعه إلى المدينة ولزومه الدار. حيث ورد عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: كان أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام قد اتّخذ منزله من بعد مقتل أبيه الحسين بن عليّ عليهما السلام بيتاً من شعر وأقام بالبادية، فلبث بها عدّة سنين كراهية لمخالطة الناس وملابستهم.(إقبال الأعمال لابن طاوس ج٢ ص٢٧٣).

(٤) ذكر الخصيبي على لسان حبابة الوالبية صاحبة الحصاة التي تصف تلك الواقعة بقولها: فلمّا استشهد ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ أتيت عليّ بن الحسين عليهما السلام وقد شكّ

من كان يختلف إلى الحسن بن الحسن[١]، وكان أبو خالد الكابلي من أولئك الذين مالوا عن خطّ الإمامة، حيث قال: "لمّا قتل أبو عبدالله الحسين(صلوات الله عليه) وبقيت الشيعة متحيّرة ولزم عليّ بن الحسين(صلوات الله عليهما) منزله، اختلفت الشيعة إلى الحسن بن الحسن، وكنت فيمن يختلف إليه"[٢]، وكان ملازماً لمحمّد بن الحنفية، يخدمه بكلّ ودّ ومحبّة لسنين عدّة، معتقداً إمامته[٣]، حتّى أنْ هداه الله تعالى إلى طريق الحقّ والاستقامة على يد الإمام زين العابدين عليه السلام.

فعن أبي خالد الكابلي نفسه، قال: "خدمت محمّد بن الحنفية سبع سنين، ثمّ قلت له: جعلت فداك إنّ لي إليك حاجة قد عرفت خدمتي لك.

قال: فاسأل حاجتك.

قلت: تريني الدرع والمغفر.

قال: ليس هما عندي، ولكن عند ذلك الفتى، وأشار بيده إلى مولانا زين العابدين عليّ بن الحسين.

←

الناس فيه ومالت شيعة الحجاز إلى محمّد بن الحنفية من شكّهم في زين العابدين عليه السلام.(الهداية الكبرى للخصيبي ص١٦٧).

(١) انظر: الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص٣٦٤، المصابيح في السيرة لأحمد بن إبراهيم الحسني ص٣٤٤ ترجمة الحسن بن الحسن.

(٢) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص٣٦٤.

(٣) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٦.

فنظرت إليه حتّى انصرف وأتبعته حتّى عرفت منزله، فلمّا كان من الغد وتعالى النهار أقبلت، فإذا بابه مفتوح، فأنكرت ذلك لأنّي كنت أرى أبواب الأئمّة عليهم السلام تطبق أبداً. فقرعت الباب، فصاح: يا كنكر! أدخل. فدخلت عليه فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وإنّك حجّة الله على جميع خلقه، وهذا والله لقبي لقبتني به أُمّي وما عرفه خلق.

قال: اجلس فأنا حجّة الله، وخزانة وحي الله، فينا الرسالة والنبوّة والإمامة ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا يختم.

قال أبو خالد: فأطلت الجلوس، ووقع على قلبي الفكر في فتح الباب، وكانت لحيته بطيب وعليه ثوبان مورّدان.

فقال: يا كنكر! تعجب من فتح الباب، ومن الخصلة، والطبع الذي في الثوبين؟

قلت: نعم.

قال: يا أبا محمّد! أمّا الباب فخرجت خادمة من الدار لا علم لها، فتركت الباب مفتوحاً، ولا يجوز لبنات رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبرزن فيصفقنه، وأمّا الخصلة فليس أنا فعلتها، لكن النساء أخذن طيباً فخصلنني به، وأمّا الطبع في الثوبين فأنا قريب العهد بعرش ابن عمّي، ولي منذ استخرجتها أربعة أيام، ثمّ قبض على عضادتي الباب.

ثّم قال: هات السفط الأبيض، فاقبل السفط الأبيض حتّى صار بين يديه.

فقلت له: يا سيدي! من جلب السفط؟

قال: بعض خدمي من الجنّ. ثمّ فكّ الختم، وبكى بكائاً شديداً، ثمّ أخذ الدرع والمغفر فلبسهما وقام قائماً، وقال: كيف ترى؟

قلت: كأنّهما أفرغا عليك يابن رسول الله إفراغاً.

قال: هكذا كان على جدّي صلى الله عليه وآله، وعلى جدّي أمير المؤمنين، وعمّي الحسن، وأبي الحسين، والله لا يراهما أحد إلّا عليّ وعلى القائم المهدي من ذرّيتي"[1].

وقد وردت روايات عن الإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام، والسيّد الحميري، تصرّح باستبصاره، مع اختلاف متونها في كيفية هدايته وتحوّله، إلّا أنّها متّفقة على إقراره بمذهب أهل البيت عليهم السلام واستبصاره على يد الإمام زين العابدين عليه السلام، منها:

الكشّي(ت٣٥٠): وجدت بخط جبريل بن أحمد، حدّثني محمّد بن عبدالله بن مهران، عن محمّد بن علي بن محمّد بن عبدالله الحناط، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية دهراً وما كان يشكّ في أنّه إمام. حتّى أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك إنّ لي حرمة ومودّة وانقطاعاً، فأسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلّا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟ قال: فقال: يا أبا خالد! حلّفتني بالعظيم، الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عليَّ وعليك وعلى كلّ مسلم.

---

(١) الهداية الكبرى للخصيبي ص٢٢٢.

فأقبل أبو خالد لمّا أن سمع ما قاله محمّد بن الحنفية جاء إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، فلمّا استأذن عليه فأخبر أنّ أبا خالد بالباب، فأذن له، فلمّا دخل عليه دنا منه، قال: مرحباً بك يا كنكر، ما كنت لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟ فخرّ أبو خالد ساجداً شاكر لله تعالى ممّا سمع من عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى عرفت. فقال له عليّ: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟

قال: إنّك دعوتني باسمي الذي سمّتني أُمّي التي ولدتني، وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمّد بن الحنفية عمراً من عمري ولا أشكّ إلّا وأنّه إمام، حتّى إذا كان قريباً سألته بحرمة الله وبحرمة رسوله وبحرمة أمير المؤمنين فأرشدني إليك، وقال: هو الإمام عليّ وعليك وعلى خلق الله كلّهم، ثمّ أذنت لي فجئت فدنوت منك سمّيتني باسمي الذي سمّتني أُمّي، فعلمت أنّك الإمام الذي فرض الله طاعته عليّ وعلى كلّ مسلم[1].

ابن جرير الطبري الشيعي: حدّثني أبو النجم بدر ابن الطبرستاني، قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: روي عن أبي خالد الكابلي أنّه قال: كنت أقول بمحمّد بن الحنفية، فلقيني يحيى بن أُمّ الطويل فدعاني إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، فامتنعت عليه، فقال لي: ما يضرّك أن تقضي حقّي بأن تلقاه لقية واحدة! فصرت معه إليه، فوجدته عليه السلام جالساً في بيت مفروش بالمعصفر، ملبس الحيطان، وعليه ثياب مصبغة، فلم أطل عنده، فلمّا نهضت

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٦.

قال لي: صر إلينا في غد إن شاء الله. فخرجت من عنده.

فقلت ليحيى: أدخلتني إلى رجل يلبس المصبغات! وعزمت أن لا أرجع إليه، ثم فكرت أن رجوعي غير ضائر، فصرت إليه في الوقت فوجدت الباب مفتوحاً، ولم أر أحداً فهممت بالرجوع، فناداني من داخل الدار: ادخل. ثلاثة أصوات فظننت أنّه يريد غيري، فصاح: يا كنكر! ادخل. وهذا الاسم كانت أُمّي سمّتني به، ولم يسمعه منها أحد غيري، فدخلت إليه فوجدته جالساً في بيت مطين، على حصير بردي، وعليه قميص كرابيس، فقال لي: يا أبا خالد! إنّي قريب عهد بعرس، وإنّ الذي رأيت بالأمس من آلة المرأة، ولم أحبّ خلافها.

فما برحت ذلك اليوم من عنده حتّى أراني الأعاجيب، فقلت بإمامته، وهداني الله به وعلى يديه[1].

المرزباني: حدّثني محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا أبو حفص السلمي، قال حدّثنا المازني، قال: أخبرني حردان، عن أبي حردان... عن خلف الحادي، قال: قلت للسيّد: ما معنى قولك:

عجبت لكرّ صروف الزمان ... وأمر أبي خالدٍ ذي البيان

ومن ردّه الأمر لا ينثني ... إلى الطيّب الطهر نور الجنان

عليٍّ ومن كان من عمّه ... بردّ الإمامة عطف العنان

(١) دلائل الإمامة ص٢٠٩.

وتحكيمـــه حجـــراً أســـوداً وما كـان مـن نطقـه المـستبان
بتـــسليم عـــمٍّ بغـــير امـــتراء إلى ابـــن أخٍ منطقـــاً باللـــسان
شـــهدتُ بـــذلك صـــدقاً كـــما شـــهدتُ بتـــصديق آي القُـــران
عليٌّ إمامـــــيَ لا أمـــتـــري وخلّيت قولي بكان وكـــــان

قال لي: كان حدّثني علي بـن شـجرة، عـن أبي بجـير، عـن الـصادق أبي عبدالله عليه السلام: أنّ أبا خالد الكابلي كان يقول بإمامة محمّد بـن الحنفيـة، فقـدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمّداً يخاطـب عـليّ بـن الحـسين فيقـول: يـا سيدي. فقال أبو خلد: أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟! فقال: إنّـه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنّه ينطقه، فـصرت معـه إليـه، فـسمعت الحجر يقول: يا محمّد! سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنّه أحقّ منك.

فقلت شعري هذا.

قال: وصار أبو خالد الكابلي إمامياً[1].

ابن حمزة الطوسي: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر(صـلوات الله عليـه)، قال: لمّا دخل كنكر الكابلي على عليّ بن الحسين(صلوات الله عليهما)، فقـال له: يا وردان! فقال كنكر: ليس اسمي وردان.

فقال له عليّ بن الحسين: بل تكذب، يوم ولدتك أُمّـك سـمّتك وردان، وجاء أبوك فسمّاك كنكر.

---

(١) أخبار السيّد الحميري ص١٦٨.

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك وصيّه من بعده، وأشهد أنّ أُمّي حدّثتني بهذا الحديث بعد ما عقلت[1].

الطبري الشيعي: حدّثني أبو النجم بدر بن الطبرستاني، قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: روي عن أبي خالد الكابلي أنّه قال: كنت أقول بمحمّد بن الحنفية، فلقيني يحيى بن أُمّ الطويل فدعاني إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، فامتنعت عليه، فقال لي: ما يضرّك أن تقضي حقّي بأن تلقاه لقية واحدة! فصرت معه إليه، فوجدته عليه السلام جالساً في بيت مفروش بالمعصفر ملبّس الحيطان وعليه ثياب مصبغة، فلم أطل عنده، فلمّا نهضت قال لي: صر إلينا في غد إنشاء الله. فخرجت من عنده. فقلت ليحيى: أدخلتني إلى رجل يلبس المصبغات! وعزمت أن لا أرجع إليه.

ثمّ فكّرت أنّ رجوعي غير ضائر، فصرت إليه في الوقت فوجدت الباب مفتوحاً، ولم أر أحداً فهممت بالرجوع، فناداني من داخل الدار: ادخل، ثلاثة أصوات، فظننت أنّه يريد غيري، فصاح: يا كنكر! ادخل. وهذا الاسم كانت أُمّي سمّتني به، ولم يسمعه منها أحد غيري، فدخلت إليه فوجدته جالساً في بيت مطيّن، على حصير بردي، وعليه قميص كرابيس، فقال لي: يا أبا خالد! إنّي قريب عهد بعرس، وإنّ الذي رأيت بالأمس من آلة المرأة، ولم أحبّ خلافها.

---

(١) الثاقب في المناقب ص٣٦١.

فما برحت ذلك اليوم من عنده حتّى أراني الأعاجيب، فقلت بإمامته، وهداني الله به وعلى يديه[١].

الروايات التي ورد فيها المدح لأبي خالد الكابلي:

أبو الحسين بن عبيد الله، عن ابن أبي يعفور، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ـ وعنده نفر من أصحابه ـ فقال لي: يابن أبي يعفور! هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم هذه القراءة، قال: عنها سألتك ليس عن غيرها، قال: فقلت: نعم جعلت فداك ولم؟ قال: لأنّ موسى عليه السلام حدّث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، ولأنّ عيسى عليه السلام حدّث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾[٢]، وأنّه أوّل قائم يقوم منّا أهل البيت يحدّثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة يكون ثمّ يجمع الله ـ يا بن أبي يعفور ـ الأوّلين والآخرين ثمّ يجاء بمحمّد صلى الله عليه وآله في أهل زمانه، فيقال له: يا محمّد! بلّغت رسالتي واحتججت على القوم بما أمرتك أن تحدّثهم به؟ فيقول: نعم يا رب، فيسأل القوم: هل بلّغكم واحتجّ

---

(١) دلائل الإمامة ص٢٠٩.

(٢) سورة الصف: الآية (١٤).

عليكم؟ فيقول قوم: لا. فيسأل محمّدصلى الله عليه وآله؟ فيقول: نعم يا ربّ ـ وقد علم الله تبارك وتعالى أنّه قد فعل ذلك ـ يعيد ذلك ثلاث مرّات فيصدّق محمّداً ويكذّب القوم، ثمّ يساقون إلى نار جهنّم، ثمّ يجاء بعليّعليه السلام في أهل زمانه، فيقال له: كما قيل لمحمّدصلى الله عليه وآله ويكذّبه قومه ويصدّقه الله ويكذّبهم، يعيد ذلك ثلاث مرّات، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين وهو أقلّهم أصحاباً، كان أصحابه أبا خالد الكابلي، ويحيى بن أُمّ الطويل، وسعيد بن المسيّب، وعامر بن واثلة، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وهؤلاء شهود له على ما احتجّ به. ثمّ يؤتى بأبي يعنى محمّد بن عليّ على مثل ذلك، ثمّ يؤتى بي وبكم فأسأل وتسألون، فانظروا ما أنتم صانعون.

يا بن أبي يعفور إنّ الله عزّ وجلّ هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر الذين هم أوصياء رسوله. يا بن أبي يعفور، فنحن حجج الله في عباده، وشهداؤه على خلقه وأُمنائه في أرضه، وخزّانه على علمه، والداعون إلى سبيله، والعاملون بذلك، فمن أطاعنا أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله[1].

عن محمّد بن قولويه، قال: حدّثني سعد بن عبدالله بن أبي خلف، قال: حدّثني علي بن سليمان بن داود الرازي، قال: حدّثنا علي بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفرعليهما السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمّد بن عبدالله رسول الله الذين لم ينقضوا

(١) الزهد لابن سعيد ص١٠٥.

العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذرّ.

ثمّ ينادي مناد: أين حواري عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّ محمّد بن عبدالله رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمّد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد وأويس القرني.

قال: ثمّ ينادي المنادي: أين حواري الحسن بن عليّ بن فاطمة بنت محمّد بن عبدالله رسول الله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة بن أسيد الغفاري.

قال: ثمّ ينادي المنادي: أين حواري الحسين بن عليّ عليهما السلام؟ فيقوم كلّ من استشهد معه ولم يتخلّف عنه.

قال: ثمّ ينادي المنادي: أين حواري عليّ بن الحسين عليهما السلام؟ فيقوم جبير بن مطعم ويحيى بن أُمّ الطويل وأبو خالد الكابلي وسعيد بن المسيّب[1].

عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالله بن أحمد، عن إبراهيم بن الحسن، قال: حدّثني وهب بن حفص، عن إسحاق بن جرير، قال أبو عبدالله عليه السلام: كان سعيد بن المسيّب والقاسم بن محمّد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات عليّ بن الحسين عليهما السلام.

قال: وكانت أُمّي ممّن آمنت واتّقت وأحسنت والله يحبّ المحسنين. قال: وقالت أُمّي: قال أبي: يا أُمّ فروة إنّي لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرّة، لأنّا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٥٤.

الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون[١].

أخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن همام، قال: حدّثني عبدالله بن العلاء، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن شمون، قال: حدّثنا عبدالله بن يزيد بن حماد الكاتب، عن أبيه يزيد بن حمّاد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جبير بن الطحان، عن يونس بن ظبيان، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ أوّل ما استدلّ به أبو خالد الكابلي عليه من علامات عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه دقّ عليه بابه فخرج إليه الغلام، فقال له: من أنت؟

فقال: أنا أبو خالد الكابلي.

فقال عليّ عليه السلام: قل له: ادخل يا كنكر.

قال أبو خالد: فارتعدت فرائصي ودخلت فسلّمت. فقال لي: يا أبا خالد! أريد أن أريك الجنّة، وهي مسكني الذي إذا شئت دخلت فيه.

فقلت: نعم أرنيه.

فمسح يده على عيني، فصرت في الجنّة، فنظرت إلى قصورها وأنهارها وما شاء الله أن أنظر، فمكثت ما شاء الله، ثمّ نظرت بعد فإذا أنا بين يديه[٢].

عن محمّد بن نصير، قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن جعفر بن عيسى، عن صفوان، عمّن سمعه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «ارتدّ الناس بعد قتل

---

(١) الكافي للكليني ج١ ص٤٧٢.

(٢) دلائل الإمامة لابن جرير الطبري الشيعي ص٢٠٩.

الحسين عليه السلام إلّا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أُمّ الطويل، وجبير بن مطعم، ثمّ إنّ الناس لحقوا وكثروا»[١].

***

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٨.

إسماعيل الحِمْيَري

الاسم والنسب:

إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة[١] الحميري. كنيته: أبو هاشم[٢]، وقيل: أبو عامر[٣]. ولُقّب مُنذ صِغَره بـ(السيّد) لذكاء كان فيه[١]، فقد روي

---

(١) وورد في بعض المصادر أنّ جدّه بكار بن يزيد، كما عن ابن ماكولا: "والسيّد الحميري شاعر اسمه: إسماعيل بن محمّد بن بكار بن يزيد". (الإكمال في رفع الارتياب ج٤ ص٤١٨)، ومثله في (توضيح المشتبه للقيسي (ت٨٤٢ هـ) ج٥ ص٢٥١).
واختلف في نسب شخصية (يزيد) بين كونه يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، كما في (طبقات الشعراء، لابن المعتز ص٣٢، والأغاني لأبي الفرج ج٧ ص٢٩، ومعالم العلماء لابن شهرآشوب ص١٣٤)، وقال ابن خلكان في (وفيات الأعيان ج٦ ص٣٤٢): "مفرغ هو ربيعة، ومفرغ لقبه، ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد أخطأ".
أو يزيد بن وداع الحميري، كما في (أخبار السيّد الحميري للمرزباني ص١٥١، ورسائل الشريف المرتضى ج٤ ص١٣٩)، وقال ابن شهرآشوب في (معالم العلماء): "السيّد أبو هاشم إسماعيل بن محمّد بن مزيد بن محمّد بن وداع بن مفرغ الحميري".

(٢) البرصان والعرجان للجاحظ ص١١٨، الأغاني لأبي الفرج ج٧ ص١٦٧، أخبار السيّد الحميري للمرزباني ص١٥١، الفصول المختارة للشيخ المفيد ص٢٩٥، ٢٩٨، رسائل الشريف المرتضى ج٤ ص١٣٩.

(٣) ذكره الطوسي في رجاله: "إسماعيل بن محمّد الحميري، السيّد الشاعر، يكنّى أبا عامر"، وفي بعض النسخ: (أبا عمرو).(الأبواب/رجال الطوسي ص١٦٠). ويظهر أنّ الشيخ هو أوّل من نقل هذه الكنية للسيّد، ثمّ تبعه الآخرون.

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه لقي السيّد الحميري، فقال له: «سمّتك أُمّك سيّداً، وُفّقت في ذلك، وأنت سيّد الشعراء»[٢].

وذكر في نسب أُمّه، أو جدّته من أُمّه، أنّها بنت يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري من الأزد[٣] من قبيلة بني حدّان[٤].

الولادة والوفاة:

ذكرت المصادر التاريخيّة أنّه ولد في (عُمان) سنة (١٠٥ هـ)[٥]، ومن

---

(١) قال الصولي: "والسيّد لُقّب به لذكاء كان فيه، فقيل سيكون سيّداً، فعَلَق هذا اللقب به". (انظر: رسائل الشريف المرتضى ج٤ ص١٣٩).

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ص٢٨٨.

(٣) انظر: الأغاني لأبي الفرج ج٧ ص١٦٧، أخبار السيّد الحميري للمرزباني ص١٥١، رسائل الشريف المرتضى ج٤ ص١٣٩.

(٤) بنو حدّان، بضمّ الحاء وتشديد الدال: قبيلة سمّيت باسم أبيها حدّان بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، أصلهم من جبال السراة اليمنية، استوطنوا عمان، ولهم محلّة بالبصرة تنسب إليهم.(صفة جزيرة العرب لابن الحائك الهمداني ص١٠٦، معجم البلدان للحموي ج٢ ص٢٢٧ حدّان، مراصد الاطلاع للقطيعي ج١ ص٣٨٥ حدان).

(٥) أخبار السيّد الحميري للمرزباني ص١٥٢، رسائل الشريف المرتضى ج٤ ص١٣٩، الوافي بالوفيات للصفدي ج٩ ص١١٨.

ومن المناسب هنا التنبيه على تعليقة المسعودي (ت٣٤٦ هـ) في كتابه (إثبات الوصية ص١٦٩) بعد رواية في معاجز الإمام الحسن عليه السلام بدعائه لمولود، حيث قال: "يروى

المرجّح كون ولادته في منزل بني حدّان[١]، فإنّ أبوه تزوّج بأمّه من بني حدّان وكان نازلاً عندهم[٢]، ثمّ انتقل السيّد إلى البصرة مع والديه فنشأ وترعرع فيها، ثمّ قضى حياته متردّداً بين البصرة والكوفة وبغداد.

ومن المشهور أنّه توفّي سنة (١٧٣هـ/ ٧٨٩م)[٣]، في أوائل حكم الرشيد العبّاسي[٤]، وذكرت بعض المصادر أنّ وفاته سنة (١٧٩ هـ)، وقيل سنة (١٨٠ هـ)[٥]؛ وعلى هذا يكون عمر السيّد حين وفاته (٦٨) أو (٧٣) سنة.

وأمّا محلّ وفاته فكان بمنطقة الرميلة في بغداد، وجهّز نعشه ودفن في

←

أنّه أبو هاشم السيّد بن محمّد الحميري وكان أبوه انتقل من أرض حمير إلى أرض تهامة ثمّ عاد إلى بلده"، وهذا من سهو القلم إن لم نقل اشتباه النسّاخ، لأنّ الإمام الحسن عليه السلام استشهد عام ٥٠هـ، وولادة إسماعيل الحميري سنة ١٠٥هـ!

(١) منازل حدّان الجبال المعروفة بجبال الحدّان في عمان، من أعمال في الداخلية قديماً، وهم منتشرون بالغربية من عمان.(إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان للسيابي ج١ ص٣٦). وموطنهم في عصرنا هذا محافظة الداخلية في عُمان وبالتحديد في الجبال الواقعة بين منطقة (الظاهرة) و(الباطنة) وجبال ولاية (ينقل) و(صحار).

(٢) رسائل الشريف المرتضى ج٤ ص١٣٩.

(٣) أخبار السيّد الحميري للمرزباني ص١٥١، رسائل الشريف المرتضى ج٤ ص١٣٩، الوافي بالوفيات للصفدي ج٩ ص١١٨.

(٤) استلم هارون الرشيد زمام الحكم بعد أبيه المهدي العبّاسي عام ١٦٩هـ.

(٥) لسان الميزان لابن حجر ج١ ص٤٣٨.

منطقة الجنينة ببغداد[١].

سماته:

كان السيّد أسمر اللون، تامّ القامة، أبيض مقدم شَعر رأسه، حسن الألفاظ، جميل الخطاب، من أكابر شعراء العرب وأعاظمهم، معظّم عند الشيعة، ظريفاً حسن النمط مطبوعاً جدّاً، أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر، وطرازه في الشعر قلّما يلحق به، وكان يتعصّب لبني هاشم تعصّباً شديداً، وأكثر شعره في مدحهم وذمّ غيرهم، لم يترك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فضيلة معروفة إلّا نقلها إلى الشعر[٢].

---

(١) انظر: الأغاني للأصفهاني ج٧ ص٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز ص٣٢، العقد الفريد لابن عبد ربّه ج٢ ص١١٤، الأغاني لأبي الفرج ج٧ ص١٦٧ ـ ١٨٧، الأعلام للزركلي ج١ ص٣٢٢.

(*) وقد ذكر غير واحد من المؤرخين بأنّ الحميري كان يتناول الشراب، كما في طبقات الشعراء لابن المعتز (ت٢٩٦ هـ) ص٣٢ ـ ٣٣، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦ هـ) ج٧ ص١٩٩، وثمار القلوب لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩ هـ) ص٣١٢.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ المحتمل سبب شربه لعلّةٍ كانت في بدنه لا لسبب آخر، حيث ذكر ابن المعتز في روايته: "كان أبو هاشم ينال من هذا الشراب، وولي سليمان بن حبيب بن المهلب الأهواز ـ وكان للسيّد صديقاً ـ فرحل إليه من الكوفة، فأكرمه ورفع مجلسه ونادمه، وأقام عنده حيناً، وكان سليمان لا يشرب الشراب ويمنع من شربه ويتشدّد فيه. فامتنع السيّد من شربه فأضرّ ذلك به وتغيّر لونه، فقال له يوماً: أراك قد تغيّرت عن الحال التي قدمت عليها؟ فقال: أصدّقك أيّها الأمير، كنت أنال من هذا الشراب فيمرئ طعامي ويشدّ عضدي ويقوّي بدني، فأمسكت عنه مساعدة للأمير ←

سيرته قبل الاستبصار:

نشأ السيّد إسماعيل الحميري وترعرع في أيام صباه ببيئة معادية وبعيدة كلّ البعد عن منهج أهل بيت النبوّة عليهم السلام، فأبواه خارجيان إباضيان معاديان للإمام عليّ عليه السلام يجهران بسبه ليلاً ونهاراً، كما يقول هو: "كنت وأنا صبيّ أسمع أبويّ يثلبان أمير المؤمنين(صلوات الله عليه)" [(١)]. وسكن مع والديه بالبصرة في غرفة[(٢)] بني ضبّة[(٣)] الذين قاتلوا مع عائشة عليّاً عليه السلام يوم الجمل[(٤)]، فمن الطبيعي أن ينشأ على مذهب الإباضي.

ومنذ الصغر ظهرت عليه سمات الذكاء والفطنة، حتّى تنبّأ له ابن سيرين[(٥)] بنظم الشعر مبكّراً. فقد روى المرزباني، قال: "حدّثنا عبدالله محمّد بن أبي سعيد البزّار، قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد النخعي، قال: حدّثني

أصلحه الله، فصرت إلى ما ترى..." . (طبقات الشعراء ص٣٢).

(١) أخبار السيّد الحميري للمرزباني ص١٥٤.

(٢) المراد به: محلّ ومكان اجتماع القوم.

(٣) أشتهر (بنو ضبّة) بأنّهم المدافعون عن جمل عائشة في واقعة الجمل حتّى قُتل منهم الكثير، فلا يبعد أن يكون سبب نزول أبوي السيّد الحميري الإباضيين في محلّتهم في البصرة للمناخ المناوئ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) انظر: أنساب الأشراف للبلاذري ج٢ ص٢٤٤، شرح النهج للمعتزلي ج١ ص٢٥٣.

(٥) أبو بكر محمّد بن سيرين البصري التابعي المفسر والمعبّر،توفي بالبصرة سنة(١١٠ هـ) عن عمر بلغ نحو ثمانين عاماً.(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج٤ ص١٨٢).

الحسن بن المعتزّ الكسلان الكوفي، عن أبيه، عن السيّد ابن محمّد الحميري، قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام وكأنّه في حديقة نخل وإلى جانبها أرض كأنّها كافورة ليس فيها شيء، فقال لي: أتدري لمن هذه النخل؟ قلت: لا يا رسول الله، قال: لأمرئ القيس بن حجر الكندي، فاقلعها واغرسها في هذه الأرض التي أنا بها، فجعلت أنقله إلى أن نقلت جميعه، فجاء أبي وأنا صبيّ إلى محمّد بن سيرين قبل أن يموت بمديدة، وقال لي: يا بنيّ! اقصص عليه رؤياك، ففعلته، فقال: أتقول الشعر؟ فقلت: لا، فقال: أما إنّك ستقول الشعر مثل امرئ القيس، إلّا أنّك تقوله في قوم طهَرة أبرار. فما انصرفت من عنده إلّا وأنا أقول الشعر"[1].

وكان للمؤهّلات التي امتلكها السيّد الحميري من الصغر الأثر البالغ في رفض البيئة المحيطة به المتّسمة بمعادات أهل بيت النبوّة والرسالة عليهم السلام، حيث روى المرزباني بإسناده: "أخبرني محمّد بن عبيد الله البصري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريا الغلابي، قال: حدّثتني العبّاسة بنت السيّد، قالت: قال لي أبي: كنت وأنا صبيّ أسمع أبويّ يثلبان أمير المؤمنين(صلوات الله عليه)، فأخرج عنهما وأبقى جائعاً وأؤثر ذلك على الرجوع إليهما، فأبيت في المساجد جائعاً لحبّي فراقهما وبغضي عمرهما[2]، حتّى إذا أجهدني الجوع رجعت فأكلت ثمّ خرجت، فلمّا كبرت قليلاً وعقلت وبدأت أقول الشعر،

---

(١) أخبار السيّد الحميري ص١٥٢.

(٢) (العَمرُ): الدين، المأخوذ من قول: لعمري، لعمرك.(انظر: لسان العرب).

قلت لأبويّ: إنّ لي عليكما حقّاً يصغر عند حقكّما عليَّ، فجنّباني إذا حضرتكما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بسوء، فإنّ ذلك يزعجني وأكره عقوقكما بمقالتكما، فما دنا من غيّهما، فانتقلت عنه وكتبت إليهما شعراً وهو:

خف يا محمّد فالق الإصباح ... وأزل فساد الدين بالإصلاح
أتسبّ صنو محمّد ووصيّه ... ترجو بذاك الفوز بالإنجاح
هيهات قد بعدت عليك وقرّبا ... منك العذاب وقابض الأرواح
أوصى النبيّ له بخير وصيّة ... يوم الغدير بأبين الإفصاح
من كنت مولاه فهذا فاعلموا ... مولاه قول إشاعة وصراح
قاضي الديون ومرشد لكم كما ... قد كنت أرشد من هدى وفلاح
أغويت أُمّي وهي جدّ ضعيفة ... فجرت بقاع الغيّ جري جماح
بالشتم للعلم الإمام ومن له ... إرث النبيّ بأوكد الإيضاح
أبويّ فاتّقيا الإله وأذعنا ... للحقّ تعتصما بحبل نجاح"[1]

ولم يكن هذا العزوف والرفض لمذهب والديه الخارجيين الإباضيين وعشقه لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله لنزوة شبابية أو مغنماً دنيوياً، فقد نال السيّد بسبب اعتقاده وحبّه لأهل البيت عليهم السلام الصعاب في معيشته، فعن المرزباني، قال: "أخبرنا محمّد بن يحيى، قال: حدّثني الطيب بن محمّد الباهلي وأبو

(١) أخبار السيّد الحميري ص١٥٤ ـ ١٥٥.

حفص الأحول، قالا: حدّثنا المازني عن حردان الحفّار، عن أبيه، وكان أصدق الناس للسيّد، قال: شكى إليَّ السيّد أنّ أُمّه توقظه بالليل وتقول: إنّي أخاف أن تموت على مذهبك فتدخل النار، فقد لهجت بعليّ وولده فلا دنياً ولا آخرة. ولقد نغّصتْ عليّ مطعمي ومشربي، وقد تركت الدخول إليها وقلت، وأنشد قصيدة منها:

إلى أهل بيت ما لمن كان مؤمناً
من الناس عنهم في الولاية مذهب
وكم من شقيق لامني في هواهم
وعاذلة هبت بليل تؤنّب
تقول ولم تقصد وتعتب ضلّة
وآفة أخلاق النساء التعتّب
وفارقت جيرانا وأهل مودّة
ومن أنت منه حين تدعى وتنسب
فأنت غريب فيهم متباعد
كأنّك ممّا يتّقونك أجرب
تعيبهمُ في دينهم وهمُ بما
تدين به أزرى عليك وأعيب
فقلت دعيني لن أحبّر مدحة
لغيرهم ما حجّ لله أركب
أتنهينني عن حبّ آل محمّد
وحبّهم ممّا به أتقرّب

وحـــــــبّهم مثـــــــل الـــــــصلاة وإنّـــــــه
علـــى النـــاس مـــن بعـــد الـــصلاة لأوجـــب)) [١]

حكاية استبصاره:

من الطبيعي أن ينشأ الحميري على المذهب الإباضي، فهو مولود من أُسرة إباضية، ثمّ إنّه تحوّل إلى الاعتقاد بالتشيّع بالمعنى العام، أي مُحبّاً للإمام عليّ عليه السلام وقائلاً بإمامته بلا فصل بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وبإمامة الحسن والحسين عليهما السلام، ولا يتردد في ذلك أحد، بل له شرف السبق الرفيع في كثرة الشعر والتجاهر بمدحهم وبيان مثالب أعدائهم؛ ولو كان السيّد معاصراً لهؤلاء الأئمّة لم يخرج بكونه من خلّص شيعتهم.

ومن المسلّم تاريخياً ذهابه إلى القول بإمامة محمّد بن الحنفية[٢]. وشواهد شعره على ذلك كثيرة تؤكّد كيسانيّته[٣] ابتدائاً.

---

(١) أخبار السيّد الحميري ص١٥٤.

(٢) محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، توفّي سنة (٨١هـ) بالمدينة، تنسب إليه الكيسانيّة، ولهم فيه أقوال وآراء كالإمامة والغيبة وغيرها.(الملل والنحل للشهرستاني ١٥٠/١).

(٣) كقوله:

ألم يبلغـــك والأنبـــاء تنمـــي ... مقـــال مـــحمّد فـــيما يـــؤدي
إلى ذي علمـــه الهـــادي عـــليّ ... وخولـــة خـــادم في البيـــت تـــردي
ألم تر أنّ خولة سوف تـأتـــي ... بواري الزند صافي الخـيـم نـجـد

←

يفـــوز بكنيتـــي واســـمي لأنّـــي نحلتهمـــاه والمهـــديّ بعـــدي
يغيـــب عـــنهم حتّـــى يقولـــوا تـــضمّنه بطيبـــة بطـــن لحـــد
ســـنين وأشـــهراً ويـــرى برضـــوى بـــشعب بـــين أنمـــار وأســـد
مقـــيم بـــين آرام وعـــين وحفّـــان تـــروح خـــلال ربـــد
تراعيهـــا الـــسباع ولـــيس منهـــا ملاقـــيهنّ مفترســـاً بحـــدّ
أمـــنّ بـــه الـــردى فـــرتعن طـــوراً بـــلا خـــوف لـــدى مرعـــى وورد
حلفـــت بـــربّ مكّـــة والمـــصلّى وبيـــت طـــاهر الأركـــان فـــرد
يطـــوف بـــه الحجـــيج وكـــلّ عـــام يحـــلّ لديـــه وفـــد بعـــد وفـــد
لقـــد كـــان ابـــن خولـــة غيـــر شـــكّ صـــفاء ولايتـــي وخلـــوص ودّي
فمـــا أحـــد أحـــبّ إلـــيّ فيمـــا أســـرّ ومـــا أبـــوح بـــه وأبـــدي
ســـوى ذي الـــوحي أحمـــد أو علـــيّ ولا أزكـــى وأطيـــب منـــه عنـــدي
ومـــن ذا يـــا ابـــن خولـــة إذ رمتنـــي بأســـهمها المنـــيّة حـــين وعـــدي
يذبّـــب عنـــكـــم ويـــســـدّ ممّـــا تـــثلّم مـــن حـــصونكم كـــسدّي
ومـــا لـــي أن أمـــرّ بـــه ولكـــن أؤمّل أن يؤخّـــر يـــوم فـــقـــدي
فـــأدرك دولـــة لـــك لـــست فيهـــا بـــجبّـــار فتوصـــف بالتعـــدّي
لتعـــل بنـــا علـــيهم حيـــث كـــانوا بغـــور مـــن تهامـــة أو بنجـــد
إذا مـــا ســـرت مـــن بلـــد حـــرام إلـــى مـــن بالمدينـــة مـــن معـــدّ
ومـــاذا غـــرّهم والخيـــر مـــنهم بأشـــوس أعـــصل الأنيـــاب ورد
وأنـــت لمـــن بغـــى وعـــدا وأذكـــى عليـــك الحـــدب واســـترداك مـــرد

أمّا تحوّله من الكيسانية إلى مذهب الإمامية فهو ممّا شاع واشتهر بين

←

وفي إكمال الدين للشيخ الصدوق ص٣٢: ثمّ غلطت الكيسانية بعد ذلك حتّى ادّعت هذه الغيبة لمحمّد بن الحنفية ــ قدس الله روحه ــ حتّى أنّ السيد بن محمّد الحميري رضي الله عنه اعتقد ذلك

وقال فيه:

ألا إنّ الأئمة من قريش ... ولاة الامر أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيه ... هم أسباطنا والأوصياء
فسبطٌ سبط إيمان وبرّ ... وسبط قد حوته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتّى ... يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب فلا يرى عنّا زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

وقال:

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى ... فحتّى متى يخفى وأنت قريب
فلو غاب عنّا عمر نوح لأيقنتْ ... منّا النفوس بأنه سيؤوب

(كذا، لكن الوزن مختلّ، وروي: نفوس البرايا أنّه...

وقال:

ألا حيّ المقيم بشعب رضوى ... وأهد له بمنزله السلاما
وقل: يا ابن الوصيّ فدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما
فمُرّ بمعشر والوك منّا ... وسمّوك الخليفة والإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت ... ولا وارت له أرض عظاما

رجالات الشيعة ومؤرّخيهم، والقرائن على ذلك من أخباره وشعره كثيرة توجب القطع بذلك، كما سيأتي.

نقل أنّه عندما كان يسئل عن كيفية تشيّعه وأنّ أبويه إباضيين؟ يقول: "غاصت عليّ الرحمةُ غوصاً"[١].

رجوعه عن القول بالكيسانية وإقراره بإمامة عليّ بن الحسين عليهما السلام وجعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام:

فعن أبي عبيدة المرزباني، قال: "حدّثني محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا أبو حفص السلمي، قال: حدّثنا المازني، قال: أخبرني حردان، عن أبي حردان... عن خلف الحادي، قال: قلت للسيّد[٢]: ما معنى قولك:

عجبت لكرّ صروف الزمان ... وأمر أبي خالد ذي البيان

ومن ردّه الأمر لا ينثني ... إلى الطيّب الطهر نور الجنان

عليّ ومن كان من عمّه ... بردّ الإمامة عطف العنان

وتحكيمه حجراً أسوداً ... وما كان من نطقه المستبان

بتسليم عمّ بغير امتراء ... إلى ابن أخ منطقاً باللسان

---

(١) الأغاني لأبي الفرج ج٧ ص١٦٨، وفي أخبار السيد الحميري للمرزباني ص١٥٣ "غاصت الرحمة فاستنقذني"، وفي رسائل الشريف المرتضى ج٤ ص٦٢: "ولكن الرحمة غاصت علَيَّ غوصاً فاستنقذتني".

(٢) أي: إسماعيل الحميري.

شـــهدت بـــذلك صـــدقاً كـــما شـــهدت بتـــصديق آي القـــرآن
عليّ إمامي لا أمتـــــــــري وخلّيت قولي بكان وكـــــــان

قال لي: كان حـدّثني عـلي بـن شـجرة عـن أبي بجـير عـن الـصادق أبي عبدالله عليه السلام أنّ أبا خالد الكابلي[1] كان يقول بإمامة محمّد بن الحنفيـة، فقـدم من كابل شاه إلى المدينة، فسمع محمّداً يخاطب عـليّ بـن الحـسين فيقـول: يـا سيدي، فقال أبو خالد: أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟! فقال: إنّه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنّه يُنطقه، فـصرت معـه إليـه، فـسمعت الحجر يقول: يا محمّد! سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنّه أحقّ منك.

فقلت شعري هذا..." [2].

وعن عبدالله بن محمّد ابن المعتزّ العباسيّ (ت٢٩٦ هـ)، قال: "وحـدّثني محمّد بن عبدالله، قال: قال السدريّ: ما زال السيّد يقول بـذلك حتّـى لقـي الصادق عليه السلام بمكّة أيام الحجّ، فنـاظره وألزمـه الحجّـة، فرجـع عـن ذلـك. فـذلك قولـه في تركـه تلـك المقالـة، ورجوعـه عـمّا كـان عليـه ويـذكر الصادق عليه السلام:

(١) أبو خالد وردان (كنكر) (ق٢ هـ)، والكابلي نسبة إلى كابل شاه.

(٢) أخبار السيّد الحميري للمرزباني ص١٦٧ ـ ١٦٨، ومثله في إعلام الورى للطبرسي ص٢٥٩.

تجعفـــــــرت باســـــــم الله والله أكـــــــبر

وأيقنـــــــت أن الله يعفـــــــو ويغفـــــــر

ويثبـــــت مهـــــما شـــــاء ربّي بـــــأمره

ويمحو ويقضي في الأُمور ويقـــــــــدر"[1]

وروى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين)، قال: "حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العطار النيسابوري رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن حيّان السراج[2]، قال: سمعت السيّد بن محمّد الحميري يقول: كنت أقول بالغلوّ وأعتقد غيبة محمّد بن عليّ ابن الحنفية، قد ضللت في ذلك زماناً، فمن الله عليّ بالصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنّه حجّة الله عليّ وعلى جميع أهل زمانه، وأنّه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا بن رسول الله! قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحّة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد

(١) طبقات الشعراء ص٣٣، أخبار السيّد الحميري.

(٢) حيّان السراج، من الكيسانية القائلين بإمامة محمّد بن الحنيفة وأنّه حيّ لم يمت. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٦٠٤، معجم رجال الحديث للخوئي ج٧ ص٣٢٤).

رسول الله صلى الله عليه وآله، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحقّ بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». قال السيّد: فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أوّلها:

فلمّا رأيت الناس في الدين قدغووا ... تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
وناديت باسم الله والله أكبر ... وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
ودنت بدين الله ما كنت ديّنا ... به ونهاني سيّد الناس جعفر
فقلت: فهبني قد تهوّدت برهة ... وإلّا فديني دين من يتنصّر
وإنّي إلى الرحمن من ذاك تائب ... وإنّي قد أسلمت والله أكبر
فلست بغال ما حييت وراجع ... إلى ما عليه كنت أخفي وأظهر
ولا قائل حيّ برضوى محمّد ... وإن عاب جهّال مقالي وأكثروا
ولكنّه ممّن مضى لسبيله ... على أفضل الحالات يقفي ويخبر
مع الطيبين الطاهرين الأولى لهم ... من المصطفى فرع زكيّ وعنصر

إلى آخر القصيدة..." [1].

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ص٣٣ ـ ٣٤.

وعن أبي عبيدة المرزباني، قال: "أخبرني الصولي، قال: حدّثنا عمر بن تركي القاضي، قال: حدّثنا الفخدمي، قال: حدّثني خلف الحادي، قال: قدم السيّد من الأهواز بمال ورقيق وكراع، فجئته مهنّئاً له، فقال لي: إنّ أبا بجير[1] إماميّ وكان يعيّرني بمذهبي ويأمل منّي تحوّلاً إلى مذهبه، فكتبت أقول له: قد انتقلت إليه، وقلت:

أيا راكباً نحو المدينة جَسْرَة ... عُذافِرَةً يَطوي بهاكلَّ سَبْسَب[2]

إذا ما هداك الله عاينتَ جعفراً ... فقل لوليّ الله وابن المهذّب

ألا يا أمين الله وابن أمينه ... أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّبي

إليك من الأمرالذي كنت مبطناً ... معاندة منّي لنسل المطيّب

ولكن روينا عن وصيّ محمّد ... وما كان فيما قال بالمتكذّب

بأنّ وليّ الأمر يفقد لا يرى ... ستيراً كفعل الخائف المترقّب[3]

---

(١) أبو بجير عبدالله النجاشي بن عثيم بن سمعان الأسدي والي الأهواز للمنصور.(رجال النجاشي ص٢١٣ رقم (٥٥٥)، خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلّي ص١٩٧).

(٢) في العين: ناقة جَسْرة: ماضية. والعُذافِرة: الناقة الشديدة. والسَبْسَب: المفازة.

(٣) في البيت سقط، وفي إكمال الدين للشيخ الصدوق ص٣٤:

ألا يا أمين الله وابن أمينه ... أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّبي

إليك من الأمر الذي كنت مبطناً ... أحارب فيه جاهداً كلّ معرب

وما كان قولي في ابن خولة مطنباً ... معاندة منّي لنسل المطيّب

ولكن روينا عن وصيّ محمّد...

إلى أن يقول:

فلمّا روي أنّ ابن خولـة غائـب صرفنـا إليـه قولنـا لم نكـذّب
وقلنا هو المهديّ والقائم الـذي يعيش به من عدلـه كـلّ مجـدب
فإن قلت لا،فالحقّ قولك والـذي أمرت فحتم غـير مـا متعـصّب
وأُشهد ربّي أنّ قولك حجّـــة على الخلق طرّاً من مطيع ومذنـب

...إلى آخر القصيدة..

ثمّ قال: فقال له أبو بجير يوماً: لـو كـان مـذهبك الإمامـة لقلـتَ فيهـا شعراً. فأنشدته هذه القصيدة، فسجد وقال: الحمد لله الذي لم يُذهب حبّـي لك باطلاً. ثمّ أمر لي بما ترى"[1].

وأورد ابن شهرآشوب في (المناقب): "وفي أخبار السيّد، أنّـه نـاظر معـه مؤمن الطاق في ابن الحنفيّة فغلبه عليه، فقال:

تركـت ابـن خولـة لا عـن قـلى وإنّي لَكـــالْكَلِفِ الوامـــق
وإنّي لـــه حـــافظ في المغيـــب أديـــن بـــما دان في الـــصادق
هـــو الحـــبر حـــبر بنـــي هاشـــم ونـــور مـــن الملـــك الـــرازق
بـــه يـــنعش اللهُ جمـــع العبـــاد ويجـــري البلاغـــة في النـــاطق
أتـــاني برهانـــه معلنـــا فـــدنت ولم أك كالمـــائق

(١) أخبار السيّد الحميري للمرزباني ص١٦٦ ـ ١٦٧.

فمن صدّ بعد بيان الهـــــــدى إلى حبتر وأبي حـــــــــامق

فقال الطاقيّ: أحسنت، الآن أتيت رشدك وبلغت أشدّك وتبوّأت من الخير موضعاً ومن الجنّة مقعداً"[١].

إقراره في أبيات شعره بالإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، كما نقلها ابن شهرآشوب في مناقبه:

كقوله:

رضيـــت بـالرحمـن ربّاً وبـالـ إســـلام دينـــاً أتـــوخّاه

وبـــالنبيّ المـــصطفى هاديـــاً وكـــلّ مـــا قـــال قبلنـــاه

ثـــمّ الإمـــامُ ابـــن أبي طالـــب الطـــاهر الطهـــر وإبنـــاه

والعالم الصامت والناطق [و]الـ بـــاقر علـــماً كـــان أخفـــاه

وجعفـــر المخـــبر عـــن جـــدّه بـــأوّل العلـــم وأُخـــراه

ثـــمّ ابنـــه موســـى ومـــن بعـــده وارثـــه علـــم وصـــاياه[٢]

وقوله:

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٧٠ باب إمامة أبي عبدالله جعفر الصادق.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٢٥ باب إمامة الكاظم.

فطوبى لمن أمسى لآل محمّد ... وليّاً إمامـاه شبير وشبّر
وقبلهما الهادي وصيّ محمّد ... عليّ أمير المؤمنين المطهّر
ومن نسله طهر فروع أطايب ... أئمّة حقّ أمرهم يتنظّر[1]

شعره:

كان شعر السيّد الحميري محطَّ إعجاب الجميع حتّى عند من خالف مذهبه[2].

وامتاز شعر السيّد الحميري، في كونه من أبدع مدائح أهل البيت عليهم السلام وأقواها في مناقبهم الدالّة على أفضليّتهم، وهجا أعدائهم فكان نافذاً ولاذعاً؛ لذا وصفه البعض بـ(الرافضي الجلد)[3].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٦٩ باب إمامة علي بن موسى الرضا.

(٢) فعن التّوزيّ، قال: رأى الأصمعيّ جزءاً فيه من شعر السيّد، فقال: لمن هذا؟ فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه؛ فأقسم عليّ أن أخبره، فأخبرته؛ فقال: أنشدني قصيدة منه؛ فأنشدته ثمّ أُخرى وهو يستزيدني، ثمّ قال: قبّحه الله ما أسلكه لطريق الفحول! لو لا مذهبه ولو لا ما في شعره ما قدّمت عليه أحداً من طبقته.

وعن أبي حاتم، قال: سمعت أبا عبيدة يقول: أشعر المحدثين السيّد الحميري وبشّار.(الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج٧ ص١٦٩ ـ ١٧٢).

وكان أبو الحسن الدارقطني يحفظ ديوان السيّد الحميري في جملة ما يحفظ من الشعر. فنسب إلى التشيّع لذلك.(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١٢ ص٣٥).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج٨ ص٤٤، الوافي بالوفيات للصفدي ج٩ ص١١٨.

وقيل: "ما هجا بني أُميّة أحد كما هجاهم الدعيّان: يزيد بن مفرغ أوّل دولتهم وما عمّهم، والسيّد بن محمّد في آخرها وعمّهم"[١].

كما امتاز شعره بالطابع التوثيقي التاريخي في بيان الحدث الإسلامي المفهرس الموافق لرؤية أهل البيت عليهم السلام، وإعلام عقائديّ رفيع وهادف في بيان الحقائق بقالب فنّيّ أدبيّ رائع، ومواجهة الإعلام المضلّل لبني أُميّة الذي كان متفشيّاً في الأُمّة حينها. كذا يتّسم شعره، وهو ما منح لقصائده بعداً علميّاً وتاريخيّاً.

***

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ج٩ ص١١٩، فوات الوفيات والذيل عليها للكتبي ج١ ص٢١٩.

بُرَيْهَة النصرانيّ

الاسم والنسب:

لم تذكر المصادر إلّا اسمه بُريهة النصرانيّ[١] وجاء في بعضها أنّه كان يتقلّد منصب الجاثليق[٢] من بين رجالات الديانة النصرانية[٣].

---

(١) كما في بصائر الدرجات، للصفار ج١ ص١٣٦، ٣٤٠، التوحيد، للشيخ الصدوق ص٢٧٠، الاختصاص، للمفيد ص٢٩٢. وفي الأنساب: البُرَيْهي: بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء وسكون الياء المنقوطة من تحتها بنقطتين وفي آخرها الهاء، هذه النسبة إلى بُريهة. الأنساب للسمعاني ج١ ص٣٣٥. وقيل: (بريه) تصغيراً لإبراهيم، وردّ عليه ابن داود الحلّي في (رجاله ص٥٥ باب الباء) قائلاً: "ومن الناس من ظنّه بريه: بفتح الراء وسكون الياء، تصغير: إبراهيم، وليس به". أمّا الطوسي فقد ذكر شخصين هما: "بريه النصراني: له كتاب... بريه العبادي: له كتاب" (الفهرست ص٨٩)، ويرى البعض أنّهما شخص واحد،كما في رجال ابن داود، ونقد الرجال للتفريشي.

(٢) الجاثليق: بفتح الثاء المثلثة: رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثمّ المطران تحت يده، ثمّ الأسقف يكون في كلّ بلد من تحت المطران، ثمّ القسيس، ثمّ الشمّاس.(القاموس المحيط، للفيروز آبادي ج٣ ص٢١٧). وفي بعض الفترات التاريخية كان الجاثليق مستقلا عن سيادة بطريك أنطاكية، كما في فترة حكم الدولة العبّاسية.

(٣) التوحيد، للشيخ الصدوق ص٢٧٠.

ولم نقف على مؤيّد لرواية الصدوق (ونسبة الجاثليق) في المصادر المسيحية، وغاية من وجدناه من الجثالقة المتوافق عصرهم مع عصر الإمام الكاظم عليه السلام (١٢٣هـ ـ ١٨٣ هـ)

←

الولادة والوفاة:

المستفاد من الروايات أنّه من مواليد القرن الأوّل للهجرة النبويّة[1]، وتوفّي زمن إمامة موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام (ت١٨٣ هـ) في المدينة

←

الموافق لـ(ق٨) للميلاد هم:

بولس الثاني (ق٨م): كان رئيساً على دير كنوش بسنجار، ورقّاه إلى المفريانية البطريرك اثناسيوس الثالث (٧٢٤م ـ ٧٤٠م)، قام بإصلاح ذات البين بين التكريتيين، وساس كرسي المشرق تسعاً وعشرين سنة.(منقول من الصفحة الإلكترونية لـ(أبرشية حلب للسريان الكاثوليك/ بقلم القس: إسحاق أرملة السرياني).

يوحنا الثاني: اصطفاه رهبان دير مار متّى، ونصب مفرياناً سنة ٧٥٧م في تكريت، وفي سنة ٧٦٨م عزل المفريان يوحنا من قبل جورجي البطريرك بعد خروجه من سجن بغداد. (المصدر السابق).

استفانوس الرابع البطريرك الثامن والسبعون، أو الثاني والسبعون (٧٢٤م ـ ٧٤٨م) وهو الذي رفع الحظر عن انتخاب بطاركة أنطاكية، وفي عهده اعترفت الدولة الأموية بحقّ الروم الأرثوذكس بأن يكون لهم بطاركتهم، بينما كان هذا الحقّ معترفاً به إلا لليعاقبة.

ثيودورس الأوّل البطريرك الثمانون (٧٦٧م ـ ٧٩٧م)، وهو الذي خالف كنيسة القسطنطينية وواظب على احترام الأيقونات، فتحمّل جرّاء ذلك عذاب النفي والاضطهاد. (منقول من المدونة الإلكترونية لدكتور جوزيف زيتون).

(١) ورد في رواية الصدوق أنّ بُريهة مكث سبعين سنة قبل استبصاره على يد الإمام الصادق عليه السلام (ت١٤٨ هـ).

المنوّرة، فغسّله الإمامعليه السلام بيده وكفّنه ولحّده[١].

حكاية استبصاره:

أورد الصدوق في (التوحيد) بسنده: "عن يونس بن عبد الرحمن، عن هشام بن الحكم (عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بُريهة): قد مكث هذا الجاثليق النصراني سبعين سنة، وكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتجّ عليه ممّن يقرأ كتبه، ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، وعرف بذلك حتّى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس؛ حتّى افتخرت به النصارى، وقالت: لو لم يكن في دين النصرانية إلّا بُريهة لأجزأنا.

وكان طالباً للحقّ والإسلام مع ذلك[٢]، وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يُسِرُّ إليها ضعف النصرانية وضعف حجّتها. قال: فعرفتْ ذلك منه. فضرب بريهة الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام: من أعلمكم؟ وأقبل يسأل عن أئمّة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئاً. وقال: لو كانت أئمّتكم أئمّة على الحقّ لكان عندكم بعض الحقّ.

فوصفتْ له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم.

قال هشام: بينما أنا على دكّاني على باب الكرخ جالس وعندي قوم

---

(١) التوحيد: ٢٧٠.

(٢) في نسخة: وكان طالبا للحوق الإسلام مع ذلك.

يقرأون عليّ القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسّيسين إلى غيرهم نحواً من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بُريهة، حتّى نزلوا حول دكّاني، وجُعل لبُريهة كرسيّ يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيّهم وعلى رؤوسهم برانسهم.

فقال بُريهة: ما بقي من المسلمين أحد ممّن يذكر بالعلم بالكلام إلّا وقد ناظرته في النصرانيّة، فما عندهم شيء، وقد جئت أناظرك في الإسلام.

قال: فضحك هشام، فقال: يا بُريهة! إن كنت تريد منّي آيات كآيات المسيح، فليس أنا بالمسيح، ولا مثله، ولا أدانيه، ذاك روح طيبة خميصة[1] مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة.

قال بُريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الحِجاج فهاهنا.

قال بُريهة: نعم، فإنّي أسألك: ما نسبة نبيّكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟

قال هشام: ابن عمّ جدّه لأُمّه، لأنّه من ولد إسحاق، ومحمّد من ولد إسماعيل.

قال بُريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟

قال هشام: إن أردت نسبه عندكم أخبرتك، وإن أردت نسبه عندنا أخبرتك.

---

(١) في العين: فلان خميص البطن من أموال الناس أي: عفيف عنها.

قال بُريهة: أريد نسبه عندنا، (وظننتُ أنّه إذا نسبه نسبتنا أغلِبهُ) قلت: فانسبه بالنسبة التي ننسبه بها.

قال هشام: نعم، تقولون: إنّه قديم من قديم[1]؛ فأيّهما الأب، وأيّهما الابن؟

قال بُريهة: الذي نزل إلى الأرض الابن.

قال هشام: الذي نزل إلى الأرض الأب.

قال بُريهة: الابن رسول الأب.

قال هشام: إنّ الأب أحكم من الابن؛ لأنّ الخلق خلق الأب.

قال بُريهة: إنّ الخلق خلق الأب وخلق الابن.

قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذا اشتركا؟!

قال بريهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد، إنّما يفترقان بالاسم؟!

قال هشام: إنّما يجتمعان بالاسم.

قال بُريهة: جهل هذا الكلام.

قال هشام: عرفٌ هذا الكلام.

قال بُريهة: إنّ الابن متّصل بالأب.

قال هشام: إنّ الابن منفصل من الأب.

قال بُريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس.

---

(١) هذا مذهب جمهور المسيحيين إلا آريوس ٢٥٠ ـ ٣٣٦م كبير فرقة منهم، فإنّه يقول: إنّ المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاتّخاذ، وهو حادث مخلوق قبل خلق العالم.

قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك؛ لأنّ الأب كان ولم يكن الابن؛ فتقول هكذا يا بُريهة؟

قال: ما أقول هكذا.

قال: فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك.

قال بُريهة: إنّ الأب اسم والابن اسم، يقدّر به القديم.

قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن؟

قال بريهة: لا، ولكن الأسماء محدثة.

قال: فقد جعلت الأب ابناً، والابن أباً؛ إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب؛ وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب والابن أب؛ وليس هاهنا ابن.

قال بُريهة: إنّ الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض.

قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو؟

قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل.

قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلّها واحدة واسمها اثنان؟

قال بريهة: هي كلّها واحدة روح واحدة.

قال: قد رضيت أن تجعل بعضها ابنا وبعضها أباً.

قال بريهة: لا، لأنّ اسم الأب واسم الابن واحد.

قال هشام: فالابن أبو الأب، والأب أبو الابن، والابن واحد.

قالت الأساقفة بلسانها لبُريهة: ما مرّ بك مثل ذا قطّ! تقوم؟

فتحيّر بُريهة، وذهب ليقوم، فتعلّق به هشام. قال: ما يمنعك من

الإسلام، أفي قلبك حزازة؟ فقلها؛ وإلّا سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبيت عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همّة غيري.

قالت الأساقفة: لا تردّ هذه المسألة لعلّها تشكّكك.

قال بُريهة: قلها يا أبا الحكم.

قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك الأب يعلم كلّ ما عند الابن؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخبر عن الابن أيقدر على حمل كلّ ما يقدر عليه الأب؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخبر عن الأب أيقدر على كلّ ما يقدر عليه الابن؟

قال: نعم.

قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟! وكيف يظلم كلّ واحد منهما صاحبه؟!

قال بُريهة: ليس منهما ظلم.

قال هشام: من الحقّ بينهما أن يكون الابن أب الأب، والأب ابن الابن؛ بت عليها يا بُريهة!

وافترق النصارى وهم يتمنّون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه.

قال: فرجع بريهة مغتمّاً مهتمّاً حتّى صار إلى منزله.

فقالت امرأته التي تخدمه: ما لي أراك مهتمّاً مغتمّاً؟

فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام.

فقالت لبُريهة: ويحك أتريد أن تكون على حقّ أو على باطل؟

فقال بُريهة: بل على الحقّ.

فقالت له: أينما وجدت الحقّ فمل إليه، وإيّاك واللجاجة، فإنّ اللجاجة شكّ، والشكّ شؤم وأهله في النار.

قال: فصوّب قولها وعزم على الغدوّ على هشام.

قال: فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه.

فقال يا هشام: ألك من تصدر عن رأيه، وترجع إلى قوله، وتدين بطاعته؟

قال هشام: نعم يا بّريهة.

قال: وما صفته؟

قال هشام: في نسبه، أو في دينه؟

قال: فيهما جميعاً، صفة نسبه، وصفة دينه.

قال هشام: أمّا النسب خير الأنساب، رأس العرب، وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل منه؛ لأنّ قريشاً أفضل العرب، وبني هاشم أفضل قريش، وأفضل بني هاشم خاصّهم ودينهم وسيّدهم، وكذلك ولد السيّد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيّد.

قال: فصف دينه.

قال هشام: شرائعه، أو صفة بدنه وطهارته؟

قال: صفة بدنه وطهارته.

قال هشام: معصوم فلا يعصي، وسخيّ فلا يبخل، شجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه، من عترة الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الوليّ والعدوّ، ولا يسأل شططاً في عدوّه، ولا يمنع إفادة وليّه، يعمل بالكتاب، ويحدث بالأعجوبات، من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمّة الأصفياء، لم تنقض له حجّة، ولم يجهل مسألة، يفتي في كلّ سُنّة، ويجلو كلّ مدلهمّة.

قال بُريهة: وصفت المسيح في صفاته وأثبتّه بحججه وآياته، إلّا أنّ الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص.

قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتّبع الحقّ لا تؤنَّب.

ثمّ قال هشام: يا بُريهة! ما من حجّة أقامها الله على أوّل خلقه إلّا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه؛ فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السُنن.

قال بُريهة: ما أشبه هذا بالحقّ وأقربه من الصدق، وهذه صفة الحكماء يقيمون من الحجّة ما ينفون به الشبهة.

قال هشام: نعم.

فارتحلا حتّى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبدالله عليه السلام؛ فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام، فحكى له هشام الحكاية.

فلمّا فرغ، قال موسى بن جعفر عليهما السلام: يا بُريهة! كيف علمك بكتابك؟

قال: أنا به عالم.

قال: كيف ثقتك بتأويله؟

قال: ما أوثقني بعلمي فيه.

قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليهما السلام بقراءة الإنجيل.

قال بُريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا؛ وما قرأ هذه القراءة إلّا المسيح.

ثمّ قال بُريهة: إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك.

قال: فآمن، وحسن إيمانه، وآمنت المرأة، وحسن إيمانها.

قال: فدخل هشام وبُريهة والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام، وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبُريهة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[1].

فقال بُريهة: جعلت فداك، أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟

قال: هي عندنا وراثة من عندهم، نقرؤها كما قرأوها، ونقولها كما قالوها، إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يُسأل عن شيء فيقول: لا أدري.

فلزم بُريهة أبا عبدالله عليه السلام حتّى مات أبو عبدالله عليه السلام، ثمّ لزم موسى بن جعفر عليهما السلام، حتّى مات في زمانه، فغسّله بيده، وكفّنه بيده، ولحّده بيده، وقال: هذا حواريّ من حواريّي المسيح يعرف حقّ الله عليه.

قال: فتمنّى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله"[2].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٤.

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق ص ٢٧٠ ـ ٢٧٥.

جعفر بن محمّد بن الأشعَث الخُزاعي

الاسم والنسب:

جعفر بن محمّد[١] بن الأشعث بن عقبة[٢] بن أُهبان[٣] بن الأكوع (سنان)[٤] بن عياذ بن ربيعة بن كعب بن أميّة بن يقظة بن خُزيمة بن مالك

---

(١) محمّد بن الأشعث (ت١٤٩ هـ)، من القادة البارزين في أوائل دولة بني العبّاس.(راجع ترجمته في الموسوعة).

(٢) كان على صدقات كلب وبلقين وغسّان من قبل عثمان بن عفّان.(الطبقات الكبرى لابن سعد(ت٢٣٠) ج٤ ص٢٠٨). وقال هشام الكلبي: هو أُهبان بن الأكوع.(أسد الغابة لابن الأثير ج١ ص١٣٧).

(٣) أُهبان بن الأكوع: وهو مكلّم الذئب في رواية هشام بن محمّد بن السائب. قال هشام: كان محمّد بن الأشعث يقول: أنا أعلم بهذا ـ أي النسب ـ من غيري؛ فكان يقول: عقبة بن أُهبان (مكلّم الذئب) بن عباد بن ربيعه بن كعب بن أمية بن يقظة بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفضى.(الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٤ ص٢٠٨ ـ ٢٠٩).

ويقال: أُهبان بن عياذ بن ربيعة بن كعب بن أُميّة. وكان من أصحاب الشّجرة. (الإصابة لابن حجر ج١ ص٢٨٩ ـ ٢٩٠).

(٤) قال هشام الكلبي: اسم الأكوع سنان بن عياذ بن ربيعة بن كعب بن أُميّة بن نقطه بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة الأسلمي. (أسد الغابة لابن الأثير ج١ ص١٣٧).

بن سلامان بن أسلم بن أفصى الخُزاعي الكوفي[١]، كان يسكن في باب المحوّل من بغداد[٢].

الولادة والوفاة:

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته ووفاته؛ ومن المحتمل أنّه ولد في بدايات القرن الثاني[٣]؛ وأمّا الوفاة فالظاهر كونها سنة (١٧٣ هـ) فما بعدها، لإصابته بالفالج في هذه السنة وعزله عن ولاية خراسان، ومن ثمّ وفاته إثر المرض[٤].

مكانته واستبصاره:

لا شكّ بعد النظر في التاريخ بأنّ آل محمّد بن الأشعث الخزاعي الكوفي كانت لهم مكانة اجتماعية مرموقة فهم ما بين قائد عسكريّ ووالٍ

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير ج٧ ص١٧٥، نهاية الأرب للنويري، ج٢٥ ص٣١٨، تاريخ ابن خلدون ج٣ ص٢٨٢.

(٢) قال محمّد بن الجرّاح (ت٢٩٦ هـ) في كتابه (الورقة): ومنزل جعفر بن محمّد بن الأشعث بالباب المحوّل من الجانب الغربي، قصره إلى هذا الوقت واقف بإزاء الميل. (الورقة ص٣٩ الفضل بن العبّاس).

(٣) لكونه معدوداً من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الذي كانت فترة إمامته من سنة ١١٤هـ إلى ١٤٨هـ.

(٤) انظر: البلدان لليعقوبي ج١ ص١٣٩، تاريخ الطبري ج٦ ص٤٤٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٦ ص١٢٠.

مؤتمن عند الخليفة[١]، فكذا الحال بالنسبة لجعفر هذا حيث توالى ولاية خراسان من قبل الرشيد[٢] حتّى بلغ من المكانة عند الرشيد أن وضع ابنه محمّد الأمين ـ ابن زبيدة ـ في حجره[٣].

أمّا تاريخ استبصاره، فمن خلال روايته لقصّة استبصار أسرته في زمن حكومة المنصور العبّاسي (١٣٧هـ ـ ١٥٨ هـ)، وفترة إمامة أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام (١١٤هـ إلى ١٤٨ هـ)، يمكن القول بأنّ جعفر بن محمّد الأشعث استبصر بعد العقد الثاني من عمره، خصوصاً بعد عدّه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٤].

ورواية استبصاره يذكرها الصفّار، وغيره، قال: "حدّثنا عمر بن علي، عن عمّه عمير، عن صفوان بن يحيى، عن جعفر بن محمّد الأشعث، قال: أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر ومعرفتنا به، وما كان عندنا فيه ذكر ولا معرفة شيء ممّا عند الناس؟

قال: قلت: ما ذاك؟

قال: إنّ أبا جعفر ـ يعنى أبا الدوانيق ـ قال لأبي، محمّد الأشعث: يا

---

(١) مرّ ذكر آبائه في بداية الترجمة.

(٢) انظر: تاريخ بن خلدون ج٣ ص٢٧٧.

(٣) انظر: مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج ص٣٣٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق ج١ ص٧٠.

(٤) عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام: رجال الطوسي ص١٧٥ رقم (٢٠٦٦).

محمّد! ابغ لي رجلاً له عقل يؤدّى عنّي.

فقال له: إنّي قد أصبته لك، هذا فلان بن مهاجر خالي.

قال: فأتني به.

قال: فأتاه بخاله.

فقال له أبو جعفر: يا بن مهاجر! خذ هذا المال ـ فأعطاه ألوف دنانير أو ما شاء الله من ذلك ـ وَأْتِ المدينة، والق عبدالله بن الحسن وعدّة من أهل بيته فيهم جعفر بن محمّد، فقل لهم: إنّي رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجّهوا إليكم بهذا المال، فادفع إلى كلّ واحد منهم على هذا الشرط كذا وكذا، فإذا قبضوا المال فقل: إنّي رسول وأحبّ أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم منّي.

قال: فأخذ المال وأتى المدينة، ثمّ رجع إلى أبى جعفر، وكان محمّد بن الأشعث عنده.

فقال أبو جعفر: ما وراك؟

قال: أتيت القوم وفعلت ما أمرتني به، وهذه خطوطهم بقبضهم خلا جعفر بن محمّد؛ فإنّي أتيته وهو يصلّى في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فجلست خلفه، وقلت ينصرف فأذكُر له ما ذكرت لأصحابه؛ فعجّل وانصرف، ثمّ التفت إليَّ فقال: يا هذا! اتّق الله، ولا تغترّنّ [تغرّنّ] أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله، وقُل لصاحبك اتّق الله ولا تغترّنّ [تغرّنّ] أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله فإنّهم قريبو العهد بدولة بنى مروان وكلّهم محتاج.

قال: فقلت: وماذا أصلحك الله؟!

فقال: أدن منّى. فأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتّى كأنّه كان ثالثنا.

قال: فقال أبو جعفر: يا بن مهاجر! اعلم أنّه ليس من أهل بيت النبوّة إلّا وفيهم محدَّث، وأنّ جعفر بن محمّد محدَّث اليوم.

فكانت هذه دلالة أنّا قلنا بهذا المقالة"[1].

***

(١) بصائر الدرجات ص٢٦٥ ـ ٢٦٦، وانظر: الكافي، للشيخ الكليني ج١ ص٤٧٥، الثاقب في المناقب، لابن حمزة ص٤٠٦ ـ ٤٠٧، الخرائج والجرائح، للراوندي ج٢ ص٧٢٠ ـ ٧٢١، مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ج٣ ص٣٤٨.

الحسن بن عبدالله [الرافعي]

الاسم والنسب:

الحسن بن عبدالله، كنيته أبو علي، ولم يرد في المصادر ذكر للقبه، و(الرافعي) نسبه لابن عمّه (محمّد بن فلان (قلان) الرافعي)[١]، راوي قصّة استبصاره.

الولادة والوفاة:

لم يذكر في المصادر تاريخ ولادته ولا وفاته، وغاية ما يمكن القول به أنّه كان حيّاً في زمن إمامة الإمام الكاظم عليه السلام[٢].

حكاية استبصاره:

قال محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار (ت٢٩٠ هـ): حدّثنا إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن فلان الرافعي، قال: كان لي ابن عمّ يقال له الحسن بن عبدالله، [وكان زاهداً][٣]، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يلقاه[٤]

---

(١) انظر: بصائر الدرجات للصفّار ص٢٧٤، الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٢٢٣. وورد في الكافي للشيخ الكليني: (الواقفي)؛ ج١ ص٣٥٢، وغيره.

(٢) الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام ولادته: ٧ صفر ١٢٨ هجري، استشهد ٢٥ رجب ١٨٣ هجري، مدّة عمره الشريف (٥٥) سنة، ومدة إمامته (٣٥) سنة.

(٣) الإرشاد ص٢٢٣، الكافي ج١ ص٣٥٢.

(٤) في الكافي، والإرشاد: يتّقيه.

السلطان، [لجدّه في الدين واجتهاده][١]، وربّما استقبل السلطان بالكلام الصعب يعظه، ويأمر بالمعروف، [وينهاه عن المنكر][٢]، وكان السلطان يحتمل له ذلك لصلاحه، فلم يزل هذه حاله حتّى كان يوماً دخل أبو الحسن موسى عليه السلام المسجد فرآه، فأدنى إليه ثمّ قال له[٣]: يا أبا علي! ما أنا أحبّ إليَّ ما أنت فيه وأسرّني بك، إلّا أنّه ليست لك معرفة، فاذهب فاطلب المعرفة.

قال: جعلت فداك وما المعرفة؟

فقال له: اذهب وتفقّه واطلب الحديث.

قال: عمّن؟

قال: عن أنس بن مالك، وعن فقهاء أهل المدينة، ثمّ اعرض الحديث عليَّ.

قال: فذهب وتكلّم معهم[٤]، ثمّ جاءه فقرأه عليه فأسقطه كلّه.

ثمّ قال: له اذهب واطلب[٥] المعرفة.

وكان الرجل معنيّاً[٦] بدينه؛ فلم يزل مترصّداً أبا الحسن عليه السلام حتّى خرج

---

(١) الإرشاد ص٢٢٣، الكافي ج١ ص٣٥٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في الإرشاد والكافي: فأومأ إليه، فأتاه، فقال له.

(٤) في الإرشاد والكافي: فذهب، فكتب.

(٥) في الكافي: فاعرف.

(٦) يقال: عُنيت بديني بضم أوّله أُعنى به عناية فأنا به معنى، وعَنيت به بفتح أوّله فأنا به عان، والأوّل أكثر، أي: اهتممت به واشتغلت به.(شرح أصول الكافي للمازندراني

←

إلى ضيعة له فتبعه ولحقه في الطريق.

فقال له: جعلت فداك إنّي أحتجّ عليك بين يدي الله، فدُلّني على المعرفة.

قال: فأخبره بأمير المؤمنين عليه السلام، وقال: كان أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[1]، وأخبره بأمر أبي بكر وعمر، فتقبّل منه.

ثمّ قال: فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: الحسن ثمّ الحسين عليهما السلام، حتّى انتهى إلى نفسه، ثمّ سكت[2].

قال: جعلت فداك فمن هو اليوم؟

قال: إن أخبرتك تقبل؟

قال: بلى جعلت فداك.

قال: أنا هو.

قال: جعلت فداك فشيء أستدلّ به؟

قال: اذهب إلى تلك الشجرة ـ وأشار إلى أُمّ غيلان[3] ـ فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلي.

←

ج٦ ص٣٠٠).

(١) في الكافي: وما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) في الإرشاد: قال فأخبره أبو الحسن عليه السلام بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقّه وما يجب له، وأمر الحسن والحسين، وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، ثمّ سكت.

(٣) (أُمّ غيلان): شجر السمر، وهو من شجر الطلح.(لسان العرب).

قال: فأتيتها، فرأيتها والله تجبّ الأرض جبوباً[١]، حتّى وقفتْ بين يديه، ثمّ أشار إليها، فرجعت.

قال: فأقرّ به. ثمّ لزم السكوت[٢]، فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك.

وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة ويُرى له، ثمّ انقطعت عنه الرؤيا، فرأى ليلة أبا عبدالله عليه السلام فيما يرى النائم فشكا إليه انقطاع الرؤيا.

فقال: لا تغتمّ، فإنّ المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرؤيا[٣].

***

(١) في الإرشاد والكافي: تخدّ الأرض خدّاً.

(٢) في الإرشاد والكافي: الصمت والعبادة.

(٣) بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد (صلّى الله عليهم) ج١ ص٢٥٤ ـ ٢٥٥، الإرشاد للشيخ المفيد ص٢٢٣، الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٣٥٢

حُمْرَان بن أعْيَن الشيباني

الاسم والنسب:

حُمْرَان[١] بن أعْيَن[٢] بن سُنْسُن[٣] الشيباني[٤] الكوفي. كنيته: أبو الحسن،

(١) بضم الحاء المهملة.(إيضاح الاشتباه للعلامة الحلّي ص١٥٧).

(٢) أعيَن على وزن أحمر، وهو الواسع البيّن العين.(الصحاح للجوهري ج٦ ص٢١٧٢). كان أعيَن غلاماً رومياً، اشتراه رجل من بنى شيبان من حلب فربّاه، وتبناه وأحسن تأديبه، فحفظ القرآن وعرف الأدب، وخرج بارعاً أديباً، فقال له مولاه: أستلحقك؟ فقال: لا، ولائي منك أحبّ إليَّ من النسب.(رسالة في آل أعين لأبي غالب الزُراري ص١٩). لكنّ الغضائري ذكر أنّ أعيَن كان فارسياً قصد الإمام عليّاً عليه السلام ليسلم على يده، فاعترضه قوم من بني شيبان ولم يتركوه حتّى توالى إليهم.(تكملة رسالة آل أعين للحسين الغضائري ص١٠١).

(٣) بالسين المهملة المضمومة قبل النون الساكنة وضمّ السين الثانية وسكون النون الأخيرة، وهو اسم أعجمي، وكان سنسن جَدّ حُمران راهباً من بلاد الروم يزور ابنه أعيَن بأمان ثمّ يعود إلى بلاده.(رسالة في آل أعْيَن لأبي غالب الزُراري ص٢٠، إيضاح الاشتباه للعلاّمة الحلّي ص١٠١، لسان العرب لابن منظور ج١٣ ص٢٢٩، تاج العروس للزبيدي ج١٨ ص٣٠٢).

(٤) انتساب آل أعين بقبيلة الشيباني بالولاء لا الانتماء. فقد ذكر النجاشي أنّ أعْيَن كان مولى لبني عبدالله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان.(رجال النجاشي ص١٧٥).

هذا وقد ذهب القفطي إلى أنّ حُمران بن أعين مولى الطائيين، وكنيته أبو عبدالله. وذلك

←

وقيل أبو حمزة[١].

الولادة والوفاة:

لم تُحدّد المصادر تاريخ ومكان ولادته، ومن المحتمل أنّه كوفيّ المولد[٢]. أمّا الوفاة فالمشهور أنّه توفّي في زمن إمامة الصادق[٣] أبي عبدالله عليه السلام[٤]. وقيل بوفاته سنة(١٣٠هـ)[٥]، وهومخالف لمارواه ابن شهرآشوب عن زُرَارة بن أعْيَن من أنّ حُمْرَان حضر جنازة إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام[٦]،

←

لاعتماده قول المرزباني في ترجمة حُمران، ونقل عنه أنّ حُمْران هو ابن أعْيَن سنبس مولى الطائيين يكنى أبا عبدالله.(إنباه الرواة للقفطي ج١ ص٣٧٥). والظاهر أنّ سنبس تصحيف لكلمة سُنْسُن جَدّ حُمْرَان.

(١) رجال الطوسي ص١٣٢.

(٢) نظراً لسكناه بالكوفة، واشتهاره بالكوفي.

(٣) ولد الإمام الصادق عليه السلام في المدينة سنة (٨٣هـ)، واستشهد فيها ودفن بالبقيع سنة (١٤٨هـ).(الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص١٧٩).

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٨٣، ج٢ ص٤١٨. وفيه تَرحّم الإمام الصادق عليه السلام عليه وعلى عبدالله بن أبي يعفور. وقيل: بأنّ حُمْران كان حيّاً بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام وله شعر في رثائه.(انظر: إنباه الرواة للقفطي ج١ ص٣٧٥).

(٥) معرفة القرّاء الكبار للذهبي ج١ ص٧١.

(٦) إسماعيل بن جعفر أبو محمّد أكبر أبناء الإمام الصادق عليه السلام، وإليه ينتسب الإسماعيلية الذين قالوا بإمامته وأنّه المنتظر، وأنّه لم يمت في حياة أبيه.(انظر: الفصول العشرة للمفيد ص١٠٩، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة ص٢٣٣.

والمتوفّى سنة (١٣٣ هـ)[١].

حكاية استبصاره:

الظاهر من المصادر أنّ حُمْرَان كان على مذهب العامّة قبل أن يستبصر ويتشيّع..

وحكي عن علي بن الحسن بن فضّال أنّه قال: كان الحكم[٢] من فقهاء العامّة، وكان أستاذ زُرَارة وحُمْرَان والطيّار قبل أن يروا هذا الأمر[٣].

وذهب الشيخ التستري إلى القول بأن أعْيَن وأبناءه كانوا مسلمين من أهل العامّة ثمّ استبصر بعضهم[٤].

وفي رسالة أبي غالب الزُرَاري: روي أنّ حُمران تشيّع على يد أبي خالد

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٢٩.

(٢) الحكم بن عُتَيْبَة الكوفي مولى شموس بنت عمرو الكندي، زيدي (ت١١٤ هـ)، وهو الذي قال له الإمام الصادق عليه السلام ولسلمة بن كهيل: شرّقا وغرّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت عليهم السلام. وقد دعا عليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «اللّهمّ لا تغفر ذنبه». (الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٣٩٩، ج٧ ص٣٩٥، رجال الطوسي ص١١٢، ١٣١، ١٨٤).

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٤٦٩.

وحسب الظاهر هناك آخرون من أهل العامّة أخذوا عن حُمران قبل استبصاره، منهم: عبيد بن نضيلة الخزاعي، وأبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، ويحيى بن وثاب مولى بني أسد الكوفي.(انظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٤١ ص١٧١، التاريخ الكبير للبخاري ج٥ ص١٧١، سير أعلام النبلاء للذهبي ج٤ ص٣٨٠).

(٤) قاموس الرجال ج٢ ص١٧٢.

الكابلي[١]، فعن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن محمّد بن حمران، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ أوّل من عرف هذا الأمر عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم، ثمّ عرفه حُمْران عن أبي خالد الكابلي رحمهم الله[٢].

أُسرة آل أعْيَن:

ولد حُمْرَان بن أعْيَن في دارٍ خرّجت خيرة رجالات الشيعة رواة ومحدّثين، كعبد الملك وبُكير وزُرارة أبناء أعْيَن. وآل أعْيَن هم أكبر بيت في الكوفة من الناحية العلمية التي خدمت الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، اشتهروا بالتقوى والمعرفة والأدب والفقه، وامتدّ عطائهم إلى زمان الغيبة الكبرى[٣].

---

(١) اسمه وردان ولقبه كنكر والمشهور بأبي خالد الكابلي (ق٢ هـ)، من أصحاب الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام.(انظر: رجال البرقي ص٨، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٦).

(٢) رسالة في آل أعْيَن ص٢٧.

(٣) بدأت الغيبة الكبرى عام (٣٢٩ هـ) بوفاة عليّ السمري السفير الرابع للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وكان آخر من برز من آل أعْيَن أبو طاهر محمّد بن عبيد الله الزُراري، المولود في بغداد سنة (٣٥٢ هـ)، وكان أديباً، وهو أستاذ النجاشي الرجالي المعروف، وحفيد أبو غالب الزُراري الذي كتب إليه رسالة في آل أعْيَن، وله كتاب (فضل الكوفة على البصرة)، و(الموشح)، و(جمل البلاغة).(انظر: رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص٤١، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ص٣٩٨).

وهم كما قال أبو غالب الزُّرَاري[١]: إنّا أهل بيت أكرمنا الله عزّ وجلّ بِمَنّه علينا بِدِيْنِه، واختصّنا بصحبة أوليائه وحُجَجه على خلقه من أوّل نشأتنا إلى وقت الفتنة[٢] التي امتحنت بها الشيعة...

وقال: وآل أعْيَن أكثر أهل بيت في الشيعة، وأكثرهم حديثاً وفقهاً، وذلك موجود في كتب الحديث ومعروف عند رواته...

إلى أن قال: وقلّ رجل منّا إلّا وقد روى الحديث.

وحدّثني أبو عبدالله الحجاج رحمه الله، وكان من رواة الحديث، أنّه قد جمع من روى الحديث من آل أعْيَن، فكانوا ستّين رجلاً.

وحدّثني أبو أحمد جعفر بن محمّد بن لاحق الشيباني عن مشايخه: أنّ بني

---

(١) أحمد بن محمّد بن محمّد الزُّراري الكوفي. عالم جليل القدر وشيخ الإمامية في زمانه ومن وجوههم، ولد في الكوفة عام (٢٨٥ هـ). وهو آخر من تبقى من أعلام آل أعين، انقرض ولده إلا من ابنة ابنه، له كتب ومصنفات، توفّي سنة (٣٦٨ هـ) ببغداد ودفن بالكوفة. والزُّراري نسبةً إلى زُرارة بن أعْيَن، وكان أبو غالب وآباؤه قد اشتهروا بالبكيريين نسبة إلى جَدّهم الأعلى بُكير بن أعْيَن إلى أنْ خرج توقيع الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول عن أبي طاهر الزُّراري: (فأمّا الزُّراري رعاه الله)، فعرفوا بالزُّرَاريين بعد ذلك.(انظر: رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص٣٨، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ص٨٤، الفهرست للشيخ الطوسي ص٧٧).

(٢) إشارة على ما يبدو إلى هجوم القرامطة على الكوفة سنة (٣١٢ هـ) بقيادة سليمان القرمطي زعيم القرامطة واستيلائهم عليها وما حدث بعد ذلك من النهب والسرقة.(انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٨ ص١٥٦، تاريخ آل زرارة للأبطحي ص٢١٩).

أعْيَن بقوا أربعين سنة (أربعين ـ خ) رجلاً لا يموت منهم رجلٌ إلّا ولد لهم فيهم غلام، وهم على ذلك يستولون على بنى شيبان في خطة بني أسعد بن هام، ولهم مسجد الحنطة (الخطة -خ) يصلون فيه، وقد دخله سيّدنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وصلّى فيه[١].

وقال الشيخ حسين بن روح النوبختي (ت٣٢٦ هـ) في حقّهم: أهل بيت جليل عظيم القدر في هذا الأمر[٢].

وروى الغضائري (ت٤١١ هـ) عن ابن عقدة الهمداني (ت٣٣٢ هـ) في آل أعْيَن: كلّ واحد منهم كان فقيهاً يصلح أنْ يكون مفتي بلد[٣].

وقال الحجّاج فيهم: لا يستقيم لنا الملك، ومن آل أعين رجل تحت الحجر[٤].

وروى الكشّي: حدّثني حمدويه بن نصير، قال: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض رجاله، قال: قال ربيعة الرأي لأبي عبدالله عليه السلام: ما هؤلاء الإخوة الذين يأتونك من العراق ولم أرَ في أصحابك خيراً منهم ولا أهيأ؟ قال: أولئك أصحاب أبي، يعني ولد أعْيَن[٥].

---

(١) رسالة في آل أعين ص٢ ـ ١٨.

(٢) انظر: الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٠٣.

(٣) شرح تكملة رسالة أبي غالب الزُراري للغضائري ص١١١.

(٤) انظر: شرح تكملة رسالة أبي غالب الزُراري للغضائري ص١٠٠.

(٥) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٨٣ (٢٧١).

وقد أنجب حُمْرَان أربعة أولاد، ثلاثة ذكور كانوا كأبيهم رواة للحديث عن أهل البيت عليهم السلام، وبنتاً واحدة، وهم:

١ـ محمّد بن حُمْرَان، الذي التقى بالإمام الصادق عليه السلام وروى عنه، له كتاب[١].

٢ـ حمزة بن حُمْرَان، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، له كتاب[٢].

٣ـ عُقْبَة بن حُمْرَان، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذين رووا عنه، ذكره النجاشي في رجاله، وابن داود أيضاً في قسم الثقات[٣].

٤ـ بِنْتُ حُمْرَان بن أعْيَن، وهي زوجة ابن أخيه ضُرَيس بن عبد الملك بن أعْيَن[٤]، ورد ذكرها في رواية زُرَارة عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: إنّ ضُرَيساً كانت تحته بِنتُ حُمْران فجعل لها أنْ لا يتزوّج عليها، وأن لا يتسرّى

---

(١) الرجال للبرقي ص٢٠، رسالة في آل أعين لأبي غالب الزُّراري ص٤، الفهرست للطوسي ص٢٢٦.

(٢) الرجال للبرقي ص٣٩، فهرست أسماء مصنفي الشيعة للنجاشي ص١٤٠، رجال الطوسي ص١٣٢.

(٣) فهرست أسماء مصنفي الشيعة للنجاشي ص١٤٠، رجال ابن داود ص٨٥.

(٤) أبو عمارة ضُرَيس بن عبد الملك، خير، فاضل، ثقة، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. لقّب بالكُناسي، لأنّ تجارته كانت في محلّة بالكوفة يقال لها الكُناسة.(انظر: رجال البرقي ص١٧، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٦٠١).

أبداً في حياتها ولا بعد موتها، على أنْ جعلت له هي أنْ لا تتزوّج بعده، وجعلا عليهما من الهدي والحَجّ والبُدْن وكلّ مالهما في المساكين إن لم يفِ كلّ أحد منهما لصاحبه، ثمّ إنّه أتى أبا عبدالله عليه السلام فذكر ذلك له، فقال: إنّ لابنة حُمْرَان لحقّاً، ولن يحملنا ذلك على أنْ لا نقول لك الحقّ، اذهب وتزوّج وتسرّ، فإنّ ذلك ليس بشيء، وليس شيء عليك ولا عليها، وليس ذلك الذي صنعتما بشيء، فجاء فتسرّى وولد له بعد ذلك أولاد[١].

الخصائص والمميزات:

١ـ إنّ حُمران بن أعيَن معدود من التابعين[٢].

٢ـ تشرّف بلقاء الإمام السجاد عليه السلام والرواية عنه[٣].

٣ـ إنّه من حواري الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، ومن المقرّبين لديهما[٤]، وأحد وكلائهما الممدوحين[٥].

---

(١) الكافي للكليني ج٥ ص٤٠٣.

(٢) انظر: رجال الطوسي ص١٣٢، المغني في الضعفاء للذهبي ج١ ص٢٩٠، خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلّي ص١٣٤

(٣) بصائر الدرجات للصفّار ص٣٢٧، الأمالي للشيخ الطوسي ص٦٢٥. والظاهر أنّ حُمران الوحيد من أبناء آل أعين الذي أدرك الإمام السجاد عليه السلام وروى عنه.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٤٥.

(٥) انظر كلام الشيخ الطوسي في (الغيبة) حيث جعله ضمن وكلاء الأئمّة عليهم السلام الممدوحين. (الغيبة ص٣٤٦).

٤ـ تصريح الإمام الباقر عليه السلام له بأنّه من شيعته في الدنيا والآخرة[١].

٥ـ بشارة الإمام الباقر عليه السلام له بغفران جميع ذنوبه[٢].

٦ـ قَسَم الإمام الصادق عليه السلام بأنّه مؤمن من أهل الجنّة لا يرتدّ ولا يرتاب أبداً[٣].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٤١٤ (٣٠٧): "حدّثني محمّد بن الحسن البرناني، وعثمان بن حامد، قالا: حدّثنا محمّد بن يزداد، عن محمّد بن الحسين، عن الحجال، عن العلاء بن رزين القلا، عن أبي خالد الأخرس، قال: قال حمران بن أعين لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إنّي حلفت ألاّ أبرح المدينة حتّى أعلم ما أنا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: فتريد ماذا يا حمران؟ قال: تخبرني ما أنا؟ قال: أنت لنا شيعة في الدنيا والآخرة".

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص٤١٤: "أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا القاضي أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن بشر، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن عبيد، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا أبو مريم، قال: حدّثني حمران بن أعين رحمه الله، قال: زرت قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام، فلمّا قدمت جاءني أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام وعمر بن علي بن عبدالله بن علي، فقال لي أبو جعفر عليه السلام: أبشر يا حمران، فمن زار قبور شهداء آل محمّد يريد الله بذلك وصلة نبيّه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه".

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٤١٥ (٣١٢): "يوسف بن السخت، قال: حدّثني محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن بكير بن أعين، قال: حججت أوّل حجّة فصرت إلى منى، فسألت عن فسطاط أبي عبدالله عليه السلام فدخلت علية، فرأيت في الفسطاط جماعة، فأقبلت أنظر في وجوههم فلم أره فيهم، وكان في ناحية الفسطاط يحتجم، فقال: هلمّ إليَّ! ثمّ قال: يا غلام! أمن بني أعين أنت؟ قتل: نعم

←

٧ـ شهادة الإمام الصادق عليه السلام له بطاعته، وترحمه عليه، وأنّه من أصحاب كتاب اليمين الذي أعطاه الله تعالى لرسوله الأمين صلى الله عليه وآله[١].

٨ـ تصريح الإمام الصادق عليه السلام بشفاعة الأئمّة عليهم السلام له ودخوله معهم الجنّة[٢].

٩ـ إخبار الإمام الصادق عليه السلام برجعة حُمْران إلى الدنيا، وأنّه سيقاتل

←

جعلني الله فداك، قال: أيّهم أنت؟ قلت: أنا بكير بن أعين، قال لي: ما فعل حمران؟ قلت: لم يحجّ العام على شوق شديد منه إليك، وهو يقرأ عليك السلام، فقال: عليك وعليه السلام، حمران مؤمن من أهل الجنّة لا يرتاب أبداً، لا والله لا والله. لا تخبره".

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٤١٨ (٣١٣): "محمّد بن مسعود، قال: حدّثني علي بن محمّد، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن محمّد بن موسى الهمداني، عن منصور بن العباس، عن مروك بن عبيد، عمن رواه، عن زيد الشحام، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: ما وجدت أحداً أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين (رحمهما الله): عبدالله بن أبي يعفور وحمران بن أعين، أما أنّهما مؤمنان خالصان من شيعتنا، أسماؤهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمّداً".

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٤١٨ (٣١٤)، الاختصاص للشيخ المفيد ص١٩٦: "علي بن محمّد، قال: حدّثني محمّد بن موسى، عن محمّد بن خالد، عن مروك بن عبيد، عمن أخبره عن هشام بن الحكم، قال: سمعته يقول: حمران مؤمن لا يرتدّ أبداً، ثمّ قال: نعم الشفيع أنا وآبائي لحمران بن أعين يوم القيامة، نأخذ بيده ولا نزايله حتّى ندخل الجنّة جميعاً".

أعداء الله بين الصفا والمروة[١].

١٠ـ قرأ القرآن الكريم وحفظه على الإمام الباقر عليه السلام[٢]، وأبي الأسود الدؤلي[٣]، فكان من حملة القرآن الكريم، ومن علماء أهل زمانه بالقراءات[٤]، تتلمّذ على يده حمزة بن الزيّات[٥] أحد القرّاء السبعة، وكانت له مهارة عالية في علوم القرآن الكريم ظهرت من خلال مناظرته للشامي، كما في رواية الكشّي[٦].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات لابن سليمان الحلّي ص٢٥: "عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الحسين بن عمر بن يزيد، عن عمر بن أبان، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كأنّي بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة".

(٢) انظر: غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٢٦١. وفيه: أنّه قرأ أيضاً على أبي الأسود الدؤلي، وابنه أبو حرب.

(٣) أحد التابعين الكبار وأصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قرأ القرآن على الإمام عليه السلام.(مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج١ ص٣٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ج١ ص٣٧٥).

(٤) رسالة في آل أعين للزُّراري ص٣، الثقات لابن حبّان ج٦ ص٢٢٨.

(٥) حمزة بن حبيب (٨٠هـ ـ ١٥٨ هـ).(تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٤١ ص١٧٢).

(٦) عن هشام بن سالم، قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن فأذن له، فلمّا دخل سلّم فأمره أبو عبدالله عليه السلام بالجلوس، ثم قال له: حاجتك أيّها الرجل؟

قال: بلغني أنّك عالم بكل ما تسأل عنه فصرت إليك لأناظرك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام في ماذا؟

←

١١ـ كان عالماً باللغة والنحو[١].

١٢ـ كان لا يحضر مجلساً ليس فيه ذكر أهل البيت عليهم السلام[٢].

حُمْرَان بن أعْيَن عند أهل السُنّة:

ورد اسم حُمْرَان بن أعْيَن في عدد من مصادر العامّة وعن بعض رجالييهم، من أبرزهم:

أحمد بن حنبل، عدّه من الشيعة[٣].

ابن عدي، قال: لم أرَ له حديثاً منكراً جدّاً فيسقط من أجله، وهو غريب

➔

قال: في القرآن وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفعه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا حُمْرَان دونك الرجل.

فقال الرجل: إنّما أريدك أنت لا حُمْران.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنْ غلبت حُمْران فقد غلبتني. (وهذا تعبير عن ثقة الإمام عليه السلام الكبيرة بحُمْرَان وبعلمه وقدرته على المحاورة والمناظرة).

فأقبل الشامي يسأل حُمْرَان حتّى عرض وحُمْرَان يجيبه، فقال أبو عبدالله عليه السلام: كيف رأيت يا شامي؟

قال: رأيته حاذقاً ما سألته عن شيء إلاّ أجابني فيه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا حُمْرَان سل الشامي، فما تركه يُكْشِر.

(اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٥٤، وانظر الكافي ج١ ص١٧٣ مع اختلاف في المتن والسند).

(١) انظر: رسالة في آل أعين للزُّراري ص٣، الفهرست للطوسي ص١٣٤.

(٢) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٤١٥.

(٣) العلل ج١ ص٥٥١.

الحديث، ممّن يكتب حديثه[١].

ابن أبي حاتم، قال بعد ذكره رأي ابن معين في حُمْرَان: أنّه سأل أباه عن حُمْرَان، فقال: شيخ[٢].

ابن حبّان في رجاله، حيث عدّه من الثّقات[٣].

الذهبي، قال: كان يتقن القرآن[٤].

ابن حجر قال: قال أبو حاتم: شيخ صالح[٥].

***

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ج٢ ص٤٣٧.

(٢) الجرح والتعديل ج٣ ص٢٦٥.

(٣) الثقات ج٤ ص١٧٩.

(٤) ميزان الاعتدال ج١ ص٦٠٤.

(٥) تهذيب التهذيب ج٣ ص٢٢.

زُرارَة بن أَعيَن

الاسم والنسب:

أبو علي[١] زُرَارَة[٢] بن أَعْيَن بن سُنْسُن مولى لبني عبدالله بن عمرو السمين بن أسعد بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهل بن شَيبان[٣]، الكوفيّ[٤].

الولادة والوفاة:

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، وكذا المكان إلّا أنّه اشتهر بالكوفيّ، وأمّا تاريخ وفاته ففيه قولان:

الأوّل: إنّه توفّي بعد شهرين أو أقلّ من استشهاد الإمام الصادق عليه السلام سنة (١٤٨ هـ)[٥].

---

(١) هذه الكنية نسبها إليه الشيخ أبو غالب الزراري في رسالته. وفي باقي كتب الرجال كنّي بأبي الحسن. انظر: رسالة في آل أعيَن لأبي غالب الزراري ص٢٤، رجال النجاشيّ ص١٧٥، رجال الشيخ الطوسي ص٢١٠.

(٢) وفي رواية الكشّي ورد أنّ اسم زرارة هو عبد ربّه، وزرارة لقب له. وبه أخذ ابن النديم والشيخ الطوسي. انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٤٥، الفهرست لابن النديم ص٢٧٦، الفهرست للشيخ الطوسي ص١٣٤.

(٣) رجال النجاشي ص١٧٥.

(٤) رجال الشيخ الطوسي ص٢١٠.

(٥) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٥٤.

الثاني: إنّه توفّي في سنة (١٥٠ هـ)[١].

وقيل: إنّه عاش سبعين (تسعين/ خ) سنة[٢].

النشأة والأصل:

المشهور أنّ أصل زرارة يعود إلى بلاد الروم، فأبوه وجدّه كانا روميَّين[٣]، استُرِقّ أبوه أعيَن عندما كان صغيراً وبيع إلى رجل من بني شيبان.

أظهر أعيَن نبوغه في كنف مالكه، واستعداده لتلقّي العلوم والمعارف، فأحسن مالكه تربيته وتعليمه حتّى برع فيها. قال أبو غالب الزراريّ: كان أعيَن غلاماً رومياً اشتراه رجل[٤] من بني شَيبان من حلب[٥] (الجَلَب[٦]/ خ)،

---

(١) رجال النجاشي ص١٧٥، رجال الشيخ الطوسي ص٢١١.

(٢) رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراريّ ص٢٤.

(٣) فيما ذهب ابن الغضائري في تكملته إلى أنّ أعيَن كان رجلاً من الفرس قصد أمير المؤمنين عليه السلام ليسلم على يده ويتوالى إليه، فاعترضه في طريقه قوم من بنى شيبان فلم يدعوه حتّى توالى إليهم.

(٤) وذكر النجاشيّ أنّ أعيَن كان مولى لبني عبدالله بن عمرو السمين بن أسعد بن هَمّام بن مرّة بن ذُهل بن شيبان.

(٥) مدينة قديمة تقع شمال غرب سوريا، كانت تحت الحكم الروماني قبل أنّ يفتتحها المسلمون سنة ١٦هـ في عهد خلافة عمر بن الخطّاب.

(٦) الجَلَب: ما يُجلَب من السبي أو الغنم، والجمع أجلاب، والفعل يجلُبون. وعبدٌ جليبٌ، وعبيد جلباء، إذا كانوا جُلبوا من أيّامهم وسنتهم.(العين).

فربّاه وتبنّاه، وأحسن تأديبه، وحفّظه القرآن[١]، وعرف الأدب، فخرج بارعاً أديباً، فقال له مولاه: أستلحقك؟ فقال: لا، ولائي منك أحبّ إليّ من النسب. فلمّا كبر قدم عليه أبوه من بلاد الروم وكان راهباً، اسمه سُنسُن، وذكر أنّه من غسّان[٢] ممّن دخل بلد الروم في أوّل الإسلام، وقيل: إنّه كان يدخل بلاد الإسلام بأمان فيروز ابنه أعيَن ثمّ يعود إلى بلاده[٣].

شخصيّة زُرارَة بن أعيَن:

جمع زرارة من الخصال الحميدة والتديّن والعلم والأدب ما جعل الأئمّة عليهم السلام والمحدّثين والعلماء يثنون عليه ويُجمعون على احترامه وتقديره. ولكن لا بدّ من الاعتراف بأنّ زرارة لم يكن وحيداً في الميدان، فثمّة عوامل أُخرى شاركت في صياغة شخصيّته الفردية والاجتماعية حتّى وصلت إلى تلك المستوى الرفيع.

منها: عامل الأسرة، فقد تربّى زرارة على يد أبيه أعيَن، والذي أستطاع بفضل نبوغه الذاتي وحبّه للعلم والمعرفة أن يجلب رضا مالكه وأنّ يحرّر نفسه من العبودية.

---

(١) وفي الفهرست للشيخ الطوسي ص١٣٣: ((تعلّم القرآن)).

(٢) قبيلة عربية من الأزد كانت تدين بالمسيحية، هاجرت من الجزيرة العربية واستقرّت قرب عين ماء تسمّى غسّان، فعرفوا بالغساسنة، وبعد ذلك هاجروا إلى أرض الشام.

(٣) الفهرست ص٢٠.

فعتق أعيَن[1] مع امتلاكه لتلك الخصوصيات المهمّة التي تزيد من قيمة العبد كالتعليم وحفظ القرآن الكريم وغيرها من الفضائل، وفي تلك الفترة التي كانت سوق العبيد والإماء رائجة وتعدّ من أهمّ مصادر رزق العرب، تكشف لنا مدى ذكائه وحبّ مالكه له ومكانته لديه، واختياره الولاء رغم عرض مالكه الانتساب إلى قبيلته بني شيبان العربية الأصيلة دليل آخر على قوّة شخصيّة أعيَن وثقته القويّة بنفسه. وهذه الخصائص المهمّة والقيّمة التي امتلكها والد زرارة بالإضافة إلى رهبانيّة جدّه سُنسُن قد أثّرت على ما يبدو بشكل كبير وواضح على شخصيّة زرارة وباقي أخوته، وساعدت على ولوجهم بكلّ طمأنينة إلى عالَم الدين والمعرفة، هذا أوّلاً.

وثانياً: عامل المحيط، فقد كانت الكوفة التي عاش فيها زرارة وترعرع مهداً للعلم والشعر والأدب ومن أهمّ المراكز العلمية في العالم الإسلامي، فخرج من أزقّتها أساطين الحديث والكلام والأدب..

ثالثاً: وهو الأهمّ، معرفته بأهل البيت عليهم السلام وتواصله مع الإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام إلى آخر لحظة من حياته والتي امتدّت نحو سبعين عاماً.

كلّ ذلك ساهم في بناء زرارة وصقل شخصيته وجعلته يرتقي إلى مصاف كبار رجال الشيعة، فهو المحدّث الصادق، والشاعر والمتكلّم، والأديب والكاتب، قد اجتمعت فيه خصال الأدب والدين.

---

(١) ذكر الشيخ الطوسي عتق أعيَن في فهرسته ص١٣٣.

عمل زرارة في التجارة[١]، فكان يتاجر في بيع وشراء الجواري[٢]، وكانت بداية تعليمه على يد الحكم بن عتيبة فقيه الكوفة[٣]. تعرّف بعد ذلك في أوائل شبابه على الإمام الباقر عليه السلام بواسطة أخيه حُمران الذي كان من أصحاب الإمام المقرّبين. فكان أوّل لقاء بين زرارة والإمام الباقر عليه السلام بمنى في سفره إلى الحجّ.

قال زرارة: قدمت المدينة وأنا شابّ أمرد، فدخلت سُرادقاً لأبي جعفر عليه السلام بمنى، فرأيت قوماً جلوساً في الفسطاط وصدر المجلس ليس فيه أحد، ورأيت رجلاً جالساً ناحيةً يحتجم، فعرفت برأيي أنّه أبو جعفر عليه السلام، فقصدت نحوه فسلّمت عليه، فردّ السلام عليَّ، فجلست بين يديه والحجّام خلفه.

فقال: أمن بني أعيَن أنت؟

---

(١) عن ابن أذينة عن زرارة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي رجل تاجر أختلف وأتّجر.(تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج٢ ص٨).

(٢) وهو الظاهر من رواية علي بن رئاب، قال: دخل زرارة على أبي عبدالله عليه السلام، فقال: يا زرارة! متأهّل أنت؟ قال: لا، قال: وما يمنعك من ذلك؟ قال: لأنّي لا أعلم تطيب مناكحة هؤلاء أم لا؟ قال: فكيف تصبر وأنت شاب؟ قال: أشتري الإماء.(اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) للشيخ الطوسي ج١ ص٣٥٣).

(٣) الحكم بن عتيبة الكوفي، وكنيته أبو محمّد، ولد سنة ٥٠هـ، وتوفّي سنة ١١٥هـ.)انظر: الثقات لابن حبّان ج٤ ص١٤٥). وقال العجلي: الحكم بن عتيبة ثقة ثبت في الحديث، وكان من فقهاء أصحاب إبراهيم النخعي، وكان صاحب سنّة وأتباع، روى عنه الأعمش وشعبة.(معرفة الثقات للعجلي ج١ ص٣١٤).

فقلت: نعم، أنا زرارة بن أعيَن.

فقال: إنّما عرفتك بالشبه، أحجّ حمُران؟

قلت: لا، وهو يقرئك السلام.

فقال: إنّه من المؤمنين حقّاً، لا يرجع أبداً، إذا لقيته فأقرئه منّي السلام وقل له: لم حدّثت الحكم بن عيينة عنّي أنّ الأوصياء محدّثون؟ لا تحدّثه وأشباهه بمثل هذا الحديث.

فقال زرارة: فحمدت الله تعالى وأثنيت عليه، فقلت: الحمد لله، فقال هو: الحمد لله، ثمّ قلت: أحمده وأستعينه، فقال هو: أحمده وأستعينه. فكنت كلّما ذكرت الله في كلام ذكره كما أذكره حتّى فرغت من كلامي[1].

ويبدو أنّ حمد زرارة وثنائه جرى على لسانه بسبب لقائه بالإمام ومعرفته به وإدراكه بمنزلته ومقامه، فغدا ذلك اللقاء بالنسبة إلى زرارة نقطة تحوّل في فكره ومذهبه والبداية في التعرّف على مذهب أهل البيت عليهم السلام، والارتواء من نمير علمهم الصافي والسير على خطاهم ومنهجهم، واستمرت هذه العلاقة وتكرّرت اللقاءات بينهما حتّى أصبح زرارة من أبرز تلامذته وأصحابه المقرّبين.

ولعلّ أبرز ما في شخصيّة زرارة في حينها كانت ملازمته الدائمة ومواظبته على حضور مجلس الإمام الباقر عليه السلام، فبلغ ما رواه عن الإمام الباقر عليه السلام أكثر من ألف ومائتي حديث جاءت معظمها في مجال الفقه.

---

(١) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٤١٤.

ورويت عن الإمام الصادقعليه السلام عدّة أحاديث بيّن فيها مدى أهميّة ملازمة زرارة لأبيه الإمام الباقرعليه السلام وكم كانت تلك الصحبة والمعاشرة مؤثرة في الحفاظ على تراث أبيهعليه السلام من الضياع والاندثار[١].

أربعة عقود من حضور زرارة في مدرسة الإمام الصادقعليه السلام:

يبدو أنّ زرارة لم يكتف بالرواية عن الإمام الباقرعليه السلام آنذاك، بل كان يأخذ الحديث أيضاً من الإمام الصادقعليه السلام قبل بلوغه مقام الإمامة. قال زرارة: قلت لأبي عبداللهعليه السلام: جعلني الله فداك، أسألك في الحجّ منذ أربعين عاماً فتفتيني[٢]..

واستمرّ في أخذ العلم منه بعد وفاة الإمام الباقرعليه السلام، حتّى أنّه من شدّة حرصه واهتمامه بأقوال الإمام الصادقعليه السلام كان يحضر معه ألواحاً[٣] ليكتب فيها ما يملي عليه الإمامعليه السلام. ولم تزده تلك الفترة التي قضاها في طلب العلم في مجلس الإمام الصادقعليه السلام إلّا إيماناً وتصديقاً به، كما قال: "أسمع والله بالحرف من جعفر بن محمّدعليهما السلام من الفتيا فأزداد به إيماناً"[٤].

---

(١) انظر: اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٤٨.

(٢) روي عن بكير بن أعيَن عن أخيه زرارة، قال: قلت لأبي عبداللهعليه السلام: جعلني الله فداك، أسألك في الحجّ منذ أربعين عاماً فتفتيني! فقال: يا زرارة! بيت يحجّ قبل آدمعليه السلام بألفي عام، تريد أن تفنى مسائله في أربعين عاماً؟!(من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج٢ ص٥١٩).

(٣) انظر: اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٥٥.

(٤) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٤٥.

اكتسب زرارة من ملازمته للصادقين عليهما السلام وحضور مجلسهما علماً وفهماً واسعاً ومكانة رفيعة لدى رجال الحديث، فكان له مجلس درس يحضره جمع من الرواة والمحدّثين، كجميل بن دراج، والذي وصف مجلس زرارة بهذا القول: "ما رأيت رجلاً مثل زرارة بن أعيَن، إنّا كنّا نختلف إليه فما نكون حوله إلّا بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلم"[١].

كما كان له تلامذة من المتكلّمين أيضاً[٢]، حتّى أصبح زرارة بن أعيَن المدار في صحّة ما يروى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، والميزان الذي يعتمد عليه رجال الحديث الإمامية في نقل الأحاديث، فكانت تعرض على زرارة الروايات والأحاديث التي يشكّ في صدورها عن الإمام عليه السلام، يؤخذ بما أيّده ويترك غيرها[٣].

---

(١) وفي رواية أُخرى عن ابن أبي عمير أنّه مدح مجلس جميل بن دراج فردّ عليه جميل بأنّ مجلس زرارة كان أحسن من ذلك.(اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٧٢).

(٢) انظر: رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص٢٨.

(٣) عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يوماً ودخل عليه الفيض بن المختار فذكر له آية من كتاب الله عزّ وجلّ تأوّلها أبو عبدالله عليه السلام، فقال له الفيض: جعلني الله فداك ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ قال: وأيّ الاختلاف يا فيض؟ فقال له الفيض: إنّي لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشكّ في اختلافهم في حديثهم، حتّى أرجع إلى المفضّل بن عمر، فيوقفني من ذلك على ما تستريح إليه نفسي، ويطمئنّ إليه قلبي. فقال أبو عبدالله عليه السلام: أجل هو كما ذكرت يا فيض، إنّ الناس أولعوا بالكذب علينا، إنّ الله افترض عليهم لا يريد منهم غيره، وإنّي أحدّث أحدهم ←

كما حظيت شخصيّة زرارة بن أعيَن بمكانة كبيرة ومتميّزة لدى علماء رجال الشيعة المتقدّمين والمتأخّرين على السواء، فعدّه الكشّي من أفقه أصحاب الإمامين الصادقين عليهما السلام وممّن أجمعت الطائفة على تصديقه والانقياد له، حيث قال: "جمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبدالله عليه السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا أفقه الأوّلين ستّة: زرارة، ومعروف بن خرّبوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي،

←

بالحديث فلا يخرج من عندي حتّى يتأوّله على غير تأويله، وذلك أنّهم لا يطلبون بحديثنا وبحبّنا ما عند الله، وإنّما يطلبون به الدنيا، وكلٌّ يحبّ أن يدّعي رأساً، إنّه ليس من عبد يرفع نفسه إلاّ وضعه الله، وما من عبد وضع نفسه إلاّ رفعه الله وشرّفه. فإذا أردت بحديثنا فعليك بهذا الجالس، وأومأ بيده إلى رجل من أصحابه، فسألت أصحابنا عنه؟ فقالوا: زرارة بن أعيَن.(اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٤٧).

وعن عمر بن أذينة، قال: قلت لزرارة: إنّي سمعت محمّد بن مسلم وبكيراً يرويان عن أبي جعفر عليه السلام في زوج وأبوين وابنة، فللزوج الربع ثلاثة أسهم من اثني عشر سهماً، وللأبوين السدسان أربعة أسهم من اثني عشر سهماً، وبقي خمسة أسهم، فهو للابنة لأنّها لو كانت ذكراً لم يكن لها غير خمسة من اثني عشر سهماً، وإن كانتا اثنتين فلهما خمسة من اثني عشر سهماً، لأنّهما لو كانا ذكرين لم يكن لهما غير ما بقي؛ خمسة من اثني عشر؟ قال زرارة: هذا هو الحقّ.(الكافي للشيخ الكليني ج٧ ص٩٦).

وعن عمر بن أذينة، قال: قلت لزرارة: إنّ أناساً حدّثوني عنه (يعني أبا عبدالله عليه السلام) وعن أبيه عليه السلام بأشياء في الفرائض فأعرضها عليك، فما كان منها باطلاً فقل: هذا باطل، وما كان منها حقّاً فقل: هذا حقّ...(الكافي ج٧ ص٩١).

والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي، قالوا: وأفقه الستّة زرارة"[١].

ونعته الشيخ الصدوق بـ(الفقيه المتديّن)[٢].

وأثنى عليه النجاشي في رجاله، حيث قال: "شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلّماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه"[٣].

ووثّقه الشيخ الطوسي في رجاله[٤]، وفي فهرسته عند ذكره لزرارة وأبنائه وأخوته، قال بأنّهم من أصحاب الحديث، وأنّ لهم روايات كثيرة وأصولاً وتصانيف[٥].

وذكره العلّامة الحلّي ضمن الثقات ومقبولي الرواية[٦].

وكذلك ابن داود جعله من الثقات، وقال في شأنه: "وزرارة كان أصدق أهل زمانه وأفضلهم"[٧].

وقال ابن النديم في فهرسته: "وزرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً

---

(١) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج٢ ص٥٠٧.

(٢) انظر: إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ص٧٥.

(٣) رجال النجاشي ص١٧٥.

(٤) انظر: رجال الطوسي ص٣٣٧.

(٥) انظر: الفهرست للشيخ الطوسي ص١٣٤.

(٦) انظر: خلاصة الأقوال ص١٥٢.

(٧) رجال ابن داود ص٩٦.

وحديثاً ومعرفةً بالكلام والتشيّع"[١].

وكان لزرارة هيبة ووقار، فكان الناس عند خروجه إلى الصلاة يصطفّون منتظمين على جانبي الطريق إجلالاً واحتراماً له، قال أبو غالب الزراريّ: "وروي أنّ زرارة كان وسيماً جسيماً أبيض، وكان يخرج إلى الجمعة وعلى رأسه برنس أسود، وبين عينيه سجّادة، وفي يده عصى، فيقوم له الناس سِماطَين[٢] ينظرون إليه لحسن هيئته، فربما رجع عن طريقه، وكان خصماً جدلاً لا يقوم أحد لحجّته إلّا أنّ العبادة أشغلته عن الكلام، والمتكلّمون من الشيعة تلاميذه"[٣].

استبصار زُرارة بن أعيَن:

لم نعثر في المصادر على شيء يبيّن لنا كيفية تشيّع زرارة وتحوّله إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام[٤] أو تاريخ ذلك. وذهبت العامّة إلى القول بأنّ زرارة كان فطحيّاً يعتقد بإمامة عبدالله بن جعفر، ثمّ رجع عن قوله وقال

---

(١) الفهرست لابن النديم ص٢٧٦.

(٢) سماطين: أي صَفّين، وكلّ صفّ من الرجال سِماط.(لسان العرب).

(٣) رسالة في آل أعين ص٢٨.

(٤) لم يكن زرارة هو الوحيد الذي تشيّع وصار إمامياً من آل أعيَن. فالظاهر أنّ أوّل من تشيّع منهم هو عبد الملك بن أعيَن. وقيل: إنّ أُمّ الأسود بنت أعيَن هي أوّل من تشيّع، والثاني هو حُمران بن أعيَن. وبقي اثنان منهم على مذهب العامّة، وهما: مليك، وقعنب مخالفين لإخوتهم.(انظر: رسالة في آل أعيَن لأبي غالب الزراري ص٢١، ٢٧، ٢٩).

بإمامة موسى بن جعفر عليهما السلام[١].

لكن دلّت بعض الشواهد على أنّ زرارة كان على مذهب أهل العامّة قبل تشيّعه، كما هو الظاهر من رواية الكشّي التي ورد فيها أنّ الحكم بن عتيبة من فقهاء العامّة كان أُستاذ زرارة قبل تشيّعه[٢].

وأيّد علماء الشيعة القول بأنّ زرارة كان عاميّاً قبل تشيّعه.

قال العلّامة محمّد تقي المجلسي: "اعلم أنّ زرارة كان أوّلاً على مذهب ربيعة"[٣].

وفي موضع أخر من كتابه يذكر العلّامة أنّ استبصار زرارة حدث في عهد إمامة الإمام الباقر عليه السلام، حيث قال: "واعلم أنّ زرارة كان أوّلاً من علماء العامّة، فلما بصّره الله تعالى كان ما قرأه من الأباطيل ثابتاً في خاطره، وكان ذلك الكلام في مبادئ خدمته له عليه السلام[٤]، وكان في ذلك الوقت لم يستبصر كما استبصر آخراً"[٥].

---

(١) لم يقتصر ادّعائهم على تهمة الفطحيّة فقط، بل زعموا أيضاً بأنّ لزرارة فرقة تدعى الزرارية، ونسبوا إليها الغلوّ والبدع.(انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص٧٦، جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص٥٩، كتاب التبصير بالدين للأسفراييني ج١ ص٤٠، الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٨٦).

(٢) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٤٦٩.

(٣) روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه ج٨ ص٢٢٠.

(٤) يقصد به الإمام الباقر عليه السلام.

(٥) روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه ج١١ ص٢٣٧.

وذهب ابنه العلّامة محمّد باقر المجلسي إلى القول أيضاً بأنّ زرارة كان في أوّل أمره من علماء العامّة، قال: "وهذه الأُمور من زرارة كان في بدوّ أمره قبل رسوخه في الدين، لأنّه كان أوّلاً من علماء المخالفين"[(١)].

وقال العلّامة المامقاني: "إنّ زرارة كان في الأصل عاميّاً، ثمّ اهتدى إلى الحقّ"[(٢)].

زرارة بعد الاستبصار:

تعرّض زرارة بعد تشيّعه للطعن والتجريح كما تعرّض لها في عصره ثلّة من خيرة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، كهشام بن الحكم، وأبي بصير، ومحمّد بن مسلم، كان الهدف منه هو النيل منهم والحطّ من شأنهم، وذلك لقربهم ومنزلتهم من الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. فنسبت إلى زرارة خاصّة بعض العقائد والبدع التي كانت رائجة في عصر الإمام الصادق عليه السلام، ونقلت على إثر ذلك روايات جرح في حقّه عن الإمام الصادق عليه السلام، وكذلك الظروف التي صاحبت احتضاره، وشبهة عدم قوله بإمامة موسى الكاظم عليه السلام، وغيرها، فطبّل لها المعاندون والمخالفون، طاعنين بها أحاديثه ورواياته عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام والمذهب الحقّ.

---

(١) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار ج١٥ ص٢٢٩.

(٢) تنقيح المقال للشيخ عبدالله المامقاني ج٢٨ ص١٣٩.

أهمّ الروايات حول شخصيّة زرارة بن أعيَن:

المدح:

تبوّأ زرارة بعد تشيّعه مكانة سامية ومرموقة لدى الأئمّة عليهم السلام، يتّضح هذا من ثنائهم ومدحهم لزرارة في عدّة روايات، نذكر أبرزها:

منها: عن صفوان، قال: حدّثنا أبو عينية عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي ظاهرت من أُمّ ولد لي، ثمّ واقعت عليها، ثمّ كفّرت؟ فقال: «هكذا يصنع الرجل الفقيه، إذا واقع كفّر»[1].

منها ما رواه ابن بكير، عن زرارة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «يا زرارة! إنّ اسمك في أسامي أهل الجنّة»[2].

ومنها: عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ أباك حدّثني أنّ الزبير والمقداد وسلمان الفارسي حلقوا رؤوسهم ليقاتلوا أبا بكر، فقال لي: «لولا زرارة لظننت أنّ أحاديث أبي عليه السلام ستذهب»[3].

ومنها: عن يونس بن عمّار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ زرارة قد روى عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه لا يرث مع الأُمّ والأب والابن والبنت أحد من الناس شيئاً إلّا زوج أو زوجة، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «أمّا ما رواه زرارة

---

(١) الكافي للشيخ الكليني ج٦ ص١٥٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٤٥.

(٣) اختيار معرفة الرجال ص٣٤٦.

عن أبي جعفر عليه السلام فلا يجوز أن تردّه»[١].

ومنها: قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «أحبّ النّاس إليَّ أحياءً وأمواتاً أربعة: بريد بن معاوية العجلي، وزرارة، ومحمّد بن مسلم، والأحول، وهم أحبّ النّاس إليَّ أحياءً وأمواتاً»[٢].

ومنها: عن إبراهيم بن عبد الحميد وغيره، قالوا: قال أبو عبدالله عليه السلام: «رحم الله زرارة بن أعيَن، لولا زرارة بن أعيَن، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي عليه السلام»[٣].

ومنها: عن جميل بن دراج، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «بشّر المخبتين بالجنّة؛ بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير بن ليث البختري المرادي، ومحمّد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوّة واندرست»[٤].

ومنها: ما روي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواري محمّد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان، والمقداد، وأبو ذرّ.

قال: ثمّ ينادي: أين حواري عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبدالله

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ص٣٤٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ص٣٩٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد، وأويس القرني.

قال: ثمّ ينادي المنادي: أين حواري الحسن بن عليّ وابن فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني، وحذيفة بن أسيد الغفاري.

قال: ثمّ ينادي أين حواري الحسين بن عليّ؟ فيقوم كلّ من استشهد معه ولم يتخلّف عنه.

قال: ثمّ ينادي أين حواري عليّ بن الحسين؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أمّ الطويل، وأبو خالد الكابلي، وسعيد بن المسيّب.

ثمّ ينادي أين حواري محمّد بن عليّ وحواري جعفر بن محمّد؟ فيقوم عبدالله بن شريك العامري، وزرارة بن أعيَن، وبريد بن معاوية العجلي، ومحمّد بن مسلم الثقفي، وليث بن البختري المرادي، وعبدالله بن أبي يعفور، وعامر بن عبدالله بن جذاعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعيَن.

ثمّ ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمّة صلوات الله عليهم يوم القيامة. فهؤلاء أوّل الشيعة الذين يدخلون الفردوس، وهؤلاء أوّل السابقين، وأوّل المقرّبين، وأوّل المتحوّرة من التابعين»[1].

ومنها: ما روي عن يحيى بن محمّد بن عيسى أبي حبيب، قال: سألت الرضا عليه السلام عن أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله من صلاته؟ فقال: «ستٌّ

(١) الاختصاص للشيخ المفيد ص٦٢.

وأربعون ركعة فرائضه ونوافله»، فقلت: هذه رواية زرارة؟ فقال: «أترى أنّ أحداً **كان** أصدع بحقٍّ من زرارة»[١].

الذمّ:

وردت عدّة روايات منسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام ذمّ فيها زرارة لعدّة أسباب، كان أهمّها كالتالي:

أوّلاً: قوله في استطاعة الحجّ:

عن زياد بن أبي الحلال، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئاً فقبلنا منه وصدّقناه، وقد أحببت أن أعرضه عليك؟

فقال: هاته.

قلت: فزعم أنّه سألك عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾[٢]، فقلت: من ملك زادا وراحلة؟

فقال: كلّ من ملك زاداً وراحلة فهو مستطيع للحجّ وإن لم يحجّ؟

فقلت: نعم.

فقال: ليس هكذا سألني، ولا هكذا قلت، كذب عليَّ والله، كذب عليَّ والله، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، إنّما قال لي: من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحجّ؟ قلت: وقد وجب عليه الحجّ، قال:

---

(١) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٥٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

فمستطيع هو؟ فقلت: لا حتّى يؤذن له.

قلت: فأُخبر زرارة بذلك؟

قال: نعم.

قال زياد: فقدمت الكوفة فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبدالله عليه السلام وسكتّ عن لعنة.

فقال: أما إنّه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم، وصاحبكم هذا ليس له بصيرة بكلام الرجال[1].

ومنها: ما عن مسمع كردين أبي سيار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لعن الله بريداً، ولعن الله زرارة»[2].

ومنها: ما عن عامر بن عبدالله بن جذاعة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ امرأتي تقول بقول زرارة ومحمّد بن مسلم في الاستطاعة وترى رأيهما؟ فقال: «ما للنساء وللرأي والقول لها، إنّهما ليسا بشيء في ولاية»، قال: فجئت إلى امرأتي فحدّثتها، فرجعت عن ذلك القول[3].

ثانياً: إظهاره البدع:

منها: ما عن عمران الزعفراني، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لأبي بصير: «يا أبا بصير! (وكنّى اثني عشر رجلاً) ما أحدث أحد في

---

(١) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص١٤٧ (تحقيق المصطفوي).

(٢) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٦٤.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٩٣.

الإسلام ما أحدث زرارة من البدع، لعنه الله، هذا قول أبي عبدالله»[١].

ومنها: ما عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم؟ قال: «أعاذنا الله وإيّاك يا أبا بصير من ذلك الظلم، ذلك ما ذهب فيه زرارة وأصحابه وأبو حنيفة وأصحابه»[٢].

ثالثاً: إعانته الحكّام:

عن هشام بن سالم، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن جوائز العمال؟ فقال: لا بأس به، قال: ثمّ قال: «إنّما أراد زرارة أنْ يُبلغ هشاماً أنّي أحرّم أعمال السلطان»[٣].

رابعاً: صدور كلمات من زرارة تنافي إيمانه:

يوسف: قال: حدّثني علي بن أحمد بن بقّاح، عن عمّه عن زرارة، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن التشهد؟

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

قلت: التحيّات والصلوات؟

قال: التحيّات والصلوات.

فلمّا خرجت، قلت: إن لقيته لأسألنّه غداً، فسألته من الغد عن

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٦٥.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٥٨.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٧٤.

التشهّد؟ فقال: كمثل ذلك. قلت: التحيّات والصلوات؟ قال: التحيّات والصلوات، قلت: ألقاه بعد يوم لأسألنّه غداً، فسألته عن التشهّد؟ فقال: كمثله، قلت: التحيّات والصلوات؟ قال: التحيّات والصلوات. فلمّا خرجت ضرطت في لحيته وقلت لا يفلح أبداً[١].

خامساً: إنّه شرّ من اليهود والنصارى:

عن علي بن الحكم، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: دخلت عليه، فقال: متى عهدك بزرارة؟

قال: قلت: ما رأيته منذ أيّام.

قال: لا تبال وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته.

قال: قلت: زرارة؟ متعجباً ممّا قال!

قال: نعم زرارة، زرارة شرٌّ من اليهود والنصارى ومن قال: إنّ مع الله ثالث ثلاثة[٢].

سادساً: حبّه للرئاسة في الدين:

عن أبي الصباح، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «هلك المتريسون في أديانهم، منهم: زرارة، وبريد، ومحمّد بن مسلم، وإسماعيل الجعفي»، وذكر آخر لم أحفظه[٣].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٧٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٨١.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٤٥٢.

إذاً كما ترى فإنّ الروايات التي ذمّت وقدحت في شخصية زرارة وردت على لسان بعض المحدّثين عن الإمام الصادق عليه السلام كأغلب الروايات المادحة، إلّا أنّ رجال الشيعة لم يعملوا بها ولم يرتّبوا عليها أيّ أثر!

والسبب في ذلك يرجع إلى عدّة عوامل، وأهمّها:

أوّلاً: ضعف سند الروايات، فقد وقع في أسانيدها رواة ومحدّثون ضعاف ومجاهيل[1]. فلا يمكن إثبات صدورها عن الإمام الصادق عليه السلام.

ثانياً: معارضتها لروايات كثيرة صدرت عن الإمام الصادق عليه السلام نفسه وباقي الأئمة عليهم السلام في مدح زرارة وتعظيمه، فكيف تنسجم معها؟!

ثالثاً: إنّ الروايات الذامّة لزرارة والتي صدرت عن الإمام الصادق عليه السلام لو سلّمنا بصحة أسانيدها، فهي إنّما صدرت حفاظاً على حياة زرارة من عيون الحكّام والظلمة ودفع الضرر عنه.

فقد وردت بهذا المضمون عدّة روايات عن الإمام الصادق عليه السلام يشرح فيها سبب صدور تلك الروايات:

منها: ما عن عبدالله بن زرارة، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «اقرأ منّي على والدك السلام، وقل له: إنّي إنّما أعيبك دفاعاً منّي عنك، فإنّ الناس

---

(١) كمحمّد بن عيسى الذي ورد اسمه في كثير من أسناد الأخبار الذامّة، قال السيد جمال الدين بن طاوس: ولقد أكثر محمّد بن عيسى من القول في زرارة، حتّى لو كان بمقام عدالة كادت الظنون تسرع إليه بالتهمة، فكيف وهو مقدوح فيه.(التحرير الطاوسي للشيخ حسن بن زين الدين العاملي ص٢٤٠).

والعدوّ يسارعون إلى كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه، لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه، يرمونه لمحبّتنا له وقربه ودنوّه منّا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كلّ من عبناه نحن (وان نحمد أمره[1]).

فإنّما أعيبك لأنّك رجل اشتهرت بنا ولميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودّتك لنا ولميلك إلينا، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك، ويكون بذلك منّا دفع شرّهم عنك، يقول الله جلّ وعزّ: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾[2]، هذا التنزيل من عند الله (صالحة)[3]، لا والله ما عابها إلّا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة ليس للعيب منها مساغ والحمد لله. فافهم المثل يرحمك الله، فإنّك والله أحبّ الناس إليَّ، وأحبّ أصحاب أبي عليه السلام حيّاً وميّتاً، فإنّك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، وإنّ من ورائك ملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كلّ سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصباً ثمّ يغصبها وأهلها. فرحمة الله عليك حيّاً ورحمته ورضوانه عليك ميّتاً، ولقد أدّى إليَّ ابناك الحسن والحسين رسالتك، حاطمها الله وكلاهما ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ الغلامين.

---

(١) كذا، والعبارة مجملة.

(٢) سورة الكهف : الآية ٧٩.

(٣) أي: يأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالِحَةٍ غَصْباً.

فلا يضيقنّ صدرك من الذي أمرك أبي عليه السلام وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه إلّا بأمر وَسعَنا ووسعَكم الأخذ به.

ولكلّ ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحقّ، ولو أُذن لنا لعلمتم أنّ الحقّ في الذي أمرناكم به، فردّوا إلينا الأمر وسلّموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها. والذي فرّق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه، وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها، فإن شاء فرّق بينها لتسلم، ثمّ يجمع بينها لتأمن من فسادها وخوف عدوّها في آثار ما يأذن الله، ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده»[1].

ومنها: عن الهيثم بن حفص العطّار، قال: سمعت حمزة بن حمران، يقول حين قدم من اليمن: لقيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له: بلغني أنّك لعنت عمّي زرارة؟

قال: فرفع يديه حتّى صكّ بها صدره، ثمّ قال: لا والله ما قلت، ولكنّكم تأتون عنه بأشياء، فأقول: من قال هذا فأنا منه بريء.

قال قلت: فأحكي لك ما يقول؟

قال: نعم.

قال: قلت: إنّ الله عزّ وجلّ لم يكلّف العباد إلّا ما يطيقون، وأنّهم لن يعملوا إلّا أن يشاء الله ويريد ويقضي.

---

(١) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٤٩.

قال: هو والله الحقّ.

ودخل علينا صاحب الزُّطِّيّ[١]، فقال له: يا ميسر ألست على هذا؟

قال: على أيّ شيء أصلحك الله أو جعلت فداك؟

قال: فأعاد هذا القول عليه كما قلت له، ثمّ قال: هذا والله ديني وديـن آبائي[٢].

ومنها: عن الحسين بن زرارة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ أبي يقرأ عليك السلام ويقول لك: جعلني الله فداك إنّه لا يـزال الرجـل والـرجلان يقدمان فيذكران أنّك ذكرتني، وقلت فيّ؟ فقال: «اقرأ أبـاك الـسلام، وقـل له: أنا والله أحبّ لك الخير في الدنيا، وأحبّ لك الخير في الآخرة، وأنا والله عنك راض، فما تبالي ما قال الناس بعد هذا»[٣].

ومنها: عن أبي العباس البقباق، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «زرارة بـن أعين، ومحمّد بن مسلم، وبريـد بـن معاويـة، والأحـول، أحـبّ النـاس إليَّ أحيـاءاً وأمواتـاً، ولكـن النـاس يكثـرون عـليَّ فـيهم فـلا أجـد بُـدّاً مـن متابعتهم»[٤].

---

(١) زطط: الزُّطُّ: جيل أَسْوَدُ من السِّنْدِ إِليهم تُنسب الثياب الزُّطِّيَّةُ.(لسان العرب).

(٢) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٥٩.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٥٢.

(٤) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٥٠٨.

وفاة زرارة على مذهب أهل البيت عليهم السلام :

كانت المرحلة التي أعقبت استشهاد الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام من أصعب المراحل التي مرّ بها أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، فمن جهة سعى الخليفة العباسي منصور الدوانيقي (ت١٥٨ هـ) إلى تصفية وصيّ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وأمر عمّاله بقتل كلّ من أوصى إليه الإمام عليه السلام ولأجل ذلك لم يعيّن الإمام الصادق عليه السلام علناً الإمام من بعده، وأوصى إلى خمسة أشخاص هم: عبدالله بن جعفر، وموسى بن جعفر، ومحمّد بن سليمان، ومنصور الدوانيقي، وحميدة زوجة الإمام الصادق عليه السلام[1].

ومن جهة أُخرى دعا عبدالله بن جعفر لنفسه بالإمامة وأنّه صاحب الأمر بعد أبيه، ممّا أدّى ذلك إلى اختلاف الشيعة في أمر تعيين الإمام[2].

فعن هشام بن سالم وهو يصف تلك الفترة العصيبة التي مرّ بها الشيعة الإمامية: كنّا بالمدينة بعد وفات أبي عبدالله عليه السلام أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون على عبدالله بن جعفر أنّه صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده، وذلك أنّهم رووا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ الأمر في الكبير ما لم تكن به عاهة. فدخلنا عليه نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟

فقال: في مائتين خمسة.

---

(١) انظر: الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٣١٠.

(٢) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج٢ ص٥٢٥.

فقلنا: ففي مائة؟

فقال: درهمان ونصف.

فقلنا: والله ما تقول المرجئة هذا.

قال: فرفع يده إلى السماء، فقال: والله ما أدري ما تقول المرجئة.

قال: فخرجنا من عنده ضلّالاً لا ندري إلى أين نتوجّه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكين حيارى لا ندري إلى أين نتوجّه ولا من نقصد؟ ونقول: إلى المرجئة؟ إلى القدريّة؟ إلى الزيديّة؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟ فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومئ إليّ بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور، وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون إلى من اتّفقت شيعة جعفر عليه السلام عليه فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم، فقلت للأحول: تنحَّ فإنّي خائف على نفسي وعليك، وإنّما يريدني لا يريدك، فتنحّ عنّي لا تهلك وتعين على نفسك، فتنحّى غير بعيد، وتبعت الشيخ، وذلك أنّي ظننت أنّي لا أقدر على التخلّص منه، فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت، حتّى ورد بي على باب أبي الحسن عليه السلام، ثمّ خلّاني ومضى، فإذا خادم بالباب فقال لي: أدخل رحمك الله، فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام، فقال لي ابتداء منه: لا إلى المرجئة، ولا إلى القدريّة، ولا إلى الزيديّة، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إليَّ إليَّ.

فقلت: جعلت فداك مضى أبوك؟

قال: نعم.

قلت : مضى موتاً؟

قال: نعم.

قلت: فمن لنا من بعده؟

فقال: إنْ شاء الله أنْ يهديك هداك.

قلت: جعلت فداك إنّ عبدالله يزعم أنّه من بعد أبيه.

قال: يريد عبدالله أن لا يُعبد الله؟!

قال: قلت: جعلت فداك فمن لنا من بعده؟

قال: إن شاء الله أن يهديك هداك.

قال: قلت: جعلت فداك فأنت هو؟

قال: لا، ما أقول ذلك.

قال: فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة، ثمّ قلت له: جعلت فداك عليك إمام؟

قال: لا.

فداخلني شيء لا يعلم إلّا الله عزّ وجلّ إعظاماً له وهيبة أكثر ممّا كان يحلّ بي من أبيه إذا دخلت عليه، ثم قلت له: جعلت فداك أسألك عمّا كنت أسأل أباك؟

فقال: سل تخبر ولا تذع، فإن أذعت فهو الذبح.

فسألته، فإذا هو بحر لا ينزف، قلت: جعلت فداك شيعتك وشيعة أبيك ضلّال، فألقى إليهم وأدعوهم إليك وقد أخذت عليَّ الكتمان؟

قال: من آنست منه رشداً فألق إليه وخذ عليه الكتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ.

قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول، فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدى. فحدّثته بالقصّة..

قال: ثمّ لقينا الفضيل، وأبا بصير، فدخلا عليه، وسمعا كلامه، وسائَلاه، وقطعا عليه بالإمامة، ثمّ لقينا الناس أفواجاً، فكلّ من دخل عليه قطع إلّا طائفة عمّار وأصحابه[1].

وكان زرارة في ذلك الوقت بالكوفة يعاني من المرض الذي توفّي به فيما بعد، فأرسل زرارة ولده عبيد إلى المدينة ليستطلع الأمر، وعاد عبيد بخبر إمامة موسى بن جعفر عليه السلام ولكن بعد وفاته رحمه الله[2].

---

(١) الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٣٥٢، اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج٢ ص٥٢٥.

(٢) عن علي بن يقطين، قال: لمّا كانت وفاة أبي عبدالله عليه السلام قال الناس بعبدالله بن جعفر، واختلفوا: فقائل قال به، وقائل قال بأبي الحسن عليه السلام فدعا زرارة ابنه عبيداً فقال: يا بنيّ! الناس مختلفون في هذا الأمر: فمن قائل بعبدالله فإنّما ذهب إلى الخبر الذي جاء أنّ الإمامة في الكبير من ولد الإمام، فشدّ راحلتك وامض إلى المدينة حتّى تأتيني بصحّة الأمر. فشدّ راحلته ومضى إلى المدينة. واعتلّ زرارة، فلمّا حضرته الوفاة سأل عن عبيد، فقيل: إنّه لم يقدم، فدعا بالمصحف، فقال: اللّهم إنّي مصدّق بما جاء نبيّك محمّد فيما أنزلته عليه وبيّنته لنا على لسانه، وإنّي مصدّق بما أنزلته عليه في هذا الجامع، وإنّ عقيدتي وديني الذي يأتيني به عبيد ابني وما بيّنتَه في كتابك، فإن أمتّني قبل هذا فهذه شهادتي على نفسي وإقراري بما يأتي به عبيد ابني وأنت الشهيد عليّ بذلك. فمات زرارة وقدم عبيد فقصدناه لنسلّم عليه، فسألوه عن الأمر الذي قصده فأخبرهم أنّ أبا الحسن عليه السلام صاحبهم.(اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٧١).

وأثار هذا الفعل من زرارة بعض الشبهات.

فقالت الزيدية[١] وبعض العامّة[٢] بأنّ زرارة مات ولم يعرف إمام زمانه.

واستدلّت الزيدية بحديث أحمد بن هلال، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن أبيه، قال: لمّا بعث زرارة عبيداً ابنه إلى المدينة يسأل عن الخبر بعد مضيّ أبي عبدالله عليه السلام، فلمّا اشتدّ به الأمر أخذ المصحف، وقال: من أثبت إمامته هذا المصحف فهو إمامي[٣].

وقال البعض: إنّ زرارة كان شاكّاً في إمامة موسى بن جعفر عليه السلام، ومات على ذلك[٤].

ردّ الشبهات:

أوّلاً: ليس من المعقول صدور تلك الروايات الكثيرة التي ورد فيها مدح لزرارة عن الإمام الصادق عليه السلام، وأنّه من أحبّ الناس، إليه وأنّ اسمه

---

(١) انظر: إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ص٧٦.

(٢) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص٥٩.

(٣) انظر: إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ص٧٦.

(٤) كحديث علي بن يقطين المتقدّم، وحديث درست بن أبي منصور الواسطي، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: (إنّ زرارة شكّ في إمامتي فاستوهبته من ربّي تعالى).(اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٣٧١،٣٧٢). ولا دلالة للروايتين على مدّعاهم كما هو واضح.

من أسماء أهل الجنّة، وغيرها، وزرارة لا يعرف إمامة موسى بن جعفر عليهما السلام! وكذلك الرواية التي مدح فيها الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام زرارة، وأنّه من حواريّي الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، في حين أنّ زرارة لم يقرّ بإمامته، أو شكّ فيها!

ثانياً: إنّ زرارة لم ينكر أصل وجود الإمام المنصوب من بعد الإمام الصادق عليه السلام.

وما قيل في عدم معرفته وشكّه بإمامة موسى جعفر عليه السلام، لو سلّمنا به، فلا يعدّ ذلك خروجاً عن الإيمان، أو قدحاً في شخصيّة زرارة، لأنّه لم يسمع النصّ على إمامته، أو سمع ولم يظهر إمامته خوفاً على نفسه وعياله.

قال الشيخ الصدوق في ردّه على شبهة الزيديّة: إنّ هذا كلّه غرور من القول وزخرف، وذلك أنّا لم ندّع أنّ جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وإنّما قلنا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أنّ الأئمّة بعده الاثنا عشر، الذين هم خلفاؤه، وإنّ علماء الشيعة قد رووا هذا الحديث بأسمائهم، ولا ينكر أنْ يكون فيهم واحد أو اثنان أو أكثر لم يسمعوا بالحديث، فأمّا زرارة بن أعيَن، فإنّه مات قبل انصراف من كان وفده ليعرف الخبر، ولم يكن سمع بالنصّ على موسى بن جعفر عليهما السلام من حيث قطع الخبر عذره، فوضع المصحف الذي هو القرآن على صدره، وقال: اللّهم إنّي أئتمّ بمن يثبت هذا المصحف إمامته، وهل يفعل الفقيه المتديّن عند اختلاف الأمر عليه إلّا ما فعله زرارة؛ على أنّه قد قيل:

إنّ زرارة قد كان عمل بأمر موسى بن جعفر عليهما السلام وبإمامته، وإنّما بعث ابنه عبيداً ليتعرّف من موسى بن جعفر عليهما السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقيّة في كتمانه، وهذا أشبه بفضل زرارة بن أعيّن وأليق بمعرفته.

حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد عن إبراهيم بن محمّد الهمداني، قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله! أخبرني عن زرارة، هل كان يعرف حقّ أبيك عليه السلام؟

فقال: نعم.

فقلت له: فلم بعث ابنه عبيداً ليتعرّف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام؟

فقال: إنّ زرارة كان يعرف أمر أبي عليه السلام، ونصّ أبيه عليه، وإنّما بعث ابنه ليتعرّف من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التقيّة في إظهار أمره ونصّ أبيه عليه، وأنّه لمّا أبطأ عنه ابنه طولب بإظهار قوله في أبي عليه السلام، فلم يحبّ أن يقدم على ذلك دون أمره، فرفع المصحف وقال: اللّهم إنّ إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمّد عليهما السلام[1].

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ص٧٥.

مؤلّفات زرارة:

صنّف زرارة ثلاثة كتب:

أحدهما في الجبر.

والثاني في الاستطاعة.

وله كتاب آخر هو العهود[١].

***

(١) معالم العلماء لابن شهرآشوب ص٨٨.

زكريّا بن إبراهيم

الاسم والنسب:

زكريّا بن إبراهيم الحيريّ[١] الكوفيّ[٢]، من أصحاب الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام[٣]، أي من أعلام القرن الثاني الهجري.

الولادة والوفاة:

لم تذكر المصادر ولادته ولا وفاته؛ إلّا أن من الراجح كان ولادته في أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني، ووفاته في القرن الثاني الهجري[٤].

استبصاره:

الكلينيّ: «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريّا بن إبراهيم، قال: كنت نصرانيّاً فأسلمتُ، وحججت فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت: إنّي كنت على النصرانيّة، وإنّي أسلمت.

---

(١) الحيري، بموحدّة مكسورة، فمثنّاة تحتيّة ساكنة، نسبة إلى الحيرة عاصمة المناذرة قديماً، تقع وسط العراق جنوب شرق الكوفة.

(٢) نقد الرجال للتفرشي ج٢ ص٢٦٢ (٢٠٤١).

(٣) رجال الشيخ الطوسي ص٢١٠ (٢٧٢٣)، نقد الرجال للتفرشي ج٢ ص٢٦٢ (٢٠٤١).

(٤) رجال الشيخ الطوسي ص٢١٠.

فقال: وأيّ شيء رأيت في الإسلام؟

قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾[1].

فقال: لقد هداك الله، ثمّ قال: اللّهمّ اهده، ثلاثاً. سل عمّا شئت يابن...؟

فقلت: إنّ أبي وأُمّي على النصرانيّة وأهل بيتي؛ وأُمّي مكفوفة البصر، فأكون معهم وآكل في آنيتهم؟

فقال: يأكلون لحم الخنزير؟

فقلت: لا، ولا يمسّونه.

فقال: لا بأس. فانظُر أُمّك فبَرّها، فإذا ماتت فلا تكلْها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تخبرنّ أحداً أنّك أتيتني حتّى تأتيني بمنى إن شاء الله.

قال: فأتيته بمنى والناس حوله كأنّه معلّم صبيان، هذا يسأله، وهذا يسأله، فلمّا قدمت الكوفة ألطفت لأُمّي، وكنت أُطعمها، وأَفلي[2] ثوبها ورأسها وأخدمها.

فقالت لي: يا بُنيّ! ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني، فما الذي أرى عنك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفيّة؟

---

(١) سورة الشورى: الآية ٥٢.

(٢) فَلا رَأسَه يَفلُوه ويَفلِيه فِلاية وفَلْياً وفَلَّاه: بَحَثه عن القمّل.

فقلت: رجل من ولد نبيّنا أمرني بهذا.

فقالت: هذا الرجل هو نبيّ؟

فقلت: لا، ولكنّه ابن نبيّ.

فقالت: يا بنيّ! إنّ هذا نبيّ، إنّ هذه وصايا الأنبياء.

فقلت: يا أُمَّه! إنّه ليس يكون بعد نبيّنا نبيّ، ولكنّه ابنه.

فقالت: يا بنيّ! دينك خير دين، اعرضه عليّ.

فعرضته عليها فدخلتْ في الإسلام، وعلّمتها فصلّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثمّ عرض لها عارض في الليل فقالت: يا بنيّ! أعد عليّ ما علّمتَني، فأعدته عليها، فأقرّت به وماتت. فلمّا أصبحت كان المسلمون الذين غسّلوها، وكنت أنا الذي صلّيت عليها، ونزلت في قبرها»[1].

***

(١) الكافي ج٢ ص ٢٣٠ باب البرّ بالوالدين.

سليمان بن خالد الهِلالي

الاسم والنسب:

أبو الربيع سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة، الهلالي[١]، الأقطع[٢]، البجلي[٣]، النخعي[٤]، مولى عفيف بن معدي كرب[٥].

---

(١) بكسر الهاء، نسبة إلى بني هلال ـ قبيلة نزلت الكوفة ـ وانتسابه إليها على الظاهر ولاءً لا نسباً.(الأنساب للسمعانيّ ج٥ ص٦٥٧).

(٢) لُقّب به بسبب قطع يده من قبل يوسف بن عمر والي العراق، لمشاركته في ثورة زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ضدّ الحكم الأمويّ.(رجال النجاشيّ ص١٨٣).

(٣) ذكره البرقيّ في رجاله (ص٣٢).

والبَجليّ إمّا بفتح الباء المنقوطة بواحدة والجيم، نسبة إلى قبيلة بَجيلة ـ بَجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث أخي الأسد بن الغوث ـ نزلت بالكوفة، أو بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الجيم، نسبة إلى بَجْلة ـ رهط من سليم بن منصور يقال لهم: بنو بَجلة، نسبوا إلى أُمّهم بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم الأزديّ ـ(الأنساب للسمعانيّ ج١ ص٢٨٤).

(٤) ذكره الكشّي رجال ج٢ ص٦٤٥.

والنَخَعيّ: بفتح النون والخاء المعجمة بعدها العين المهملة، نسبة إلى النخع، وهي قبيلة من العرب نزلت الكوفة، ومنها انتشر ذكرهم.(الأنساب للسمعانيّ ج٥ ص٤٧٣).

(٥) رجال النجاشيّ ص١٨٣.

وعفيف بن معدي كرب عمّ الأشعث بن قيس، ويقال له: عفيف بن قيس بن معدي كرب الكنديّ، كان سيّداً في الجاهليّة والإسلام، وكان عابداً.(الاستيعاب لابن عبد البرّ ج٣

←

الولادة والوفاة:

لم تذكر المصادر ولادته، غاية ما يمكن القول ـ حسب الظاهر ـ أنّه كان في العقد الثالث من عمره عندما خرج مع زيد بن عليّ رضي الله عنه سنة: ١٢٢ الهجري[١].

أمّا وفاته فقد ذكرت المصادر أنّه توفّي في حياة الإمام الصادق عليه السلام (٨٣ ـ ١٤٨ هـ)[٢]، وقيل باحتمال وفاته بعد الإمام الصادق عليه السلام[٣].

سيرته وصفاته:

وكان من ثقات محدّثي الإماميّة، وفقيهاً صالحاً[٤]، وصاحب قرآن، ومن وجوه الشيعة وشيوخهم بالكوفة، ومن أصحاب الإمام الباقر عليه السلام والراوي عنه، وكذا الإمام الصادق عليه السلام، وخاصّته وبطانته، والمؤتمن على

←

ص١٢٤١، تهذيب التهذيب لابن حجر ج٧ ص٢١٠.

والظاهر من كلمة (مولى) كونه عبداً أعجميّاً غير عربيّ.

(١) الرجال للبرقيّ ص٣٢.

(٢) رجال النجاشيّ ص١٨٣.

(٣) أشار إلى هذا السيّد الخوئي، مستدركاً على ما ذكره النجاشيّ والشيخ الطوسي في وفاة سليمان بن خالد بقوله: قد صرّح النجاشيّ والشيخ بأنّ سليمان بن خالد مات في حياة الإمام الصادق عليه السلام، ولكن في رواياتنا عدّة موارد قد روى عنه من لم يدرك الصادق عليه السلام، فقد روى فضالة بن أيوب عنه، وروى عنه ابن أبي عمير.(معجم رجال الحديث ج٩ ص٢٦٢).

(٤) انظر: الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٢١٦.

سرّه[١]، حتّى أنّ الإمام عليه السلام توجّع لفقده، ودعا لولده، وأوصى أصحابه بأهله خيراً[٢]. وهو ممّن روى النص بالإمامة للإمام الكاظم عليه السلام من أبيه الإمام الصادق عليه السلام.

وكان قد خرج في جملة من خرج مع زيد بن عليّ رضي الله عنه سنة ١٢٢ هجرية في ثورته ضدّ الحكم الأموي إبّان حكم هشام بن عبد الملك، فقطعت يده، قطعها يوسف بن عمر والي العراق بنفسه[٣].

مراحل الهداية والاستبصار:

من المسلّم أنّ سليمان قضى شطراً من حياته على غير مذهب الإمامية، كما هو الظاهر من رواية الكشّي، ثمّ اهتدى بعد ذلك بنور الولاية والإمامة: "عن محمّد بن مسعود، ومحمّد بن الحسن البراثي، قالا: حدّثنا إبراهيم ابن محمّد بن فارس، عن أحمد بن الحسن، عن علي بن يعقوب، عن مروان بن مسلم، عن عمّار الساباطيّ، قال: قال سليمان بن خالد لأبي عبدالله عليه السلام وأنا جالس: إنّي منذ عرفت هذا الأمر أصلّي في كلّ يوم صلاتين، أقضي

---

(١) انظر رواية الشيخ الكلينيّ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي، عن مروان بن مسلم، عن عمّار، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أخبرتَ بما أخبرتُك به أحداً؟ قلت: لا إلا سليمان بن خالد، قال: أحسنت...(الكافي ج٢ ص٢٢٤).

(٢) انظر: رجال النجاشيّ ص١٨٣.

(٣) انظر: رجال النجاشيّ ص١٨٣، رجال الطوسي ص٢١٥. خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلّي ص١٥٤.

ما فاتني قبل معرفته، قال: لا تفعل، فإنّ الحال التي كنت عليها أعظم من ترك ما تركتَ من الصلاة" [١].

وقال البعض بانتمائه إلى الزيديّة عقيدةً ومذهباً قبل موالاته لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، بعد استظهاره من رواية (الكافي) اعتقاده بإمامة من خرج بالسيف [٢]، ولم يثبت ذلك بدليل واضح، بل الظاهر من النصوص نفي زيديّته تماماً، كما عند الكشّي بسنده: "عن عمّار الساباطي، قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن عليّ حين خرج، قال، فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية: ما تقول في زيد، هو خير أم جعفر؟ قال سليمان: قلت: والله لَيوم من جعفر خير من زيد أيّام الدنيا..." [٣].

---

(١)اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٦٥٢ (٦٦٧).

(٢) الكافي: الحسين، عن معلى، عن الوشاء، عن عبد الكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿ثُمّ أَوْرَثْنا الكِتَابَ الذِيْنَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبَادِنا﴾ (فاطر: ٣٢)، فقال: أيّ شيء تقولون أنتم؟ قلت: نقول: إنّها في الفاطميّين؟ قال: ليس حيث تذهب، ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف. فقلت: فأيّ شيء الظالم لنفسه؟ قال: الجالس في بيته لا يعرف حقّ الإمام، والمقتصد: العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات: الإمام.(الكافي ١: ٢٥١).

ولا دلالة فيها على اعتقاده باشتراط الخروج أو القيام بالأمر على الإمام، كما عند الزيديّة.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٦٥٢ (٦٦٨).

ما قيل في شأنه:

قال البرقيّ (ت٢٧٤ هـ): سليمان بن خالد البَجليّ الأقطع كوفيٌّ، كان خرج مع زيد بن عليّ فأفلت، وفي كتاب سعد أنّه خرج مع زيد فأفلت، فمنّ الله عليه وتاب ورجع بعده[١].

وقال الطوسي (ت٤٦٠ هـ): حمدويه، قال: سألت أبا الحسين أيوب بن نوح بن درّاج النخعي، عن سليمان بن خالد النخعي، أثقة هو؟ فقال: كما يكون الثقة[٢].

***

(١) رجال البرقيّ ص٣٢.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٦٤٥ (٦٦٤).

عبدالله بن النجاشيّ

الاسم والنسب:

عبدالله بن النجاشيّ[١] بن عُثَيم[٢] بن أبي السّمال سمعان بن هُبيرة الشاعر ابن مُساحق بن بُجير بن أسامة بن نصر بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نَزار بن مَعد بن عدنان[٣]. المكنّى بأبي بُجير[٤]، والملقّب بالأسديّ النصريّ[٥].

---

(١) النجاشي: لقب ملوك الحبشة، كما في كسرى الفرس وقيصر الروم. والنّجاشيّ لغة: المستخرِج للشيء.(لسان العرب)

وقد اشتهر بهذا اللقب جملة من الملوك والعلماء والأصحاب، منهم النجاشيّ ملك الحبشة أصحمة بن أبحر الذي آمن برسول الله صلى الله عليه وآله.(أسد الغابة لابن الأثير ج١ ص٦٢)، والنجاشيّ شاعر أهل العراق بصفّين (الإصابة لابن حجر ج٥ ص٤٨٠)، ومنهم صاحب الترجمة هذا عبدالله بن النجاشيّ والي الأهواز، وعرف أولاده فيما بعد بهذا اللقب، الذي منهم أحمد بن علي النجاشيّ الرجاليّ المشهور.

(٢) بضمّ العين وفتح الثاء المنقّطة وإسكان الياء. كما ضبطها العلاّمة الحلّي في (إيضاح الاشتباه ص١١٢).

(٣) رجال النجاشيّ ص١٠١.

(٤) هكذا ضبطها العلاّمة في (إيضاح الاشتباه ص١١٢). وقيل: أبو بحير (رجال الكشّي) ج٢ ص٦٣٣).

(٥) ضبطها العلاّمة الحلّي في (الإيضاح ص١١٢): (النضري)، والظاهر صحّة ما أثبتناه في المتن نسبة إلى جدّه السابع عشر نصر بن قعين.

الولادة والوفاة:

لم تتعرّض المصادر إلى تاريخ ولادته أو وفاته، إلّا أنّ المتسالم عليه كونه من أعلام القرن الثاني للهجرة النبويّة، فقد كان حيّاً في زمن إمامة أبي عبدالله الصادق عليه السلام (١١٤هـ إلى ١٤٨ هـ).

السيرة الذاتيّة:

إنّ ابن النجاشيّ هو الجدّ السابع للرجاليّ الكبير الشيخ أحمد بن عليّ النجاشيّ صاحب كتاب (الرجال) المعروف[١].

وكان رجلاً من الدهاقين[٢]، جعله المنصور العبّاسيّ والياً على الأهواز[٣] وعاملاً عليها، وولّى أيضاً ابنه محمّد بن عبدالله اصطخر[٤][٥].

كان ابن النجاشيّ زيديّاً في بداية أمره منقطعاً إلى عبدالله بن الحسن[٦]

---

(١) أحمد بن علي بن أحمد النجاشيّ الرجاليّ المشهور (ت ٤٥٠ هـ).

(٢) الدهقان بكسر الدال وضمّها: رئيس القرية، وزعيم فلاحي العجم، ومقدّم الثناء وأصحاب الزراعة، وهو معرّب.(النهاية في غريب الأثر والحديث لابن الأثير ج٢ ص١٤٥، القاموس المحيط للفيروزآبادي ج٤ ص٢٢٤).

(٣) الأهواز: تقع في جنوب إيران، تعدّ اليوم مركز محافظة خوزستان.

(٤) اصطخر: مدينة قديمة في بلاد فارس وسط إيران، لم يبق لها أثر الآن سوى بعض أطلال أثريّة.

(٥) أنساب الأشراف للبلاذري ج١١ ص١٧٢.

(٦) أبو محمّد عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عرف بـ(عبدالله المحض). عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، مات في حبس ←

يأخذ عنه مسائل الحلال والحرام، ثمّ عدل عن مذهب الزيديّة إلى الإماميّة والإقرار بإمامة جعفر الصادق عليه السلام[١].

ورد أنّه نال رضا الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام وتأييده في تولّي ولاية الأهواز من قبل المنصور، وأدخل عليه السرور بعمله وطاعته، بعد أن كتب له الإمام عليه السلام وصايا هامّة له ولمن تقلّد الرئاسة وولاية الناس[٢].

أدلّة استبصاره وهدايته:

ذكر الإربليّ في (كشف الغمّة) عن ابن النجاشيّ نفسه: "كنت في حلقة عبدالله بن الحسن، فقال: يا بن النجاشيّ! اتّقوا الله، ما عندنا إلّا ما عند الناس.

قال: فدخلت على أبى عبدالله فأخبرته بقوله، فقال: والله، إنّ فينا من ينكت في قلبه وينقر في أذنه وتصافحه الملائكة.

فقلت: اليوم أو كان قبل اليوم؟

فقال: اليوم والله يا بن النجاشيّ"[٣].

←

منصور الدوانيقي سنة ١٤٥هـ عن خمسة وسبعون عاماً.(رجال الطوسي ص١٣٩، ٢٢٨، عمدة الطالب لابن عنبة ص١٠١).

(١) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٦٣٣، كشف الغمّة للإربلّيّ ج٢ ص٤٠٣.

(٢) انظر: الكافي ج٢ ص١٩١، كشف الريبة عن أحكام الغيبة، للشهيد الثاني ص٨٦.

(٣) كشف الغمّة ج٢ ص٤٠٣.

وروى الكشّي في رجاله: "عن عمّار السجستاني[١]، قال: زاملت أبا بحير[٢] عبدالله بن النجاشيّ من سجستان[٣] إلى مكّة، وكان يرى رأي الزيدية، فلمّا صرنا إلى المدينة مضيت أنا إلى أبي عبدالله عليه السلام، ومضى هو إلى عبدالله بن الحسن.

فلمّا انصرف رأيته منكسراً يتقلّب على فراشه ويتأوّه، قلت: مالك أبا بحير؟

فقال: استأذن لي على صاحبك إذا أصبحت إن شاء الله.

فلمّا أصبحنا دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت: هذا عبدالله بن النجاشيّ سألني أن أستأذن له عليك وهو يرى رأي الزيديّة؟

فقال: ائذن له.

فلمّا دخل عليه قرّبه أبو عبدالله عليه السلام، فقال له أبو بحير: جعلت فداك، إنّي لم أزل مقرّاً بفضلكم أرى الحقّ فيكم لا في غيركم...

ـ إلى أن قال ـ: ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا بحير! أخبرني حين أصابك الميزاب وعليك الصدرة من فراء، فدخلت النهر فخرجت وتبعك الصبيان يحيطون بك، أيّ شيء صيّرك على هذا؟

فقال عمّار: فالتفت إليّ أبو بحير فقال: أيّ شيء كان هذا من الحديث

---

(١) أبو عاصم عمّار بن عبد الحميد السجستاني من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) كذا بالحاء المهملة.

(٣) تقع في شرق إيران بالقرب من دولة باكستان، وتعرف الآن بسيستان وبلوجستان.

حتّى تحدّثه أبا عبدالله عليه السلام! فقلت: لا والله ما ذكرت له ولا لغيره، وهذا هو يسمع كلامي.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: لم يخبرني بشيء يا أبا بحير.

فلمّا خرجنا من عنده، قال لي أبو بحير: يا عمّار! أشهد أنّ هذا عالم آل محمّد، وأنّ الذي كنتُ عليه باطل، وأنّ هذا صاحب الأمر"[1].

وروى ابن نما الحلّي عن أبي بجير نفسه، قال: "حججت فلقيت يوماً إمامي ـ يعني محمّد ابن الحنفية ـ وكنت يوماً عنده فمرّ به غلام شاب فسلّم عليه، فقام فتلقّاه وقبّل ما بين عينيه، وخاطبه بالسيادة، ومضى الغلام، وعاد محمّد إلى مكانه، فقلت له: عند الله أحتسب عنائي.

فقال: وكيف ذاك؟

قلت: لأنّا نعتقد أنّك الإمام المفترض الطاعة، تقوم وتتلقّى هذا الغلام، وتقول له: يا سيدي؟!

فقال: نعم، ـ والله ـ هو إمامي.

فقلت: ومن هو؟

قال: ابن أخي عليّ بن الحسين عليه السلام؛ اعلم أنّي نازعته الإمامة ونازعني، فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكَماً بيني وبينك؟

فقلت: وكيف نحتكم إلى حجر جماد؟

فقال: إنّ إماماً لا يكلّمه الجماد فليس بإمام، فاستحييت من ذلك،

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٦٣٣.

وقلت: بيني وبينك الحجر الأسود.. فقصدنا الحجر، وصلّى وصلّيت، وتقدّم إليه، وقال: أسألك بالذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم الموافاة إلّا أخبرتنا مَن الإمام منّا؟

فنطق ـ والله ـ الحجر، وقال: يا محمّد! سلّم الأمر إلى ابن أخيك، فهو أحقّ به منك، وهو إمامك. وتحلحل حتّى ظننته يسقط، فأذعنت بإمامته، ودنت له بفرض طاعته.

قال أبو بجير: فانصرفت من عنده وقد دنت بإمامته، أعني عليّ بن الحسين عليهما السلام، وتركت القول بالكيسانيّة"[1].

قصّة لقاءه مع الحِمْيري:

ذكر أنّ أبا بجير التقى بالسيّد الحميريّ[2] في الأهواز وأكرمه غاية الإكرام بعد أن عرف أنّه قال بإمامة أئمّة أهل البيت عليهم السلام وسلك نفس الطريق الذي هو عليه رحمه الله تعالى.

فقد روى أبو عبيد الله المرزبانيّ بإسناده: عن خلف الحادي، قال: قدم السيّد من الأهواز بمال ورقيق وكراع فجئته مهنّئاً له، فقال لي: إنّ أبا بجير إماميٌّ، وكان يعيّرني بمذهبي ويأمل منّي تحوّلاً إلى مذهبه، فكتبت أقول له

---

(١) ذوب النُضّار في شرح الثأر ص٥٣.

(٢) أبو هاشم إسماعيل بن محمّد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، لقّب بالسيّد لذكاء كان فيه، قيل بوفاته في عهد المنصور العبّاسي سنة ١٧٣هـ. (أخبار السيّد الحميري للمرزبانيّ ص١٥٢، الأغاني لأبي الفرج ج٧ ص٢٠١).

قد انتقلت إليه، وقلت:

أيـا راكبـاً نحـو المدينـة جَـسْرةً عُذافِرةً يَطوي بهاكلَّ سَبْسَب [١]

إذا ما هداك الله عاينتَ جعفـراً فقـل لـوليّ الله وابـن المهـذّب

ألا يا أمين الله وابن أمينـــــه أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّبـــي

إلى آخر الأبيات، ثمّ قال: فقال لـه أبـو بجـير يومـاً: لـو كـان مـذهبك الإمامة لقلت فيها شعراً، فأنشدته هذه القصيدة، فـسجد وقـال: الحمـد لله الذي لم يُذهب حبّي لك باطلاً، ثمّ أمر لي بما ترى[٢].

أقوال الرجاليّين في ابن النجاشي:

عدّه البرقي من أصحاب الإمام الصادقعليه السلام[٣].

وفي رجال النجاشيّ: يروي عن أبي عبداللهعليه السلام رسالة منه إليه[٤].

وذكره العلّامة الحلّي(ت٧٢٦) في القـسم الأوّل مـن المـوثّقين، وكـذا ابـن داود، في رجاليهما[٥]، كما ذكراه في القسم الثاني في الضعفاء، فذكره العلاّمـة من أصحاب الإمام الكاظمعليه السلام تحـت عنـوان عبـدالله النجـاشي وأضـاف

(١) في العين: ناقة جَسْرة : ماضية. والعُذافِرة: الناقة الشديدة. والسَبْسَب: المفازة.

(٢) أخبار السيّد الحميري ص١٦٦.

(٣) رجال البرقي ص٢٢.

(٤) رجال النجاشي ص٢١٣.

(٥) خلاصة الأقوال ص١٩٨، رجال ابن داود ص١٢٤.

كلمة واقفي، وابن داود تحت عنوان عبدالله بن النجاشي كش واقفي[١].

ويلاحظ على قولهما بالتضعيف ما يلي:

١ـ استبعاد بقاء عبدالله بن النجاشي حيّاً إلى ما بعد وفاة الإمام الكاظم عليه السلام وبالتالي قوله بالوقف. خصوصاً إذا أخذت رواية ابن نما الحلّي المتقدّمة بعين الاعتبار، والذي جاء فيها أنّ ابن النجاشيّ عند لقائه بمحمّد ابن الحنفية الذي كان يعتقد إمامته في الحجّ رأى الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام[٢] وهو «غلام شاب».

والواضح من الرواية بلوغ ابن النجاشيّ مبلغ الرجال حينها، ووقوع الحادثة على ما يبدوا كان في أوائل إمامة السجّاد عليه السلام، أي بعد واقعة كربلاء (٦١ هـ). وبما أنّ الواقفيّة ظهرت بعد استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام عام (١٨٣ هـ)، فيلزم من القول بواقفيّة ابن النجاشيّ بلوغه سن (١٥٠) عاماً على أقلّ تقدير، ولم نجد أحداً يعدّه من المعمّرين.

٢ـ ورد في (الأغاني) لأبي الفرج: أنّ السيّد الحميري استاء من خبر إشراف أبي بجير على الموت وشماتة المرجئة بذلك، ممّا دعاه لاكتراء سفينة والذهاب إلى الأهواز[٣]، فحسب الظاهر إنّ أبا بجير كان رجلاً كبيراً في السنّ عند ولايته للأهواز من قبل المنصور. فبقاءه حيّاً إلى زمن إمامة

---

(١) خلاصة الأقوال ص٣٧٠، رجال ابن داود ص٢٥٥.

(٢) القول المشهور بولادة الإمام السجّاد عليه السلام سنة ٣٨ هجرية.

(٣) الأغاني ج٧ ص٢٠٠.

الرضاعليه السلام وقوله بالوقف بعيد جدّاً.

٣ـ دلالة رسالة الإمام الصادقعليه السلام المتقدّمة وما فيها من الثناء والمدح لعبدالله بن النجاشيّ والحثّ على التقوى والعمل الصالح والتمسّك بولاية أهل البيتعليهم السلام، وقول الراوي في نهاية الحديث: إنّ ابن النجاشيّ عمل بها آخر أيّام حياته، ظاهرة في بقاء النجاشيّ على ولاية أهل البيتعليهم السلام وعدم انحرافه حتّى الممات.

٤ـ توثيق العلاّمة الحلّي وابن داود لابن النجاشي وذكرهما له في الثقاة، لا يتناسب ذكره مرّة ثانية في الضعفاء، وهذا ما يجعل الشكّ قويّاً في كونهما شخصين لا واحداً.

وقد أشار إلى ذلك السيّد الخوئيّقدس سره بقوله: إنّ الموجود في رجال الشيخ[1] هو عبدالله النحّاس[2] وليس عبدالله بن النجاشيّ، ولو صحّ قول العلاّمة وابن داود بالتضعيف، فيكون هذا الشخص هو غير عبدالله بن النجاشيّ المذكور في القسم الأول من رجاليهما.

***

(١) ذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الكاظمعليه السلام وأضاف: (واقفيّ).(رجال الشيخ/الأبواب ص٣٤١).

(٢) معجم رجال الحديث ج١١ ص٣.

استبصار نصرانيّ التقى بالكاظم عليه السلام بالعُرَيض

الاسم والنسب:

إنّه راهب نصرانيّ كان اسمه عبد الصليب وسمّاه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عبدالله، واسم أبيه عبد المسيح، واسم أمّه عنقاليّة، واسم جدّه جبرئيل، واسم جدّته عنقورة، وتزوّج في المدينة من بني فهر بعد ما دخل الإسلام مستبصراً بإمامة أهل البيت عليهم السلام.

الولادة والوفاة:

لم تذكر في المصادر ولادته، وغاية ما يمكن القول به أنّه كان ما بين العقد الخامس والسادس من عمره حين التقى بالإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، ويظهر أنّه كان من سكان بلاد الشامات. أمّا وفاته فإنّه توفّي في المدينة المنوّرة في تاريخ: ١٨ ذي القعدة ١٧٩هـ[1] تقريبا والله العالم.

حكاية استبصاره:

أتى رجلٌ نصرانيّ عليّ موسى بن جعفر عليه السلام في واد العُريض بالمدينة المنوّرة.

---

(١) "وأقام حتّى أُخرِج أبو إبراهيم عليه السلام فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة". الكافي ج٢ ص٥٥٣/٤٥٥. "كان هارون حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة". بحار الأنوار ج٤٨ ص٢٠٦.

فقال له النصرانيّ: إنّي أتيتك من بلد بعيد، وسفر شاقّ، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان، وإلى خير العباد وأعلمهم، فأتاني آتٍ في النوم، فوصف لي رجلا بعليا دمشق، فانطلقت حتّى أتيته، فكلّمته.

فقال: أنا أعلم أهل ديني، وغيري أعلم منّي.

فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك؛ فإنّي لا أستعظم السفر، ولا تبعد عليّ الشقّة[1]. ولقد قرأت الإنجيل كلّها ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتّى استوعبته كلّه.

فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانية، فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تريد علم اليهود، فباطي بن شرحبيل السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود، وكلّ ما أنزل على نبيّ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما أنزل من السماء من خبر -فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد- فيه تبيان كلّ شيء، وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيرة لمن أراد الله به خيرا، وأنس إلى الحقّ فأرشدك إليه، فأته ولو مشيا على رجليك، فإن لم تقدر فحبوا على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفا على استك، فإن لم تقدر فعلى وجهك.

---

(١) الشقّة: الناحية التي تلحقك المشقّة في الوصول إليها. والطريق يشقّ على سالكه قطعه، أي يشتدّ عليه. والمسافة البعيدة. والسفر البعيد والطويل.(المفردات للراغب/ المغرّب/ لسان العرب)

فقلت: لا، بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال.

قال: فانطلق من فورك حتّى تأتي يثرب.

فقلت: لا أعرف يثرب.

قال: فانطلق حتّى تأتي مدينة النبيّ -الذي بعث في العرب وهو النبيّ العربيّ الهاشميّ-فإذا دخلتها، فسل عن بني غنم بن مالك بن النجار وهو عند باب مسجدها، وأظهر بزّة[١] النصرانيّة وحليتها[٢]، فإنّ واليها يتشدّد عليهم، والخليفة أشدّ، ثمّ تسأل عن بني عمرو بن مبذول وهو ببقيع الزبير[٣]، ثمّ تسأل عن موسى بن جعفر، وأين منزله؟ وأين هو؟ مسافر أم حاضر؟ فإن كان مسافرا فالحقه، فإنّ سفره أقرب ممّا ضربت[٤] إليه.

ثمّ أعلمه أنّ مطران[٥] عليا الغوطة[٦] -غوطة دمشق-هو الذي

---

(١) البزّة: الهيئة والشارة واللبسة.(لسان العرب)

(٢) الحلية: كالحليّ، وهو اسم لكلّ ما يتزيّن به من مصانع الذهب والفضة. وتطلق الحلية على الصفة أيضا، وهو المراد هنا كما في مرآة العقول. راجع: (النهاية/ لسان العرب)

(٣) يقال لعدّة مواضع بالمدينة تتميّز بالإضافة. منها: بقيع الزبير، لإقطاع رسول الله إيّاه زبير بن العوام. القاموس المحيط، الوافي، ج٣ ص٨٠٤، مرآة العقول ج٥ ص٢٦٦ وج٦ ص٤٦.

(٤) ضربت، أي سافرت. يقال: ضربت في الأرض، إذا سافرت تبتغي الرزق (لسان العرب)

(٥) مطران: لقب كبير النصارى، وليس بعربيّ محض.(القاموس المحيط)

(٦) الغوطة: اسم البساتين والمياه التي حول دمشق، وهي غوطتها. والغوطة: مجتمع الماء والنبات. ومدينة دمشق تسمّى غوطة أيضا لذلك.(النهاية/لسان العرب)

أرشدني إليك، وهو يقرئك السلام كثيرا، ويقول لك: إنّي لأكثر مناجـاة ربّي أن يجعل إسلامي على يديك.

فقصّ هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه.

ثمّ قال: إن أذنت لي يا سيدي كفّرت[1] لك وجلست.

فقال: «آذن لك أن تجلس، ولا آذن لك أن تكفّر».

فجلس، ثم ألقى عنه برنسه[2].

ثم قال: جعلت فداك، تأذن لي في الكلام؟

قال: «نعم، ما جئتَ إلّا له».

فقال له النصراني: أردد على صاحبي السلام، أ وما تردّ السلام؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: «على صاحبك أن هداه الله، فأمّا التسليم فذاك إذا صار في ديننا».

فقال النصراني: إنّي أسألك أصلحك الله؟

قال: «سل».

قال: أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل على محمّد ونطق به؛ ثمّ وصفه بـما وصفه به.

---

(١) التكفير: هو أن يضع الإنسان يده على صدره ويتطـامن لـصاحبه. أو ينحنـي ويطـأطئ رأسه قريبا من في الركوع، كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه.(الصحاح/ النهاية)

(٢) قال الجوهري: البرنس: قلنسوة طويلة، وكان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام. وقال ابن الأثير: هو كلّ ثوب رأسه ملتزق به من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره (الـصحاح /النهاية)

فقال: ﴿حم وَالكِتَابِ المُبِيْنِ إنّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إنّا كُنّا مُنْذِرِيْنَ فِيْها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيْمٍ﴾ [1] ما تفسيرها في الباطن؟

فقال: «أمّا (حم) فهو محمّد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف. وأمّا «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وأما الليلة، ففاطمة (صلوات الله عليها). وأمّا قوله: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم».

فقال الرجل: صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرجال، فقال: «إنّ الصفات تشتبه، ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله، وإنّه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا، وقديما ما فعلتم».

قال له النصراني: إنّي لا أستر عنك ما علمت، ولا أكذّبك، وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه، والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون، ولا يستره الساترون، ولا يكذب فيه من كذب[2] فقولي لك في ذلك الحقّ، كلّ ما ذكرت فهو كما ذكرت.

---

(١) سورة الدخان: الآية ١ ـ ٤.

(٢) في العبارة احتمالات: تشديد الفعلين، تأكيدا لما قبله، أي لا يقدر أن يكذّبك فيما ذكرت من أراد أن يكذّبك. أو تخفيفهما، أي لا يكذب فيه من شأنه الكذب. أو تشديد الأوّل وتخفيف الثاني، أي لا يقدر أن يكذّبك فيما ذكرت من شأنه الكذب. أو بالعكس. وذلك لظهور صدقك وفضلك وكمالك في غاية الظهور. وأظهر الوجوه ←

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: «أعجلك[١] أيضا خبرا لا يعرفه إلّا قليل ممّن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أُمّ مريم؟ وأيّ يوم نفخت[٢] فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النهار؟ وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام؟ ولكم من ساعة من النهار؟».

فقال النصراني: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أمّا أُمّ مريم، فاسمها مرثا، وهي وهيبة[٣] بالعربية، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم، فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظّمه الله تبارك وتعالى، وعظّمه محمّد صلى الله عليه وآله، فأمر أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة. وأمّا اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه»؟

قال: لا.

قال عليه السلام: «هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوى

←

عند العلامة المجلسي ثانيها.

(١) في مرآة العقول: أعجلك، على بناء التفعيل أو الإفعال، أي أعطيتك بدون تراخ.

(٢) في مرآة العقول: نُفِخَتْ، على بناء المجهول، أي نفخ فيها فيه. قال الجوهري: نفخ فيه ونفخته أيضا لغة.(الصحاح).

(٣) أي معنى مرثا في العربية وهيبة فليس علما لها حتّى يمنع من الصرف. وفي نسخ: وهيبة بالتصغير. قال المازندراني في شرحه: بضمّ الواو وفتحها. واحتمل التصغير أيضاً في مرآة العقول.

بالفرات شيء، للكروم[١] والنخيل.

فأمّا اليوم الذي حجبت فيه لسانها، ونادى قيدوس[٢] ولـده وأشـياعه، فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قصّ الله عليـك في كتابه، وعلينا في كتابه، فهل فهمته؟»

قال: نعم، وقرأته اليوم الأحدث[٣].

قال عليه السلام: «إذن لا تقوم من مجلسك حتّى يهديك الله».

قال النصراني: ما كان اسم أمّي بالسريانية وبالعربية؟

فقال عليه السلام: «كان اسم أمّك بالسريانية عنقالية[٤]. وعنقورة[٥] كـان اسـم جدّتك لأبيك؛ وأمّا اسم أمّك بالعربية، فهو ميّـة؛ وأمّـا اسـم أبيـك، فعبـد المسيح، وهو عبدالله بالعربية، وليس للمسيح عبد».

قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدّي؟

قال عليه السلام: «كان اسم جدّك جبرئيل، وهو عبد الرحمن، سمّيته في مجلـسي هذا».

---

(١) جمع الكرم وهي شجرة العنب. واحدتها: كرمة.(لسان العرب).

(٢) قال في المرآة: وقيدوس كان اسم جبار كان ملكا في تلك النـواحي مـن اليهـود فـي ذلك الزمان.

(٣) وقال السيد بدرالدين في حاشيته على الكافي ص٢٧٤: الأحدث من الحدوث، تأكيد لليوم، أي وقرأته في هذا اليوم الذي أنا فيه، الذي هو أحدث الأيام وأقربها عهداً.

(٤) في الوافي: عنفالية.

(٥) في بعض النسخ: عنقودة، بالدالّ. وفي الوافي: عنفورة. قال المازندراني: قوله: عنقالية وعنقورة، ضبط بالقاف وفتح العين فيهما، والراء في الأخيرة فيما رأيناه من النسخ.

قال: أما إنّه كان مسلما؟

قال أبو إبراهيم عليه السلام: «نعم، وقتل شهيدا، دخلت عليه أجناد، فقتلوه في منزله غيلة[١]، والأجناد من أهل الشام».

قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟

قال عليه السلام: «كان اسمك عبد الصليب».

قال: فما تسمّيني؟

قال عليه السلام: «أسمّيك عبدالله».

قال: فإنّي آمنت بالله العظيم، وشهدت أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، فردا صمدا، ليس كما تصفه النصارى، وليس كما تصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله أرسله بالحقّ، فأبان به لأهله، وعمي المبطلون، وأنّه كان رسول الله إلى الناس كافّة: إلى الأحمر والأسود، كلٌّ فيه مشترك، فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى، وعمي المبطلون، وضلّ عنهم ما كانوا يَدْعون، وأشهد أنّ وليّه نطق بحكمته، وأنّ من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، وتوازروا[٢] على الطاعة لله، وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة، ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء،

---

(١) أي في خفية واغتيال، وهو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد.(النهاية).

(٢) في مرآة العقول: أي تعاونوا بالطاعة، أي بالتوفيق للطاعة، أو نصرهم على الأعادي بسبب الطاعة.

وللدين أنصار، يحثّون على الخير ويأمرون به، آمنتُ بالصغير منهم والكبير، ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله- تبارك وتعالى- ربّ العالمين.

ثمّ قطع زُنّاره[١]، وقطع صليبا كان في عنقه من ذهب.

ثمّ قال: مرني حتّى أضع صدقتي[٢] حيث تأمرني؟

فقال عليه السلام: «هاهنا أخ لك كان على مثل دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة[٣] كنعمتك، فتواسيا[٤] وتجاورا، ولست أدع أن أورد عليكما حقّكما في الإسلام».

فقال: والله-أصلحك الله-إنّي لغنيّ، ولقد تركت ثلاثمائة طَروق[٥] بين فرس وفرسة[٦]، وتركت ألف بعير، فحقّك فيها أوفر من حقّي.

فقال له: «أنت مولى الله ورسوله، وأنت في حدّ نسبك على حالك».

---

(١)الزُنّار والزُنّارة: ما على وسط المجوسي والنصراني. وقيل: ما يلبسه الذمي يشدّه على وسطه.(لسان العرب).

(٢) في مرآة العقول: قيل: صدقتي، بسكون الدال، أي خلوص حبّي ومؤاخاتي.

(٣) في الوافي: كنعمتك، أي الاهتداء إلى ما فيه رشده.

(٤) أي آسى بعضهما بعضا. والمواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا.(لسان العرب).

(٥) الطَروق: فَعول بمعنى فاعل، وهو الفحل الذي يستحقّ أن ينزو ويضرب الأنثى، كما أنّ الطَروقة فعولة بمعنى مفعولة، وهي الأنثى التي يستحقّ أن يضربها وينزو عليها الفحل. قاله المازندراني. شرح أصول الكافي للمازندراني ج٧ ص٢٥٩ وراجع: لسان العرب.

(٦) بين فرس وفرسة، أي إنّ الفرس والفرسة ثلاثمائة، بعضها طروق وبعضها طروقة.

فحسن إسلامه، وتزوّج امرأة من بني فهر، وأصدقها[١] أبو إبراهيم عليه السلام خمسين دينارا من صدقة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه[٢] وبوّأه[٣]، وأقام حتّى أخرج أبو إبراهيم عليه السلام فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة.

***

(١) أي أعطاها صداقها.(لسان العرب/المصباح المنير).

(٢) أي أعطاه خادما. والخادم: واحد الخدم، غلاما كان أو جارية.(الصحاح).

(٣) أي أعطاه بائة أي منزلا.(لسان العرب).

عبد الملِك بن أَعيَن

الاسم والنسب:

أبو ضُرَيْس عبد الملِك بن أَعْيَن بن سُنْسُن الشيباني الكوفي.

الولادة والوفاة:

لم تُحدّد المصادر تاريخ ولادته ومكانها إلّا أنّه من المحتمل أنّه ولد في الكوفة نظراً لاشتهاره بالكوفي، ولا يوجد أيضاً ذكر لتاريخ وفاته عدا ما قيل بأنّ وفاته كانت بالمدينة في حياة الإمام الصادق عليه السلام وفيها دفن[1].

الحياة والنشأة:

ولد عبد الملك لأب كان غلاماً روميّاً اشتراه رجل من بني شيبان ربّاه وأحسن تأديبه وعلّمه القرآن وأعتقه. عرض عليه مولاه بعد أن رأى نبوغه في العلم والأدب أن يستلحقه به كأحد أفراد عائلته إلّا أنّه رفض وفضّل الحفاظ على اسمه ونسبه مكتفياً بولائه له[2] رزق الله أعيَن أولاداً اشتهروا بالعلم والأدب والشعر كزُرارة وحُمران وبُكير، عاشوا في الكوفة وبرزوا فيها رواة للحديث والمعرفة والفتيا[3].

---

(١) انظر: من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج٤ ص٤٩٧.

(٢) انظر: رسالة في آل أعين لأبي غالب أحمد بن محمّد الزُراري ص١٩.

(٣) قال أبو محمّد: الشكّ منّي، ثمّ حدّثني عن آل أعيَن قال: كلّ واحد منهم كان فقيها ←

ومن أبناء أعيَن عبد الملك الذي تلمّذ في البداية على أيدي كبار المحدّثين من أهل العامّة كأبي عبد الرحمن السلمي[١] وأبو حرب الدؤلي[٢] وعبد الرحمن بن أذينة[٣] وشقيق بن سلمة[٤] وغيرهم إلى أن التقى بالمحدّث صالح بن ميثم الأسدي[٥] الذي كان من رواة وأصحاب الإمام الباقر

➔

يصلح أن يكون مفتي بلد، ما خلا عبد الرحمن بن أعين.(شرح تكملة رسالة أبي غالب الزراري للغضائري ص١٠٠).

(١) هو عبدالله بن حبيب الكوفي روى عن الأمام عليّ عليه السلام وعثمان بن عفّان وعبدالله بن مسعود. توفّي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان الأموي.(الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦ ص١٧٥).

(٢) هو أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي، توفّي سنة ١٠٩هـ، كان محدّثاً وشاعراً ولّاه الحجّاج جوخا.(انظر: الثقات لابن حبّان ج٥ ص٥٧٦، المعارف لابن قتيبة ص٤٣٥).

(٣) هو عبد الرحمن بن أذينة العبدي الكوفي قاضي البصرة زمن شريح مات في ولاية عبد الملك بن مروان.(مشاهير علماء الأمصار لابن حبّان ص١٥٤).

(٤) أبو وائل الأسدي الكوفي، ولد في السنة الأولى من الهجرة أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله صغيراً ولم يره. مات بعد وقعة الجماجم سنة ٨٣.(مشاهير علماء الأمصار لابن حبّان ص١٥٩).

(٥) هو مولى بني أسد كوفيّ تابعي روى عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام وفي رواية أنّ الإمام الباقر عليه السلام قال له: إنّي أحبك وأحب أباك حباً شديداً. وقيل إن صالح هو أبن ميثم التمار من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي استشهد بأمر من عبيد الله بن زياد والي الكوفة لعدم تبرئه من أمير المؤمنين علي عليه السلام.(انظر: رجال الطوسي ص١٣٨، ٢٢٥. خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلّي ص١٦٩، منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ محمّد المازندراني ج٤ ص١٩).

والصادق عليه السلام فعرّفه بولاية أهل البيت عليهم السلام واهتدى إلى الحقّ، فأصبح بعد ذلك من الموالين للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ومن أصحابهما المقرّبين، وبقي على استقامته ومودّته لأهل البيت عليهم السلام رغم الظروف الصعبة التي كان يمرّ بها آل أعيَن بسبب موالاتهم ومحبّتهم لأهل البيت عليهم السلام[1] إلى أن توفّي في المدينة، وعلم الإمام الصادق عليه السلام برحيله وهو في مكّة المكرّمة فترحّم عليه ودعا له[2] وزار مع أصحابه قبره بالمدينة[3].

ومن دعاء الإمام الصادق عليه السلام لعبد الملك بعد وفاته:

اللّهم إنّ أبا الضريس كنّا عنده خيرتك من خلقك، فصيّره في ثقل محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة[4].

ذكر أبو غالب الزراري أنّ لعبد الملك ثلاثة أولاد[5] كانوا رواة

---

(١) روي أنّه لمّا قدم الحجّاج إلى العراق قال: لا يستقيم لنا الملك، ومن آل أعين رجل تحت الحجر، فاختفوا وتواروا، فلمّا اشتدّ الطلب عليهم ظفر بعبد الرحمن هذا المفتى من بين إخوته، فأدخل على الحجّاج، فلما بصر به قال: لم تأتوني بآل أعين، وجئتموني بزبارها، وخلّى سبيله.(تكملة رسالة أبي غالب الزراري في آل أعين للغضائري ص١٠٠).

(٢) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣١٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج٤ ص٤٩٧.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٤١١.

(٥) وقال أيضاً: وجدت في كتاب الصابوني المصري يونس بن عبد الملك بن أعيَن وجعفر ابن قعنب ممّن روى عن أبي عبدالله عليه السلام.(رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص٢٣). وقال الغضائري: قال أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي في كتاب ←

للحديث وهم: محمّد بن عبد الملك أبو علي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[١] ضُريس بن عبد الملك أبو عمارة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٢] وعليّ بن عبد الملك وهو أيضاً من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٣].

استبصار عبد الملك بن أعيَن:

لم تذكر المصادر كيفية استبصاره وتحوّله إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام ولم تحدّد أيضاً تاريخ تشيّعه. والظاهر أنّ عبد الملك كان عاميّاً في بداية حياته، درس عند علماء كبار من أهل العامّة في أواخر القرن الأول، كأبي عبد الرحمن السلمي الكوفي وشقيق بن سلمة الأسدي وعبدالله بن شداد وعبد الرحمن بن أذينة قاضي البصرة الذي التقى به وسمع منه في واسط[٤] وأبي

←

الرجال: وكان ولد قعنب بالفيّوم من أرض معمر، وبها قبر غسّان بن عبد الملك بن أعيَن. فهؤلاء أولادهم الذين رووا عن أبي عبدالله عليه السلام.(شرح تكملة رسالة أبي غالب الزراري ص١٠٢).

(١) رجال الطوسي ص٢٨٩.

(٢) المصدر السابق نفسه ص٢٢٧. وقال الكشّي: حمدويه، قال: سمعت أشياخي يقولون: ضريس إنّما سمّي الكناسيّ لأنّ تجارته بالكناسة، وكانت تحته بنت حمران، وهو خيّر فاضل ثقة.(اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٦٠١).

(٣) رجال الطوسي ص٢٤٥.

(٤) ذكر الفسوي في كتابه أنّ عبد الملك بن أعيَن سمع من عبد الرحمن بن أذينة في واسط أيام قدوم الحجّاج إليها وبناءه قصر الخضراء فيها.(انظر: المعرفة والتاريخ

←

حرب بن الأسود الدؤلي وغيرهم، ومعظمهم توفّي في عهد الإمام السجاد والإمام الباقر عليهما السلام في حين أنّه لم يرو عن الإمام السجاد عليه السلام مع إدراكه له ولا عن أيّ من رواة الشيعة في تلك الفترة من حياة الإمام السجاد عليه السلام إلى أن تعرّف على صالح بن ميثم الساعدي واهتدى بواسطته إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام.

فهو أوّل من عرف الحقّ وتشيّع من آل أعيَن[١].

روى محمّد بن الحسين عن إبراهيم بن محمّد بن حُمران عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ أوّل من عرف هذا الأمر عبد الملك، عرفه من صالح بن ميثم[٢].

هذا ويظهر من بعض الروايات أنّ آل أعيَن لم يكونوا شيعة في بداية حياتهم[٣]. فيما ذكرت رواية أُخرى بقاء بعضهم على مذهبه[٤].

←

ليقوب بن سفيان الفسوي ج٣ ص١١٤).

(١) وقيل أنّ أوّل من تشيّع من آل أعين هي أُمّ الأسود بنت أعين.(انظر: رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص٢١).

(٢) رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص٢٧.

(٣) روى أبو غالب الزراري في رسالته: إنّ أوّل من عرف هذا الأمر عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم ثم عرفه حمران عن أبي خالد الكابلي.

(٤) قال الكشّي: قال علي بن الحسن بن فضال: قَعْنَب بن أعيَن أخو حُمران مرجئ. وقال أيضاً حدّثني حمدويه قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن علي بن يقطين قال: كان لهم غير زرارة وإخوته أخوان ليسا في شيء من هذا الأمر، مالك

←

أهمّ الأقوال في عبد الملك بن أعيَن

اختلفت الأقوال في حقّه بين المادحة والذامّة عند الفريقين فعند الإمامية وردت في مدحه بعض الروايات:

منها: ما عن زرارة، قال: قدم أبو عبدالله عليه السلام مكّة، فسأل عن عبد الملك بن أعيَن، فقلت: مات، قال: مات؟ قلت: نعم، قال: فانطلق بنا إلى قبره حتّى نصلّي عليه، قلت: نعم، فقال: لا ولكن نصلّي عليه هاهنا، ورفع يديه ودعا له واجتهد في الدعاء وترحّم عليه[1].

ومنها: زيارة الإمام الصادق عليه السلام قبره مع أصحابه[2].

ومنها: عن زرارة، قال، قال لي أبو عبدالله عليه السلام بعد موت عبد الملك بن أعين: اللّهم إنّ أبا الضريس كنّا عنده خِيَرتك من خلقك، فصيّرْه في ثقل محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة، ثمّ قال أبو عبدالله: أما رأيته؟ يعني في النوم، فتذكّرت فقلت: لا، فقال: سبحان الله مثل أبي الضريس لم يأت بعد[3].

ومنها: عن الحسن بن علي بن يقطين، قال: حدّثني المشايخ: أنّ حمران

←

وقعنب.(اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٤٢٠). وفي الخلاصة: وروى علي بن أحمد العقيقي، عن أبيه، عن أحمد بن الحسن، عن أشياخه أنّ قعنب بن أعيَن كان مخالفاً.(خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلّي ص٣٩٠).

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص١٧٥ (طبعة تحقيق المصطفوي).

(٢) انظر: من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٤٩٧.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٤١١.

وزرارة وعبد الملك وبكيراً وعبد الرحمن بني أعيَن كانوا مستقيمين[١].

وسئل عليّ بن الحسن بن فضال عن الحديث الذي روى عن عبد الملك بن أعين وتسمية ابنه الضريس؟ فقال: إنّما رواه أبو حمزة، وأصبيع من عبدالملك خير من أبي حمزة[٢].

وقال عليّ بن احمد العقيقي: إنّه عارف[٣].

وفي رجال السنة وثّقه البعض كالحافظ العجلي وجعله من التابعين أيضاً، فقال: عبد الملك بن أعين مولى بنى شيبان كوفيّ تابعيّ ثقة[٤].

وقال عبد الرحمن سمعت أبي يقول: عبد الملك بن أعيَن من الشيعة يكتب حديثه محلّه الصدق[٥].

وجعله ابن حبّان من الثقات قائلاً: عبد الملك بن أعيَن أخو حُمران بن أعيَن من أهل الكوفة يروي عن العراقيين روى عنه بن عيينة وإسماعيل بن سميع، وكان يتشيّع[٦].

وقال ابن حجر: عبد الملك بن أعيَن الكوفيّ مولى بني شيبان صدوق

---

(١) شرح تكملة رسالة أبو غالب الزراري للغضائري ص٩٨.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٤٥٥.

(٣) خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلّي ص٢٠٦.

(٤) معرفة الثقات للعجلي ج٢ ص١٠٣.

(٥) الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ج٥ ص٣٤٣.

(٦) الثقات لابن حبّان ج٧ ص٩٤.

شيعيّ له في الصحيحين حديث واحد[١].

وطعن فيه آخرون كالبخاري والعقيلي والذهبي[٢]. وعلى ما يبدو فإنّه من الواضح للباحث المتتبّع أنّ سبب القدح في عبد الملك بن أعيَن يعود إلى تشيّعه واختياره مذهب الحقّ.

فمن عادتهم الطعن في كلّ محدّث وراوٍ للحديث إذا كان مخالفا لمذهبهم ولو كان صادقاً.

---

(١) تقريب التهذيب لابن حجر ج١ ص٦١٣.

(٢) ذكره البخاري في الضعفاء وقال: عبد الملك بن أعيَن وكان شيعيّاً روى عنه بن عيينة وإسماعيل بن سميع، يحتمل في الحديث.(الضعفاء الصغير ص٧٦). وكذا العقيلي، قال: حدّثني عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدّثنا محمّد بن عباد المكّي قال: حدّثنا سفيان قال حدّثنا عبد الملك بن أعيَن وكان رافضياً.(ضعفاء العقيلي ج٣ ص٣٤). وقال الذهبي: عبد الملك بن أعين عن أبي وائل قال أبو حاتم: صالح الحديث وقال ابن معين ليس بشيء روى له البخاري مقرونا بآخر وهو شيعي.(المغني في الضعفاء ج٢ ص٨). مع وصفه في كتاب أخر بالصدوق الشيعي: عبد الملك بن أعين الكوفي أخو حمران عن أبي عبد الرحمن السلمي وأبي وائل وعنه السفيانان شيعي صدوق روى له البخاري ومسلم مقرونا بآخر. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستّة للذهبي ج١ ص٦٦٣. وجعل ابن حجر قسما في كتابه يبيّن فيه أسماء من ورد فيه الطعن والضعف بسبب اعتقاده ومن بينهم عبد الملك بن أعيَن وذلك بسبب تشيّعه. (انظر: فتح الباري ص٤٦٠).

هشام بن الحكم[١]

الاسم والنسب:

أبو محمّد[٢] هشام بن الحكم بن منصور الكندي الشيباني[٣]، الكوفي البغدادي[٤].

الولادة والوفاة:

المشهور ولادته بالكوفة، ومنشؤه بواسط[٥]، وقيل: فيها مولداً ونشأة[٦]، وانتقل إلى بغداد للتجارة حتّى آخر عمره.

أمّا سنة ولادته فلم تحدّد، ولكن يمكن القول بكونها في العشرة الأُولى

---

(١) قد التبس هشام هذا عند البعض مع هشام الكندي الذي روى عنه علي بن الحكم، وهما اثنان، كما ذكر البرقي، والخوئي، والتستري، وغيرهم.

(٢) وقيل: أبو الحكم، رجال النجاشي ص٤٣، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٢٦، الفهرست للشيخ الطوسي ص٢٥٩، والأوّل أشهر.

(٣) مولى كندة، ونزيل بني شيبان بالكوفة.

(٤) الكوفي أصالة ومولداً، أمّا البغدادي فنسبة إلى محلّ عمله وتجارته ببغداد.

(٥) واسط العراق، بينها وبين الأهواز والبصرة والكوفة مقدار واحد.(فتوح البلدان للبلاذري ج٢ رقم ٧٣٥).

(٦) كما عند الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٢٦ (٤٧٥)، والشيخ حسن بن زين الدين العاملي في التحرير الطاوسي ص٥٩٣ (٤٥٤)، عن الفضل بن شاذان.

أو الثانية بعد المائة من الهجرة، وذلك لِما ذُكر من صحبته للجهم بن صفوان (ت١٢٨ هـ)[١] في أوائل أمره[٢].

وأمّا وفاته فقد اختلف فيها تاريخاً، فقيل: سنة ١٧٩هـ، وقيل: بعد ١٨٧هـ، وقيل: ١٩٩هـ[٣]، ومحلاًّ، فقيل: ببغداد، والكوفة وهو الأشهر[٤].

---

(١) الجهم بن صفوان مولى بني راسب، يكنّى بأبي محرز الراسبي، تنسب إليه الفرقة الجهميّة. قتل في أواخر حكم الأمويين بترمذ عام ١٢٨هـ.

(٢) ورد في تكملة فهرست ابن النديم في ترجمة هشام: "كان أوّلاً من أصحاب الجهم بن صفوان"، وبما أنّ الجهم قتل عام ١٢٨هـ، فلو فرض أنّ الصحبة كانت في نفس السنة التي قتل فيها، فلا بدّ أن تكون ولادة هشام قبل وفاة الجهم بمدّة تجعله فيها أهلا للتلقي والأخذ عنه.

(٣) أمّا قول سنة ١٧٩هـ، فربما من توهّم النسّاخ لمخرج حروف السبعين والتسعين، كما قيل.

وأمّا قولهم سنة (١٨٧ هـ)، أي في أيّام الرشيد العبّاسي وبعد نكبة البرامكة، فذلك لِما نقل من وصيّته أن يكتب على قبره "هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين - يعني: هارون الرشيد". (إكمال الدين وإتمام النعمة ص٣٦٢، و٢٦٨ الباب ٤٣).

وأمّا قول سنة ١٩٩هـ، فذلك لما قيل إنّه بقي إلى أوائل حكم المأمون.(انظر: لسان الميزان لابن حجر ج٦ ص١٩٤ (٦٩١)، تكملة فهرست ابن النديم: ترجمة هشام).

وقيل: سنة ٢٣٠هـ كما عند الصفدي في (الوافي بالوفيات ج٢٧ ص٢٠٣)، ونسب أيضاً للذهبي. وهو بعيد جدّاً، لما ورد من ترحّم الإمام الرضا عليه السلام (ت٢٠٣ هـ) عليه.(اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٧ (٤٨٦)).

(٤) قولهم في الكوفة، كما عند الكشّي، والشيخ الطوسي، وابن داود، والشيخ الصدوق، ←

البيئة والنشأة:

المشهور عند الرجاليين أنّ هشام بن الحكم من موالي الكوفة[١]، شأنه شأن أكثر أئمّة الكلام والفلسفة في القرون الأولى، وكذا اشتهرت نسبته بالولاء لبني كندة، وقيل: بني شيبان، وذلك لنزوله عندهم في الكوفة.

وقد أجمعوا على أنّ نشأته كانت في واسط، وله دار فيها كما ذكر ابن شاذان[٢].

كان يعمل في تجارة الخرز[٣]، ومحلّها بغداد، حتّى أن انتقل إليها في أواخر عمره، نازلاً بدار جنب قصر وضّاح[٤] في الطريق الذي يأخذ في بركة بني زرزر حيث تباع الطرايف والخلنج من جانب الكرخ[٥]، مشغولاً

←

والمحدّث القمّي في الكنى، والشيخ العاملي في أمل الآمل.

وقولهم في بغداد، كما عند النجاشي، والحلّي، والتفريشي.

(١) وقال بعض المعاصرين: إنّ أصله عربيّ ونسبه إلى خزاعة.(تأسيس الشيعة للسيّد حسن الصدر ص٣٦٠).

(٢) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٢٦ (٤٧٥)، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج٢٠ ص٣٠٠.

(٣) (خ ر ز) الخَرْزُ بسكون العين خياطة الجلد وبفتحها: فصوص من حجارة.(انظر: لسان العرب)

(٤) قال الخطيب البغدادي: منسوب إلى وضّاح الشروي مولى المنصور. تاريخ بغداد ج١ ص١٠٧.

(٥) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة للنجاشي ص٤٣٣ (١١٦٤)، التحرير الطاوسي، للشيخ

←

ببيع الكرابيس[١] في حانوت له على باب الكرخ شريكاً لصديقه عبدالله بن يزيد الأباضي[٢] الذي كان خرّازاً (خزّازاً)[٣]، وكانا على ما بينهما من التضادّ في المذهب في غاية الانسجام والاتّفاق.

له من الأولاد اثنان: ولده أبو محمّد الحكم بن هشام بن الحكم، سكن البصرة وكان مشهوراً في علم الكلام كأبيه، حكيت عنه مجالس كلامية كثيرة وله كتاب في الإمامة، توفّي في أوائل القرن الثالث[٤].

وابنته فاطمة؛ ذكر أنّ عبدالله بن يزيد الأباضي خطبها من هشام، فقال: تعلم ما بيننا من المودّة، ودوام الشركة، وقد أحببت أن تنكحني ابنتك فاطمة؟ فقال له هشام: إنّها مؤمنة. فأمسك عبدالله، ولم يعاوده في شيء من ذلك[٥].

←

حسن بن زين الدين العاملي ص٥٩٤.

(١) الكِرْباس، فارسيّ معرّب، والكِرْباسة: ثوب فارسيّة، وبيَّاعُه: كَرَابِيسِيّ.(لسان العرب/مختار الصحاح).

(٢) عبدالله بن يزيد الأباضي، كان من أصدق الناس لهشام بن الحكم، ذكره ابن حجر في (لسان الميزان ٣: ٣٧٨) بقوله: عبدالله بن يزيد الفزاري الكوفي المتكلّم، ذكر ابن حزم في النحل أنّ الأباضية من الخوارج أخذوا مذهبهم عنه.

(٣) الخَزُّ من الثياب: ما يُنسَج من صوف وإبريسَم، وبائعُه خَزَّاز. تاج العروس ج٨ ص٦٢.

(٤) انظر: نقد الرجال، للتفريشي ج٢ ص١٤٥ (١٦٢٨)، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج٧ ص١٧١ (٣٨٩٠).

(٥) انظر: مروج الذهب للمسعودي ج٣ ص١٩٥.

صحب الإمام الصادق عليه السلام واستبصر على يديه،ثمّ الإمام الكاظم عليه السلام، ففاق جميع أصحابهما[١].

انقطع في بغداد إلى يحيى بن خالد البرامكي[٢]، يحضر مجالس الكلام والنظر في داره[٣].

الخصائص والمميّزات:

تميّز هشام بالتقوى والعلم والرواية والنظر حتّى فاق جميع أقرانه، وأصبح يشار إليه بالبنان وهو في مقتبل العمر، فكان من أعلم أهل القرن الثاني في علم الكلام، والحكمة الإلهية، وسائر العلوم العقلية والنقلية، مبرّزاً في الفقه والحديث، مقدّماً في التفسير، وسائر العلوم والفنون، فكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب، وهو ممّن فتق الكلام في الإمامة وهذّب المذهب الإمامي بالنظر. ورد فيه مدح جليل وثناء سامي من أئمّة أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وحظي عندهم بجاه لا يحيط به الوصف[٤]، واختصّ من الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام بالرحمة عليه[٥]، وثناء الأصحاب عليه متواتر.

---

(١) انظر: الفهرست للشيخ الطوسي ص٢٥٨، معالم العلماء لابن شهرآشوب ص١٣٠.

(٢) أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك، سيّد بني برمك وأفضلهم، مؤدّب الرشيد العباسي ومعلّمه ومربّيه والوزير السري له، ولد سنة ١٢٠هـ وتوفي سنة ١٩٠هـ.

(٣) انظر: الأعلام، للزركلي ج٨ ص٨٥.

(٤) سوف يأتي في: ما قيل فيه.

(٥) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٧ (٤٨٦)، الأمالي للشيخ ←

ألّف كتباً كثيرة، اشتهر منها تسعة وعشرون كتاباً، رواها العلماء بأسانيدهم إليه، وهي كتب ممتعة باهرة في وضوح بيانها، وسطوع برهانها، في الأصول والفروع، وفي التوحيد والفلسفة، والردّ على الزنادقة، والملاحدة، والطبيعيين، والقدرية، والجبرية، والغلاة، والخوارج، وغير ذلك[١].

حاله قبل الاستبصار:

اتّفق النقل على أنّ هشاماً كان من غلمان[٢] أبي شاكر الديصاني[٣]، قبل أن يتحوّل إلى الجهم بن صفوان[٤] ويعدّ من أصحابه في أوائل شبابه[٥]،

➔

الطوسي ص٤٦ (٥٦).

(١) انظر: معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج٢ ص٢٩٨ (١٣٣٥٨).

(٢) أصل مادّة (غ ل م): اهتياج الشَّهْوة، ومنه الغُلام للولد الذي نبت شاربُه؛ لأنه حينئذٍ ينزع إلى شهوة النكاح.(انظر: المحكم، مقاييس اللغة، لسان العرب).

(٣) أبو شاكر الديصاني الزنديق، صلبه المهدي العباسي (ت١٦٩ هـ).

والديصاني معناه ابن النهر نسبة إلى نهر ديصان يقع على أبواب مدينة الرها القديمة في شمال بلاد ما بين النهرين، وورد في معاجم اللغة: داص يديص دَيَصاناً، أي: راغ وحاد. والديصانية فرقة تعدّ من الاثنينيّة الذين يعتقدون بعبادة إلهين، ويقولون بإله النور وإله الظلمة، وأبو شاكر من مشاهيرهم.

(٤) تقدّم.

(٥) قد أشرنا فيما تقدّم أنّ صحبته للجهم كانت في أوائل شبابه، ولا بدّ من زمن ليس بالقليل لتصحّ هذه النسبة، فمن ذلك نستنتج أنّه كان غلاماً عند اتصاله واتّباعه للديصاني.

وهو ما يدلّ على نبوغه منذ الصغر، وكان يرى رأي الجهمية قبل أن يقول بالإمامة[١]، وقيل: كان معتزليّاً»[٢].

فقد قال البرقي في (رجاله): "هشام بن الحكم مولى بني شيبان كوفيّ... وفي كتاب سعد: له كتاب وكان من غلمان أبي شاكر الزنديق"[٣].

وأورد الطوسي في (اختيار معرفة الرجال): "علي بن محمّد، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن العباس بن معروف، عن أبي محمّد الحجال، عن بعض أصحابنا، عن الرضا عليه السلام قال: ذكر الرضا عليه السلام العباسي، فقال: هو من غلمان أبي الحارث ـ يعني يونس بن عبد الرحمن ـ وأبو الحارث من غلمان هشام، وهشام من غلمان أبي شاكر الديصاني"[٤].

وذكره ابن داود الحلّي في (رجاله): "هشام بن الحكم، أبو محمّد مولى كندة... كان يرى رأي الجهمية... في كتاب سعد: أنّه كان من غلمان أبي شاكر الزنديق"[٥].

وقال ابن الخيّاط المعتزلي في بعض كلامه في (الانتصار): "...شيخ الرافضة وعالمها هشام بن الحكم المعروف بصحبة أبي شاكر الديصاني"[٦].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) للشيخ الطوسي ج٢ ص٥٢٨ (٤٧٦).

(٢) قاله زكريا القزويني (ت٦٨٢ هـ) في كتابه (أثار البلاد وأخبار العباد ص٤٢١) عند وصفه للعراق: "ينسب إليها هشام بن الحكم، وكان معتزلياً يرجّح عليّاً".

(٣) الرجال للبرقي ص٣٥.

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٦١ (٤٩٧).

(٥) رجال ابن داود ص٢٠٠ (١٦٧٤) باب الهاء.

(٦) الانتصار والردّ على ابن الراوندي الملحد ص٤٠ ـ ٤١، ط القاهرة مكتبة الدار العربية.

وقال الشيخ المفيد في (أوائل المقالات): "كان هشام بن الحكم في ابتداء أمره يذهب مذهب الجهميّة أتباع جَهم بن صفوان، ثمّ رجع عن تلك الطريقة ودان بالقول بالإمامة بعد ما لقي الإمام الصادق"[١].

وقال الشيخ الطوسي في (اختياره): "وقال أبو عمرو الكشّي: روي عن عمر بن يزيد: كان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية، خبيثاً فيهم"[٢].

وأورد ابن شهر آشوب في (مناقبه): "عمر بن يزيد، قال: دخل هشام بن الحكم وكان جهميّاً على أبي عبدالله ليناظره مراراً، وكان لا يقدر على التفوّه"[٣].

وورد في ترجمة هشام عند ابن النديم: "كان أوّلاً من أصحاب الجهم بن صفوان"[٤].

حكاية تحوّله واستبصاره:

ما كان استبصار هشام واعتناقه لمذهب أهل البيت عليهم السلام إلّا بالدلائل والنظر، بعد لقائه بالإمام الصادق عليه السلام[٥]، كما نراه واضحاً في الواقعة التي

---

(١) أوائل المقالات ص١٥٨.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٢٨ (٤٧٦).

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٦٩، باب إمامة أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام.

(٤) تكملة فهرست ابن النديم، ترجمة هشام بن الحكم.

(٥) كان هذا وقت نزول الإمام الصادق عليه السلام الكوفة بعد أن قدمها من المدينة في أيام ←

يرويها عمر بن يزيد الكوفي السابري[١]، بقوله:

"كان ابن أخي[٢] هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثاً فيهم، فسألني أن أدخله على أبي عبدالله عليه السلام ليناظره، فأعلمته أنّي لا أفعل ما لم أستأذنه فيه، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لي فيه.

فقمت من عنده وخطوت خطوات فذكرت رداءته وخبثه، فانصرفت إلى أبي عبدالله عليه السلام فحدّثته رداءته وخبثه.

فقال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا عمر تتخوّف عليَّ!

فخجلت من قولي وعلمت أنّي قد عثرت، فخرجت مستحياً إلى هشام، فسألته تأخير دخوله، وأعلمته أنّه قد أذن له بالدخول عليه.

فبادر هشام فاستأذن ودخل فدخلت معه، فلمّا تمكّن في مجلسه، سأله أبو عبدالله عليه السلام عن مسألة فحار فيها هشام وبقي، فسأله هشام أن يؤجّله فيها،

←

خلافة أبي العبّاس عبدالله السفاح (١٣٢ ــ ١٣٦ هـ)، وكانت مدّة إقامته عليه السلام فيها عامين.

(١) عمر بن يزيد، أو عمر بن محمّد بن يزيد، أبو الأسود بياع السابري الكوفي، مولى ثقيف، أحد شيوخ الإمامية، ثقة جليل، روى عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، له كتاب عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام في مناسك الحجّ وفرائضه وما هو مسنون من ذلك.(معجم رجال الحديث ج١٣ص٥٩).

(٢) أي أخي في الدين.

فأجّله أبو عبدالله عليه السلام.

فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب أيّامه فلم يقف عليه، فرجع إلى أبي عبدالله عليه السلام، فأخبره أبو عبدالله عليه السلام بها، وسأله عن مسألة أُخرى فيها فساد أصله وعقر مذهبه، فخرج هشام من عنده مغتمّاً متحيّراً..

قال، فبقيت أياماً لا أفيق من حيرتي.

حتّى اقترب زمن الهداية المباركة:

قال عمر بن يزيد: فسألني هشام أن أستأذن له على أبي عبدالله عليه السلام ثالثاً، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فاستأذنت له.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: لينتظرني في موضع سمّاه بالحِيرة[1] لألتقي معه فيه غداً إنشاء الله إذا راح النهار.

قال عمر: فخرجت إلى هشام فأخبرته بمقالته وأمره، فسرّ بذلك هشام واستبشر، وسبقه إلى الموضع الذي سمّاه.

ثمّ رأيت هشاماً بعد ذلك فسألته عمّا كان بينهما؟

فأخبرني أنّه سبق أبا عبدالله عليه السلام إلى الموضع الذي كان سمّاه له، فبينا هو، إذا بأبي عبدالله عليه السلام قد أقبل على بغلة له، فلمّا بصرت به وقرب منّي: هالني منظره وأرعبني، حتّى بقيت لا أجد شيئاً أتفوّه به، ولا انطلق لساني لِما أردت من مُناطقته.

ووقف عليَّ أبو عبدالله عليه السلام مليّاً ينتظر ما أكلّمه، وكان وقوفه عليَّ لا

(١) أي (حِيرة النعمان) الواقعة جنوب الكوفة.

يزيدني إلّا تهيّباً وتحيّراً. فلمّا رأى ذلك منّي ضرب بغلته وسار حتّى دخل بعض السكك في الحِيرة.

وتيقّنت أنّ ما أصابني من هيبته لم يكن إلّا من قبل الله عزّ وجلّ من عظم موقعه ومكانه من الربّ الجليل.

قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبدالله عليه السلام وترك مذهبه ودان بدين الحقّ، وفاق أصحابَ أبي عبدالله عليه السلام كلّهم، والحمد لله"[1].

مكانته بعد الاستبصار:

برع هشام بعد استبصاره على يد الإمام الصادق عليه السلام في الكلام حتّى قلّ نظيره، وتبوّأ مكانة عالية عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم، حتّى أصبح عين الطائفة ووجهها وناصرها من خلال مباحثاته الكثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها، إضافة إلى تقواه وثقته بالرواية وعلمه بأحكام الحلال والحرام والفتيا.

قال فيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «هشام بن الحكم رائد حقّنا، وسائق قولنا، المؤيِّد لصدقنا، والدامغ لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا»[2]، كما دعا له بدعاء النبيّ صلى الله عليه وآله،

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٢٩.

(٢) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى ج١ ص٨٥، معالم العلماء لابن شهرآشوب ص١٦٣(٨٦٢) باب من النون إلى الياء.

فقال: «يا هشام! لا تزال مؤيَّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»[١]، ودعا له أيضاً بالفهم والتثبيت في مناظرات الملحدين، فقال لهعليه السلام وقد سأله عن أسماء الله عزّ وجلّ واشتقاقها: «أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتّخذين مع الله عزّ وجلّ غيره؟»، قال: نعم، فقالعليه السلام: «نفعك الله عزّ وجلّ به وثبّتك يا هشام»، قال هشام: فوالله، ما قهرني أحد في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا[٢].

وأصبح من أجلّة أصحاب الإمام الصادقعليه السلام رغم صغر سنّه، حتّى رفعه في الشيوخ. فقد دخل هشام على الإمامعليه السلام بمنى وهو غلام أوّل ما اختطّ عارضاه، وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعيَن، وقيس الماصر، ويونس بن يعقوب، وأبي جعفر الأحول، وغيرهم، فرفعه على جماعتهم، وليس فيهم إلّا من هو أكبر سنّاً منه، فلمّا رأى أبو عبداللهعليه السلام أنّ ذلك الفعل كبُر على أصحابه، قال: «هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده»[٣].

ثمّ من أصحاب الإمام موسى الكاظمعليه السلام والمختصّين به؛ فعن الحسن بن علي بن يقطين، قال: كان أبو الحسنعليه السلام إذا أراد شيئاً من الحوائج

---

(١) الفصول المختارة للشيخ المفيد ص٤٩ مناظرة يحيى البرمكي وهشام، الشافي في الإمامة للسيد المرتضى ج١ ص٨٥.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٨٧ كتاب التوحيد، باب المعبود، وغيره.

(٣) انظر: الفصول المختارة للشيخ المفيد ص٥٢ في من اسمه هشام، إعلام الورى للطبرسي ج١ ص٥٣١ في ذكر الإمام الصادق، الفصل الثالث، معالم العلماء لابن شهرآشوب ص١٦٣(٨٦٢) باب من النون إلى الياء.

لنفسه، أو ممّا يعتريه من أُموره، كتب إلى أبي: اشتر لي كذا وكذا، واتّخذ لي كذا وكذا، وليتولّ ذلك لك هشام بن الحكم، فإذا كان غير ذلك من أُموره كتب إليه: اشتر لي كذا وكذا، ولم يذكر هشاماً إلّا فيما يعني به من أمره[1]؛ بل كان المسارع والملبّي الأوّل من الشيعة لأوامر الإمامعليه السلام، فعن أسد بن أبي العلاء، قال: كتب أبو الحسن الأوّلعليه السلام إلى من وافى الموسم من شيعته في بعض السنين في حاجة له، فما قام بها غير هشام بن الحكم، قال: فإذا هو قد كتب (صلّى الله عليه): (جعل الله ثوابك الجنّة ـ يعني هشام بن الحكم ـ)[2].

واعتنى به الإمام الكاظمعليه السلام غاية الاعتناء، فكان يتتبّع أخباره ويرشده في كلامه ومناظراته مع المخالفين، فعن هشام بن سالم، قال: قال أبو الحسنعليه السلام: «قولوا لهشام يكتب إليَّ بما يردّ به القدريّة»، قال: فكتب إليه: يسأل القدريّة أعَصى الله من عصى بشيء من الله، أو لشيء كان من الناس، أو لشيء لم يكن من الله ولا من الناس؟ قال: فلمّا دفع الكتاب إليه، قال لهم: ادفعوه إلى الجهيمي، فدفعوه إليه، فنظر فيه، ثمّ قال: ما صنع شيئاً. فقال أبو الحسنعليه السلام: «ما ترك شيئاً»[3].

بل كانعليه السلام يدفع عنه أخطار ولاة الجور، حيث ورد أنّ الإمامعليه السلام

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٦ (٤٨٤).

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٨ (٤٨٧).

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٣ (٤٨١).

بعث إليه أيّام حكومة المهديّ العباسيّ، فقال له: «كُفَّ هذه الأيام عن الكلام، فإنّ الأمر شديد»، فكَفّ هشام عن الكلام حتّى مات المهديّ وسكن الأمر[١]. هذا إضافة لاهتمامه عليه السلام بأُموره الشخصيّة، حتّى ذُكر أنّه سرّح إليه خمسة عشر ألف درهم، وقال له: «اعمل بها ولك أرباحها، ورُدّ إلينا رأس المال»[٢].

ولم يقف مديح وثناء أئمّة أهل البيت عليهم السلام في حياته فحسب، فنرى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يترحّم عليه بقوله: «رحمه الله، كان عبداً ناصحاً، أوذي من هذا بقول هشام منهم له»[٣]، بل حثّ شيعته على الأخذ بقوله وآرائه، فعن علي بن يونس بن بهمن، قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك، إنّ أصحابنا قد اختلفوا! فقال عليه السلام: «في أيّ شيء اختلفوا فيه، إحك لي من ذلك شيئاً»، قال: فلم يحضرني إلّا ما قلت: جعلت فداك، من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام ابن الحكم، فقال زرارة: إنّ المنفيّ ليس بشيء وليس بمخلوق، وقال هشام: إنّ المنفيّ شيء مخلوق، فقال ـ يعني الرضا عليه السلام ـ لي: «قل في هذا بقول هشام، ولا تقل بقول زرارة»[٤]؛ وأمرهم بتولّيه، كما في جوابه عليه السلام لموسى بن الرقّي عند تكراره بالسؤال عن هشام

(١) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٢ (٤٧٩).

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٨ (٤٨٧).

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٧ (٤٨٦).

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٤ (٤٨٢).

وما نسب من قول الإمام فيه، قائلاً: «نعم تولّوه، نعم تولّوه، إذ قلت لك فاعمل به ولا تريد أن تغالب به، اخرج الآن فقل لهم قد أمرني بولاية هشام بن الحكم»[١].

وكذا مدحه الإمام الجوادعليه السلام مترحماً عليه، فعن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن علي الثانيعليه السلام: ما تقول جعلت فداك في هشام بن الحكم؟ فقال: «رحمه الله، ما كان أذبّه عن هذه الناحية»[٢].

وفي قبال هذا نرى هشام ذاب في ولائه لآل بيت النبيّصلى الله عليه وآله وتفانا في طاعة أئمّتهعليهم السلام، فعن أبي عليّ المحمودي، قال: حدّثني أبي، عن يونس، أنّ هشام بن الحكم كان يقول: "اللّهمّ ما عملت وأعمل من خير مفترض وغير مفترض فجميعه عن رسول اللهصلى الله عليه وآله وأهل بيته الصادقينعليهم السلام حسب منازلهم عندك، فاقبل ذلك كلّه منّي وعنهم، واعطني من جزيل جزاك به حسب ما أنت أهله"[٣].

ولهشام بن الحكم أصل[٤]، وروايات كثيرة عن الإمامين الصادق

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٦ (٤٨٣).

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص٤٦ (٥٦)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٦٠ (٤٩٥).

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٥١ (٤٩٢).

(٤) كتاب حديث معتمد.

والكاظم عليهما السلام لاختصاصه بهما[١]، وروى عنه أكابر الإمامية، منهم: أبو الحسن علي بن منصور[٢]، وأبو محمّد صفوان بن يحيى[٣]، وأبو أحمد محمّد بن أبي عمير الأزدي[٤]، وغيرهم[٥].

آثاره ومؤلّفاته:

ذكر أهل التحقيق كتباً عديدة لهشام بن الحكم ألّفها في الذبّ عن الإمامة والدفاع عن المذهب الحقّ، لكنّها لم تصل إلى أيدينا، منها:

كتاب الإمامة، كتاب الدلالات على حدوث الأشياء، كتاب الردّ على الزنادقة، كتاب الردّ على أصحاب الاثنين، كتاب التوحيد، كتاب الردّ على هشام الجواليقي، كتاب الردّ على أصحاب الطبائع، كتاب الشيخ والغلام، كتاب التدبير، كتاب الميزان، كتاب الميدان، كتاب الردّ على من قال بإمامة المفضول، كتاب اختلاف الناس في الإمامة، كتاب الوصيّة والردّ على من

---

(١) الفهرست للشيخ طوسي ص٢٥٨.

(٢) كوفيّ سكن بغداد، من متكلّمي القرن الثاني والثالث.

(٣) بيّاع السابري، مولى بجيلة، كوفيّ، توفّي سنة (٢١٠ هـ).

(٤) مولى الأزد، بغداديّ، توفي سنة (٢١٧ هـ).

(٥) منهم: ابن أبي عمير، وأحمد بن العباس، وداود بن رزين، والعباس بن عمرو الفقيمي، وعبد العظيم، وعبدالله بن المغيرة، وعلي بن بلال، وعلي بن معبد البغدادي، ومحمّد بن إسحاق الخفاف، ومحمّد الحسن، ونشيط بن صالح، والنضر بن سويد الصيرفي الكوفي، ونوح بن شعيب، ويونس بن عبد الرحمان، وحمّاد بن عثمان، ويونس بن يعقوب (معجم رجال الحديث).

أنكرها، كتاب في الجبر والقدر، كتاب الحكمين، كتاب الردّ على المعتزلة في طلحة والزبير، كتاب القدر، كتاب الألفاظ، كتاب المعرفة، كتاب الاستطاعة، كتاب الثمانية الأبواب، كتاب الأخبار وكيف تصحّ، كتاب الردّ على أرسطاليس في التوحيد، كتاب الردّ على مذهب المعتزلة آخر، كتاب المجالس حول الإمامة، كتاب علل التحريم، كتاب الفرائض[١].

ما قيل في مدحه:

تقدّم ذكر مدح أئمّة أهل البيت عليهم السلام وقولهم في هشام بن الحكم، ونورد هنا ما نقل عن غيرهم عليهم السلام:

١ـ قال علي بن إسماعيل الميثمي[٢]: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون على ما يمضي من العلم إن قُتل [يعني هشام]، ولقد كان عضدنا وشيخنا المنظور إليه فينا"[٣].

٢ـ قال المسعودي: "هشام بن الحكم الكوفي شيخ الإمامية في وقته وكبير الصنعة في عصره"[٤].

٣ـ قال ابن النديم: "...ممّن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب

---

(١) انظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة للنجاشي ص٤٣٣ (١١٦٤) باب الهاء، الفهرست للشيخ الطوسي ص٢٥٨، الفهرست لابن النديم البغدادي ص٢٤٢.

(٢) علي بن إسماعيل بن شعيب، أبو الحسن، مولى بني أسد، كوفي (من متكلّمي القرن الثالث).

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٠ (٤٧٧).

(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٣ ص٣٧٢.

بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب"[١].

٤ـ قال النجاشي: "كان ثقة في الروايات، حسن التحقيق بهذا الأمر"[٢].

٥ـ قال الشيخ الطوسي: "لقي أبا عبدالله جعفر بن محمّدصلى الله عليه وآله وابنه أبا الحسن موسىعليه السلام، وله عنهما روايات كثيرة، وروي عنهما فيه مدائح له جليلة"[٣].

٦ـ قال العلّامة الحلّي: "هذا الرجل عندي عظيم الشأن رفيع المنزلة"[٤].

٧ـ قال الذهبي:"المتكلّم البارع هشام بن الحكم الكوفيّ الرافضيّ..."[٥]

وتتّضح مكانة هشام عند أئمّة أهل البيتعليهم السلام من خلال تأييداتهم ومديحهم لمناظراته وحواراته مع المخالفين:

فعن يونس بن يعقوب، قال: "كان عند أبي عبداللهعليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعيَن، ومحمّد بن النعمان، وهشام بن سالم، والطيّار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ.

فقال أبو عبداللهعليه السلام: يا هشام! ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟

فقال هشام: يا بن رسول الله! إنّي أُجلّك وأستحييك، ولا يعمل لساني

---

(١) الفهرست ص٢٢٣ هشام بن الحكم.

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) ص٤٣٤ (١١٦٤) باب الهاء.

(٣) الفهرست ص٢٥٩(٧٨٣).

(٤) خلاصة الأقوال ص٢٨٩، باب هشام.

(٥) سير أعلام النبلاء ج١٠ ص٥٤٤ (١٧٤).

بين يديك.

قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا.

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظُم ذلك عليَّ، فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متّزر بها من صوف، وشملة مرتدٍ بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتيّ، ثمّ قلت: أيّها العالم! أنا رجل غريب تأذن لي في مسألة؟

فقال لي: نعم.

فقلت له: ألك عين؟

قال: يا بنيّ، أيّ شيء هذا من السؤال! وشيء تراه كيف تسأل عنه؟!

فقلت: هكذا مسألتي.

فقال: يا بنيّ! سل وإن كانت مسألتك حمقاء.

قلت: أجبني فيه؟

قال لي: سل.

فقلت: ألك عين؟

فقال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: الألوان والأشخاص.

قلت: فلك أنف؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أشمّ الرائحة.

قلت: فلك فم؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أذوق به الطعم.

قلت: فلك أذن؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أسمع بها الصوت.

قلت: ألك قلب؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أميّز به كلّ ما ورد على هذه الجوارح والحواسّ.

قلت: أو ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟

فقال: لا.

قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟!

قال: يا بنيّ! إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته، ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشكّ.

قال هشام: فقلت له: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟

قال: نعم.

قلت: لا بدّ من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟

قال: نعم.

فقلت له: يا أبا مروان! فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويتيقّن به ما شكّ فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟!

قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً.

ثمّ التفت إليَّ، فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟

فقلت: لا.

قال: أمن جلسائه؟

قلت: لا.

قال: فمن أين أنت؟

قال: قلت: من أهل الكوفة.

قال: فأنت إذن هو، ثمّ ضمّني إليه، وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتّى قمت.

قال: فضحك أبو عبدالله عليه السلام، وقال: يا هشام! من علّمك هذا؟

قلت: شيء أخذته منك وألِفتُه.

فقال: هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى"[١].

وعن هشام بن سالم، قال: "كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام وجماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن فأذن له، فلمّا دخل سلّم، فأمره أبو عبدالله عليه السلام بالجلوس، ثمّ قال له: ما حاجتك أيّها الرجل؟

قال: بلغني أنّك عالم بكلّ ما تُسأل عنه، فصرت إليك لأناظرك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: في ماذا؟

قال: في القرآن وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفعه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا حمران! دونك الرجل.

فقال الرجل: إنّما أريدك أنت، لا حمران.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إن غلبت حمران فقد غلبتني.

فأقبل الشاميّ يسأل حمران حتّى ضجر وملّ وعرض وحمران يجيبه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: كيف رأيت يا شاميّ؟

قال: رأيته حاذقاً ما سألته عن شيء إلّا أجابني فيه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا حمران! سل الشاميّ، فما تركه يكثر.

فقال الشاميّ: أرأيت يا أبا عبدالله أناظرك في العربية؟

فالتفت أبو عبدالله عليه السلام فقال: يا أبان بن تغلب! ناظره.

فناظره، فما ترك الشامي يُكثر.

فقال: أريد أن أناظرك في الفقه؟

---

(١) الكافي ج١ ص١٦٩، باب الاضطرار إلى الحجّة، وغيره.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا زرارة! ناظره.

فناظره، فما ترك الشاميّ يكثر.

قال: أريد أن أناظرك في الكلام؟

فقال: يا مؤمن الطاق! ناظره.

فناظره، فسجَل الكلام بينهما، ثمّ تكلّم مؤمن الطاق بكلام فغلبه به.

فقال: أريد أناظرك في الاستطاعة؟

فقال للطيار: كلّمه فيها.

قال: فكلّمه فيها فما تركه يكثر.

ثمّ قال: أريد أن أكلّمك في التوحيد؟

فقال لهشام بن سالم: كلّمه.

فسجل الكلام بينهما، ثمّ خصمه هشام.

فقال: أريد أن أتكلّم في الإمامة؟

فقال لهشام بن الحكم: كلّمه يا أبا الحكم.

فكلّمه فما تركه يَريم ولا يُحلي ولا يُمري[1].

قال: فبقي يضحك أبو عبدالله عليه السلام حتّى بدت نواجذه.

فقال الشامي: كأنّك أردت أن تخبرني أنّ في شيعتك مثل هؤلاء الرجال!

قال: هو ذلك.

---

(١) الرَّيْمُ: البَراحُ، والفعل رامَ يَرِيمُ إذا بَرِحَ.(لسان العرب).

ويقال: ما أحلى فلانٌ ولا أمَرَّ، أي: ما تكلّم بحُلوٍ ولا مُرٍّ.(العين).

ثمّ قال: يا أخا أهل الشام! أمّا حمران فحرفك فحرت له فغلبك بلسانه، وسألك عن حرف من الحقّ فلم تعرفه، وأمّا أبان بن تغلب فمغث حقّاً بباطل فغلبك، وأمّا زرارة فقاسك فغلب قياسه قياسك، وأمّا الطيار فكان كالطير يقع ويقوم وأنت كالطير المقصوص لا نهوض لك، وأمّا هشام بن سالم فأحسن أن يقع ويطير، وأمّا هشام بن الحكم فتكلّم بالحقّ فما سوّغك ريقك. يا أخا أهل الشام! إنّ الله أخذ ضغثاً من الحقّ وضغثاً من الباطل فمغثهما ثمّ أخرجهما إلى الناس، ثمّ بعث أنبياء يفرّقون بينهما، ففرّقها الأنبياء والأوصياء، وبعث الله الأنبياء ليعرّفوا ذلك، وجعل الأنبياء قبل الأوصياء، ليعلم الناس من يفضّل اللهُ ومن يختصّ، ولو كان الحقّ على حدة والباطل على حدة كلّ واحد منهما قائم لشأنه ما احتاج الناس إلى نبيّ ولا وصيّ، ولكنّ الله خلطهما وجعل تفريقهما إلى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام من عباده.

فقال الشامي: قد أفلح من جالسك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجالسه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل يصعد إلى السماء فيأتيه بالخبر من عند الجبّار، فإن كان ذلك كذلك فهو كذلك.

فقال الشامي: اجعلني من شيعتك وعلّمني؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام لهشام: علّمه فإنّي أحبّ أن يكون تلميذاً لك.

قال علي بن منصور، وأبو طالب الحضرمي: رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبدالله عليه السلام، ويأتي الشامي بهدايا أهل الشام وهشام يردّه

بهدايا أهل العراق، قال علي بن منصور: وكان الشامي ذكيّ القلب"[١].

الكلام فيما ما نسب إليه:

نسبت لهشام كثير من الأقوال والتهم كالغلوّ والجبر والحلول والتشبيه، إلّا أنّ أكثر ما أكّد عليه خصومه هو كونه من المجسّمة[٢]، ناقلين عنه مقولة: «جسم لا كالأجسام»، حتّى نسبوا إليه في هذا المجال أُموراً لا يتردّد في بطلانها عاقل.

والجواب على ذلك من وجوه:

منها: أنّ هذه التهمة الموجّهة لهشام سببها الخصومة التي خاضها مع المعتزلة والأشاعرة ومحاججاته معهم. فكان يلقمهم الحجّة تلو الحجّة حتّى ينتصر عليهم، ممّا ولّد له أعداء وخصوماً، أخذوا يلصقون به تهماً ومعتقدات بعيد عنها كلّ البعد.

ومنها: أنّ المقولة التي تمسّك بها خصومه "جسم لا كالأجسام" لا تدلّ على عقيدة التجسيم بحسب مصطلح هشام، وإنّما تدلّ على التنزيه الكامل عن حدّي التعطيل والتشبيه، فإنّه كان يطلق اسم (الجسم) على البارئ تعالى لغرض إثبات وجوده، وأنّه شيء قائم بنفسه وليس عرَضاً.

ومنها: ما قاله الشريف المرتضى: "فأمّا ما رمي به هشام بن الحكم رحمه الله من التجسيم، فالظاهر من الحكاية عنه القول بـ(جسم لا كالأجسام). ولا

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٥٤ (٤٩٤).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ج١ ص١٦٥ أقوال المجسّمة.

خلاف في أنّ هذا القول ليس تشبيهاً ولا ناقضاً لأصل، ولا معترضاً على فرع، وأنّه غلط في عبارة يرجع في إثباتها ونفيها إلى اللغة.

وأكثر أصحابنا يقولون: إنه أورد ذلك على سبيل المعارضة للمعتزلة"[١].

ومنها: ما قاله السيّد أبو القاسم الخوئيقدس سره معقّباً على مقولة "جسم، ليس كمثله شيء": "فإنّ نفي المماثلة يدلّنا أنّه لا يريد بكلمة الجسم معناها المعهود، وإلّا لم يصحّ نفي المماثلة، بل يريد معنى آخر غير ذلك"[٢].

وأمّا ما يتعلّق بذمّ الأئمّةعليهم السلام لمقولة هشام:

حيث ورد عن محمّد بن الفرج الرخجي، قال: كتبت إلى أبي الحسنعليه السلام أسأله عمّا قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة؟ فكتب: «دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان»[٣].

وعن محمّد بن زياد، قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبداللهعليه السلام فقلت له: إنّ هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً، إلّا أنّي أختصر لك منه أحرفاً. فزعم أنّ الله جسم لأنّ الأشياء شيئان: جسم وفعل

---

(١) الشافي في الإمامة ج١ ص٨٤.

(٢) معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٣٢٠ هشام بن الحكم.

(٣) الكافي للشيخ الكليني ج١ ص١٠٥، باب النهي عن الجسم والصورة، التوحيد للشيخ الصدوق ص٩٧، باب معنى التوحيد والعدل.

الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ويحه! أما علم أنّ الجسم محدود متناه، والصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحدّ احتمل الزيادة والنقصان، وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً...[١].

وعن الصقر بن أبي دلف، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن التوحيد، وقلت له: إنّي أقول بقول هشام بن الحكم، فغضب عليه السلام، ثمّ قال: «ما لكم ولقول هشام، إنّه ليس منّا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا بن أبي دلف! إنّ الجسم محدَث، والله محدِثه ومجسّمه»[٢].

فيقال: إنّ هذا كان في أوّل أمر هشام وقبل أن يعرف رأي الأئمّة عليهم السلام في هذه المسألة، وبعد ذلك تاب ورجع إلى قولهم عليهم السلام، كما هو واضح من كلام أبي الفتح محمّد بن علي الكراجكي: "...أمّا موالاتنا هشاماً رحمه الله فهي لِما شاع عنه واستفاض منه من تركه للقول بالجسم الذي كان ينصره ورجوعه عنه، وإقراره بخطئه فيه وتوبته منه، وذلك حين قصد الإمام أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام إلى المدينة فحجبه وقيل له: إنّه قد آلا أن لا يوصلك ما دمت قائلاً بالجسم. فقال: والله ما قلت به إلّا لأنّي ظننت أنّه وفاق لقول

---

(١) الكافي للكليني ج١ ص١٠٦، باب النهي عن الجسم والصورة، التوحيد للصدوق ص٩٩، باب معنى التوحيد والعدل.

(٢) التوحيد للصدوق ص١٠٤، باب معنى التوحيد والعدل.

إمامي، فأمّا إذا أنكره عليَّ فإنّني تائب إلى الله منه، فأوصله الإمام عليه السلام إليه ودعا له بخير"[١].

هذا وقد ورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام نحواً آخر من الذمّ لهشام، كما عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «أما كان لكم في أبي الحسن عليه السلام عِظَة، ما ترى حال هشام بن الحكم؟ فهو الذي صنع بأبي الحسن عليه السلام ما صنع، وقال لهم: وأخبرهم أترى الله أن يغفر له ما ركب منّا»[٢].

وعن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «ائت هشام ابن الحكم فقل له: يقول لك أبو الحسن: أيسرّك أن تَشرَك في دم امرئ مسلم؟ فإذا قال لا، فقل له: ما بالك شرِكتَ في دمي»[٣]. وفي رواية: "...أتاه عبد الرحمن بن الحجّاج، فقال له: يا هشام! قال لك: أيسرّك أن تشرَك في دم امرئ مسلم؟ قال: لا، قال: وكيف تشرَك في دمي؟ فإن سكتَّ وإلّا فهو الذبح، فما سكت حتّى كان من أمره ما كان صلى الله عليه"[٤].

والجواب أوّلاً: بحمل كلامهم عليهم السلام هذا على التقيّة.

وثانياً: كيف ينسجم هذا مع ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام بقوله فيه:

---

(١) كنز الفوائد ص١٩٨ ـ ١٩٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٦١ (٤٩٦).

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٦٣ (٤٩٨).

(٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج٢ ص٥٤٩ (٤٨٨).

«لا تزال يا هشام مؤيَّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»، وقوله عليه السلام: «هذا ناصرنا بقلبه ويده ولسانه»، وقوله عليه السلام: «هشام بن الحكم رائد حقّنا، وسائق قولنا، المؤيِّد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أمره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا»، وأنّه عليه السلام كان يحثّ الناس على لقائه ومناظرته، واختصاصه المعلوم بالأئمّة عليهم السلام وقربه منهم.

***

أُمّ الأسود بنت أعْيَن

الاسم والنسب:

أُمّ الأسود بنت أعْيَن[١] بن سُنْسُن[٢] الشيبانيّ[٣].

الولادة والوفاة:

لم تذكر المصادر تاريخ ولادتها أو وفاتها.

الأصل ومراحل الحياة:

أُمّ الأسود بنت أعيَن المرأة العارفة العالمة، نشأت وترعرت في بيت عرف بانتسابه إلى الإمام الصادق عليه السلام واشتهر بالفقه والحديث والأدب،

---

(١) أعيَن على وزن أحمر: هو الواسع العين بيّن العين. انظر: الصحاح للجوهري.
كان أعيَن غلاماً روميّا، اشتراه رجل من بنى شيبان من حلب فربّاه، و تبنّاه وأحسن تأديبه، فحفظ القرآن وعرف الأدب، و خرج بارعاً أديباً، فقال له مولاه: أستلحقك؟ فقال: لا، ولائي منك أحبّ إليَّ من النسب.(رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص١٩).

(٢) بضمّ السين قبل النون الساكنة وضمّ السين الثانية وسكون النون الأخيرة، كما ضبطها العلاّمة الحلّي في (إيضاح الاشتباه، ص١٠١). وسُنْسُنُ: اسم أعجمي يسمّى به السَّوَادِيُّونَ.(لسان العرب). وذكر أبو غالب الزراري في رسالته بأنّ سُنسُن كان راهباً ممّن دخل بلاد الروم في أوّل الإسلام فكان يزور ابنه أعيَن بأمان ثمّ يعود إلى بلاده.(رسالة في آل أعيَن لأبي غالب الزراري ص٢٠).

(٣) رسالة في آل أعيَن لأبي غالب الزراري ص٢٠، ٢١.

وهو بيت آل أعيَن الذي يعتبر من البيوت العلميّة المعروفة بولائها لآل البيت عليهم السلام بالكوفة، فهي ابنة أعيَن[١]، وأخت زرارة[٢] الأمين على حلال الله وحرامه، وأحبّ الناس إلى الإمام الصادق عليه السلام[٣]، وكانت حاضرة عند احتضار زرارة وهي التي أغمضت عينيه حين وفاته[٤].

أدركت الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام. لكنّها لم ترو عنهما شيئاً.

الاستبصار:

تعرّفت أُمّ الأسود على التشيّع وآمنت من خلال أبي خالد الكابلي[٥]،

---

(١) ذكر ابن أبي الحديد بسنده عن زرارة عن أبيه أعيَن عن الإمام الباقر عليه السلام يذكر فيها الإمام الباقر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. وهذا ما يدلّ على أنّ أعيَن كان من المحدّثين أيضاً.(انظر: شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٠٩).

(٢) أبو علي زرارة بن أعيَن، واسمه الحقيقي عَبد ربّه، وزرارة لقبه. هو الفقيه والمتكلّم والأديب والمحدّث الشيعي الكبير، كان من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، ومن أصحاب الإجماع. وهناك رجال آخرون من إخوان أُمّ الأسود الذين عرفوا بالعلم والمعرفة والحديث عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام أعرضنا عن ذكرهم طلباً للاختصار.(انظر: رسالة في آل أعيَن لأبي غالب الزراري ص٢٤، رجال النجاشي ص١٧٥).

(٣) انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٤٧، ٣٤٨.

(٤) رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص٦، ١٤، تكملة رسالة أبي غالب الزراري لابن الغضائري ص١٠٠، ١١٠، الفوائد الرجالية للسيد مهدي بحر العلوم ج١ ص٢٢٢.

(٥) أبو خالد الكابلي، اسمه وردان، ولقبه كَنكَر من أصحاب الإمام السجّاد والإمام ←

وقيل: كانت أوّل من عرف الحقّ من آل أعيَن[١].

إلّا أنّه لم يعرف مذهبها السابق قبل تشيّعها، ويحتمل أنّها كانت روميّة كأبيها، أو كانت على مذهب العامّة كما كان عليه أخواها مليك وقعنب[٢].

ذكر ما قيل في أُمّ الأسود:

هذه أهمّ ما ذكر في شأنها:

ذكرها العلّامة الحلّي في قسم الثقات، وقال نقلاً عن العقيقي في بيان حالها بأنّها: عارفة[٣].

←

الباقر عليه السلام.(اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) ج١ ص٣٣٢، الأبواب/رجال الشيخ الطوسي ص١١٩، ١٤٨).

(١) انظر: رسالة في آل أعيَن لأبي غالب الزراري ص٢١. وفيه أيضاً (ص٢٧): وبغير هذا الإسناد: لهم أُخت يقال لها: أُمّ الأسود، ويقال: إنّها أوّل من عرف هذا الأمر منهم من جهة أبى خالد الكابلي. وقال في موضع آخر: وروى محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن محمّد بن حمران، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ أوّل من عرف هذا الأمر عبدالملك، عرفه من صالح بن ميثم، ثمّ عرفه حُمران عن أبي خالد الكابلي رحمهم الله».

(٢) رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري ص٢٩.

(٣) قال العلاّمة: أُمّ الأسود بنت أعين، عارفة، قاله علي بن أحمد العقيقي، وهي التي أغمضت زرارة.(خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلّي ص٣٠٦). وتطلق العارفة عند مذهب الإمامية على المؤمنة التي عرفت وأقرّت بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

←

كما ذكرها ابن داود أيضاً في رجاله في القسم الأوّل من رجاله المختصّ بالثقات[١].

وعدّها الشهيد الثاني في ضمن العلماء والرواة عن الإمام الصادق عليه السلام مع إخوتها المحدّثين من آل أعيَن[٢].

***

وذريّته الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

(١) رجال ابن داود الحلّي ص٢١٤.

(٢) الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني ص٤٠٠. وقد ذكرنا سابقاً بأنّنا لم نعثر حسب تتبعّنا في كتب الأحاديث على رواية لها.

استبصار نفر من اليهود

الاسم والنسب:

لم تذكر المصادر أسمائهم ولا أنسابهم، سوى أنّهم نفر من اليهود، غير معيّن حتّى عددهم بالتحديد.

الولادة والوفاة:

كما لم تذكر المصادر محلّ ولادتهم ولا وفاتهم، غاية ما يمكن القول به أنّه كان يتراوح أعمارهم ما بين العقد الرابع والخامس في حدود سنة: ١٣٣هـ، على أقلّ تقدير، والله العالم.

حكاية استبصارهم:

عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسيّ إذ دخل عليه نفر من اليهود.

فقالوا: أنت ابن محمّد نبيّ هذه الأمّة والحجّة على أهل الأرض؟

قال لهم: نعم.

قالوا: إنّا نجد في التوراة أنّ الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوّة وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذريّة الأنبياء لا تتعدّاهم النبوّة والخلافة والوصيّة فما بالكم قد تعدّاكم ذلك وثبت في

غيركم ونلقاكم مستضعفين مقهورين لا يرقب فيكم ذمّة نبيّكم[١].

فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام ثمّ قال نعم، لم تزل أنبياء الله[٢] مضطهدة[٣] مقهورة مقتولة بغير حقّ، والظلمة غالبة، وقليل من عباد الله الشكور.

قالوا: فإنّ الأنبياء وأولادهم علّموا من غير تعليم وأوتوا العلم تلقينا، وكذلك ينبغي لأئمّتهم وخلفائهم وأوصيائهم. فهل أوتيتم ذلك؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ادن يا موسى، فدنوت فمسح يده على صدري.

ثمّ قال: اللّهم أيّده بنصرك بحقّ محمّد وآله.

ثمّ قال: سلوه عمّا بدا لكم.

قالوا: وكيف نسأل طفلا لا يفقه؟

قلت: سلوني تفقّهاً ودعوا العَنَت[٤].

قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران؟

قلت: العصا وإخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمنّ والسلوى آية واحدة وفلق البحر.

قالوا: صدقت، فما أعطي نبيّكم من الآيات اللاتي نفت الشكّ عن قلوب من أرسل إليه؟

---

(١) أي لا يحفظ فيكم ذمّة نبيّكم. والذمّة: العهد والأمان. والحرمة والحقّ.

(٢) أمناء الله خ ل.

(٣) اضطهده: قهره وجار عليه. آذاه واضطرّه بسبب المذهب والدين.

(٤) المتعنّت: من يسأل غيره من جهة التلبيس عليه.

قلت: آيات كثيرة أعُدّها إن شاء الله فاسمعوا وعوا وافقهوا، أمّا أوّل ذلك: فإن أنتم تُقرّون أنّ الجنّ كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم وبطلان الكهنة والسحرة.

ومن ذلك: كلام الذئب يخبر بنبوّته. واجتماع العدوّ والوليّ على صدق لهجته وصدق أمانته. وعدم جهله أيّام طفوليته. وحين أيفع، وفتىً وكهلا. لا يعرف له شكل، ولا يوازيه مثل.

ومن ذلك: إنّ سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفدَ عليه وفدُ قريش، فيهم عبد المطّلب، فسألهم عنه ووصف لهم صفته، فأقرّوا جميعا بأنّ هذا الصفة في محمّدصلى الله عليه وآله. فقال: هذا أوان مبعثه، ومستقرُّه أرض يثرب وموته بها.

ومن ذلك: إنّ أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه، قبل مبعثه، فقال عبد المطّلب: إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه، ثمّ جمع أهل مكّة فدعا، وهذا بعدما أخبره سيف بن ذي يزن، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيراً أبابيل ودفعهم عن مكّة وأهلها.

ومن ذلك: إنّ أبا جهل، عمرو بن هشام المخزومي، أتاه -وهو نائم خلف جدار -ومعه حجر يريد أن يرميه به، فالتصق بكفّه.

ومن ذلك: إنّ أعرابيّاً باع ذوداً[1] له من أبي جهل فمطله بحقّه، فأتى قريشاً وقال: اعدوني على أبي الحكم فقد لوى حقّي، فأشاروا إلى محمّدصلى الله عليه وآله

(١) الذود من الإبل من الثلاث إلى العشر. وذدته أذوده عن كذا، أي دفعته.(العين).

وهو يصلّي في الكعبة، فقالوا: ائت هذا الرجل فاستعده عليه، وهم يهزؤون بالأعرابي. فأتاه فقال له: يا عبدالله اعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقّي. قال: نعم. فانطلق معه فدقّ على أبي جهل بابه، فخرج إليه متغيّراً. فقال له: ما حاجتك؟ قال: أعط الأعرابي حقّه. قال: نعم. وجاء الأعرابي إلى قريش فقال: جزاكم الله خيراً، انطلق معي الرجل الذي دللتموني عليه، فأخذ حقّي. فجاء أبو جهل، فقالوا: أعطيت الأعرابي حقّه؟! قال: نعم. قالوا: إنّما أردنا أن نغريك بمحمّد ونهزأ بالأعرابي. قال: يا هؤلاء دقّ بابي فخرجت إليه، فقال: أعط الأعرابي حقّه، وفوقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنّه يريدني، فقال: أعطه حقّه، فلو قلت: لا، لابتلع رأسي، فأعطيته.

ومن ذلك: إنّ قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود، وقالوا لهما: إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه. وهما قد سألوهم عنه فقالوا: صفوا لنا صفته، فوصفوه. وقالوا: من تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا. فصاح حبر منهم فقال: هذا النبيّ الذي نجد نعته في التوراة، ونجد قومه أشدّ الناس عداوة له.

ومن ذلك: إنّ قريشاً أرسلت سراقة بن جعشم حتّى خرج إلى المدينة في طلبه، فلحق به فقال صاحبه: هذا سراقة يا نبيّ الله، فقال: اللّهم اكفنيه، فساخت قوائم ظهره[1]، فناداه: يا محمّد خلّ عنّي بموثق أعطيكه أن لا أناصح غيرك، وكلّ من عاداك لا أصالح. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اللّهم إن كان

(١) الظهر: الركاب تحمل الأثقال في السفر.(العين).

صادق المقال فأطلق فرسه. فانطلق فوفى وما انثنى بعد ذلك.

ومن ذلك: إنّ عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أتيا النبيّ صلى الله عليه وآله فقال عامر لأربد: إذا أتيناه فأنا أشاغله عنك فاعْلُه بالسيف، فلمّا دخلا عليه قال عامر: يا محمّد حال[1]. قال: لا، حتّى تقول أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله. وهو ينظر إلى أربد وأربد لا يحير شيئاً.

فلما طال ذلك نهض وخرج وقال لأربد: ما كان أحد على وجه الأرض أخوف على نفسي فتكاً منك، ولعمري لا أخافك بعد اليوم، فقال له أربد: لا تعجل، فإنّي ما هممت بما أمرتني به إلّا ودخلت الرجال بيني وبينك حتّى ما أبصر غيرك، فأضربك؟!

ومن ذلك: إنّ أربد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه عن الغيوب فدخلا عليه، فأقبل النبيّ صلى الله عليه وآله على أربد فقال: يا أربد أتذكر ما جئت له يوم كذا ومعك عامر بن الطفيل؟ فأخبره بما كان فيهما، فقال أربد: والله ما حضرني وعامرا أحد، وما أخبرك بهذا إلّا ملك من السماء، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّك رسول الله.

ومن ذلك: إنّ نفرا من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدّي: استأذن لنا على ابن عمّك نسأله، فدخل عليّ عليه السلام فأعلمه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: وما يريدون منّي؟ فإنّي عبد من عبيد الله، لا أعلم إلّا ما علّمني ربّي، ثمّ قال: ائذن لهم. فدخلوا عليه فقال: أتسألوني عمّا جئتم له أم أنبّئكم؟ قالوا: نبّئنا،

---

(١) حائر خ ل.

قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين، قالوا: نعم، قال: كان غلاما من أهل الروم ثمّ ملك، وأتى مطلع الشمس ومغربها، ثمّ بنى السدّ فيها. قالوا: نشهد أنّ هذا كذا.

ومن ذلك: إنّ وابصة بن معبد الأسدي أتاه فقال: لا أدع من البرّ والإثم شيئاً إلّا سألته عنه، فلمّا أتاه قال له بعض أصحابه: إليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ادنه يا وابصة، فدنوت. فقال: أتسأل عمّا جئت له أو أخبرك؟ قال: أخبرني. قال: جئت تسأل عن البرّ والإثم. قال: نعم. فضرب بيده على صدره، ثمّ قال: يا وابصة البرّ ما اطمأنّ به الصدر، والإثم ما تردّد في الصدر وجال في القلب، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ومن ذلك: إنّه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلمّا أدركوا حاجتهم عنده قال: ائتوني بتمر أهلكم ممّا معكم، فأتاه كلّ رجل منهم بنوع منه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: هذا يسمّى كذا، وهذا يسمّى كذا، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم، فقالوا: أدخلتها؟ قال: لا، ولكن فصح لي فنظرت إليها. فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله، هذا خالي وبه خبل، فأخذ بردائه ثمّ قال: اخرج عدوّ الله -ثلاثا- ثمّ أرسله، فبرأ. وأتوه بشاة هرمة، فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه، فصار ميسما، ثمّ قال: خذوها فإنّ هذا السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة. فهي توالد وتلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

ومن ذلك: إنّه كان في سفر، فمرّ على بعير قد أعيى، وقام منزلا على

أصحابه، فدعا بماء فتمضمض منه في إناء وتوضّأ وقال: افتح فاه فصبّ في فيه. فمرّ ذلك الماء على رأسه وحاركه[1]، ثمّ قال: اللّهم احمل خلّادا وعامرا ورفيقيهما-وهما صاحبا الجمل-فركبوه وإنّه ليهتزّ بهم أمام الخيل.

ومن ذلك: إنّ ناقة لبعض أصحابه ضلّت في سفر كانت فيه فقال صاحبها: لو كان نبيّاً لعلم أمر الناقة. فبلغ ذلك النبيّ عليه السلام فقال: الغيب لا يعلمه إلّا الله، انطلق يا فلان فإنّ ناقتك بموضع كذا وكذا، قد تعلق زمامها بشجرة، فوجدها كما قال.

ومن ذلك: إنّه مرّ على بعير ساقط فتبصبص له، فقال: إنّه ليشكو شرّ ولاية أهله له، يسأله أن يخرج عنهم، فسأل عن صاحبه فأتاه، فقال: بعه وأخرجه عنك، فأناخ البعير يرغو ثمّ نهض وتبع النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يسألني أن أتولّى أمره. فباعه من عليّ عليه السلام، فلم يزل عنده إلى أيام صفين.

ومن ذلك: إنّه كان في مسجده إذ أقبل جمل ناد حتّى وضع رأسه في حجره، ثمّ خرخر، فقال النبيّ عليه السلام: يزعم هذا أنّ صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه فجاء يستغيث. فقال رجل: يا رسول الله، هذا لفلان وقد أراد به ذلك. فأرسل إليه وسأله أن لا ينحره، ففعل.

ومن ذلك: إنّه دعا على مضر فقال: اللّهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسنيّ يوسف. فأصابهم سنون، فأتاه رجل فقال: فوالله ما أتيتك حتّى لا يخطر لنا فحل ولا يتردّد منا رائح. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) الحارك من الفرس: فروع الكتفين، وهو أيضا الكاهل.(العين).

اللّهم دعوتك فأجبتني وسألتك فأعطيتني، اللّهم فاسقنا غيثا مغيثا مريئا سريعا طبقا سجالا عاجلا غير ذائب نافعا غير ضار. فما قام حتّى ملأ كلّ شيء ودام عليهم جمعة، فأتوه فقالوا: يا رسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: حوالينا ولا علينا. فانجابت السحابة عن المدينة وصار فيما حولها وأمطروا شهراً.

ومن ذلك: إنّه توجّه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش، فلمّا كان بحيال بَحيراء الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالما بالكتب، وقد كان قرأ في التوراة مرور النبيّ صلى الله عليه وآله به، وعرف أوان ذلك، فأمر فدعي إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم. فقام بَحيراء الراهب فاطّلع، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله نائم وقد أظلته سحابة، فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم، ففعلوا وبَحيراء مشرف عليه، وهو يسير والسحابة قد أظلّتْه، فأخبر القوم بشأنه وأنّه سيبعث فيهم رسولا وما يكون من حاله وأمره. فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلّونه. فلمّا قدموا أخبروا قريشا بذلك، وكان عند خديجة بنت خويلد فرغبت في تزويجه، وهي سيّدة نساء قريش، وقد خطبها كلّ صنديد ورئيس قد أبتْهم، فزوّجته نفسها للذي بلغها من خبر بَحيراء.

ومن ذلك: إنّه كان بمكّة أيّام ألّب عليه قومه وعشائره، فأمر عليّاً أن يأمر خديجة أن تتّخذ له طعاما ففعلت، ثمّ أمره أن يدعو له أقرباءه من بني عبد المطلب، فدعا أربعين رجلا فقال: [هات] لهم طعاما يا عليّ، فأتاه بثريدة وطعام يأكله الثلاثة والأربعة فقدّمه إليهم، وقال: كلوا وسمّوا،

فسمّى ولم يسمّ القوم، فأكلوا وصدروا شبعى. فقال أبو جهل: جاد ما سحركم محمّد، يطعم من طعام ثلاث رجال أربعين رجلا؟! هذا والله هو السحر الذي لا بعده.

فقال عليّ عليه السلام: ثمّ أمرني بعد أيّام فاتّخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا.

ومن ذلك: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم وذرة بدرهم، فأتيت به فاطمة عليها السلام حتّى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو دعوت أبي، فأتيته وهو مضطجع وهو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً. فقلت له: يا رسول الله إنّ عندنا طعاما، فقام واتّكأ عليّ ومضينا نحو فاطمة عليها السلام، فلمّا دخلنا قال: هلمّ طعامك يا فاطمة، فقدمت إليه البرمة والقرص، فغطّى القرص وقال: اللّهم بارك لنا في طعامنا. ثمّ قال: اغرفي لعائشة فغرفت، ثمّ قال: اغرفي لأمّ سلمة فغرفت، فما زالت تغرف حتّى وجّهت إلى نسائه التسع قرصة قرصة ومرقا. ثمّ قال: اغرفي لأبيك وبعلك، ثمّ قال: اغرفي وكلي واهدي لجاراتك، ففعلت وبقي عندهم أيّاما يأكلون.

ومن ذلك: إنّ امرأة عبدالله بن مسلم أتته بشاة مسمومة، ومع النبيّ صلى الله عليه وآله بشر بن البراء بن عازب، فتناول النبيّ صلى الله عليه وآله الذراع وتناول بشر الكراع، فأمّا النبيّ صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها وقال: إنّها لتخبرني أنّها مسمومة. وأمّا بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات، فأرسل إليها فأقرّت، وقال: ما حملك على ما فعلت؟ قالت: قتلت زوجي وأشراف قومي، فقلت: إن كان ملكا قتلته، وإن كان نبيّاً فسيطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك.

ومن ذلك: أنّ جابر بن عبدالله الأنصاري قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص، ورأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يحفر وبطنه خميص، فأتيت أهلي فأخبرتها فقالت: ما عندنا إلّا هذه الشاة ومحرز من ذرة. قال: فاخبزي. وذبح الشاة وطبخوا شقّها وشووا الباقي، حتّى إذا أدرك أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، اتّخذت طعاما فأتني أنت ومن أحببت، فشبك أصابعه في يده ثمّ نادى: ألا إنّ جابرا يدعوكم إلى طعامه. فأتى أهله مذعورا خجلا فقال لها: هي الفضيحة قد حفل بهم أجمعين. فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟ قال: هو. قالت: فهو أعلم بهم. فلمّا رآنا أمر بالأنطاع فبسطت على الشوارع، وأمره أن يجمع التواري -يعني قصاعا كانت من خشب- والجفان، ثمّ قال: ما عندكم من الطعام؟ فأعلمته، فقال: غطّوا السدانة والبرمة والتنور، واغرفوا وأخرجوا الخبز واللحم وغطّوا. فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئا حتّى شبع القوم، وهم ثلاثة آلاف، ثمّ أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أيّاماً.

ومن ذلك: إنّ سعد بن عبادة الأنصاري أتاه عشيّة وهو صائم فدعاه إلى طعامه ودعا معه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا أكلوا قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نبيٌّ ووصيٌّ، يا سعد أكل طعامك الأبرار، وأفطر عندك الصائمون، وصلت عليكم الملائكة. فحمله سعد على حمار قطوف وألقى عليه قطيفة، فرجع الحمار وإنّه لهملاج ما يساير.

ومن ذلك: إنّه أقبل من الحديبية، وفي الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروي الراكب والراكبين، فقال: من سبقنا إلى الماء فلا يستقينّ منه. فلمّا

انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثمّ صبّه في الماء، ففاض الماء فشربوا وملأوا أدواتهم ومياضيهم وتوضّؤوا. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لئن بقيتم، أو بقي منكم، ليتّسعنّ بهذا الوادي بسقي ما بين يديه من كثرة مائه، فوجدوا ذلك كما قال.

ومن ذلك: إخباره عن الغيوب، وما كان وما يكون، فوجد ذلك موافقا لما يقول.

ومن ذلك: أنّه أخبر صبيحة الليلة التي أسري به، بما رأى في سفره، فأنكر ذلك بعض وصدّقه بعض، فأخبرهم بما رأى من المارّة والممتارة وهيآتهم ومنازلهم وما معهم من الأمتعة، وأنّه رأى عيرا أمامها بعير أورق، وأنّه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس. فغدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقّته لهم، فلمّا كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضه: كذب الساحر، وأبصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا: صدق، هذه نعمٌ قد أقبلت.

ومن ذلك: أنّه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا وبادر الناس إليه يقولون: الماء الماء يا رسول الله. فقال لأبي هريرة هل معك من الماء شيء؟ قال: كقدر قدح في مِيضأتي، قال: هلمّ مِيضأتك فصبّ ما فيه في قدح ودعا وأوعاه وقال: ناد: من أراد الماء فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله. فما زال يسكب وأبو هريرة يسقي حتّى روي القوم أجمعون، وملأوا ما معهم، ثمّ قال لأبي هريرة: اشرب. فقال: بل آخركم شرباً، فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله، وشرب.

ومن ذلك: أنّ أخت عبدالله بن رواحة الأنصاري مرّت به أيّام حفرهم الخندق، فقال لها: إلى أين تريدين؟ قالت: إلى عبدالله بهذه التمرات، فقال: هاتيهنّ. فنثرت في كفّه، ثمّ دعا بالأنطاع وفرّقها عليها وغطّاها بالأزر، وقام وصلّى، ففاض التمر على الأنطاع، ثمّ نادى: هلمّوا وكلوا. فأكلوا وشبعوا وحملوا معهم ودفع ما بقي إليها.

ومن ذلك: أنّه كان في سفر فأجهدوا جوعا، فقال: من كان معه زاد فليأتنا به. فأتاه نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالأزر والأنطاع، ثمّ صفّف التمر عليها، ودعا ربّه، فأكثر الله ذلك التمر حتّى كان أزوادهم إلى المدينة.

ومن ذلك: أنّه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا: يا رسول الله، إنّ لنا بئرا إذا كان القيظ اجتمعنا عليها، وإذا كان الشتاء تفرّقنا على مياه حولنا، وقد صار مَن حولنا عدوّاً لنا، فادع الله في بئرنا. فتفلﷺ في بئرهم، ففاضت المياه المغيّبة فكانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها -بعد-من كثرة مائها. فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول ذلك في قليب قليل ماؤه، فتفل الأنكد في القليب فغار ماؤه وصار كالجبوب.

ومن ذلك: أن سراقة بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه، ناوله نبلا من كنانته، وقال له: ستمرّ برعاتي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي، أطعم عندهم واشرب، فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حائل، فمسحﷺ ضرعها فصارت حاملا ودرّت حتّى ملأوا الإناء وارتووا ارتواءً.

ومن ذلك: أنّه نزل بأمّ شريك فأتته بعكّة فيها سمن يسير، فأكل هو وأصحابه، ثمّ دعا لها بالبركة، فلم تزل العكّة تصبّ سمنا أيّام حياتها.

ومن ذلك: أنّ أُمّ جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة (تَبَّتْ) ومع النبيّ صلى الله عليه وآله أبو بكر بن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله، هذه أُمّ جميل محفظة - أي مغضبة-تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به. فقال: إنّها لا تراني. فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله. قالت: لقد جئته، ولو أراه لرميته، فإنّه هجاني، واللات والعزّى إنّي لشاعرة. فقال أبو بكر: يا رسول الله، لم ترك؟ قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً.

ومن ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي من الخلال التي إن ذكرناها لطالت.

فقالت اليهود وكيف لنا بأن نعلم أنّ هذا كما وصفت؟

فقال لهم موسى عليه السلام: وكيف لنا بأن نعلم أنّ ما تذكرون من آيات موسى عليه السلام على ما تصفون؟

قالوا: علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين.

قال لهم: فاعلموا صدق ما أتيناكم به بخبر طفل لقّنه الله من غير تلقين ولا معرفة عن الناقلين.

فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله وأنّكم الأئمّة والقادة والحجج من عند الله على خلقه.

فوثب أبو عبدالله عليه السلام فقبّل بين عينيّ ثمّ قال: أنت القائم من بعدي. ـ فلهذا قالت الواقفة: إنّه حيّ وإنّه القائم ـ.

ثمّ كساهم أبو عبدالله عليه السلام ووهب لهم وانصرفوا مسلمين.

استبصار راهب وراهبة من نجران

الاسم والنسب:

لم تذكر المصادر اسم الراهب ولا اسم الراهبة التي كانت ترافقه، غاية ما جاء في المصادر أنّهما كانا راهبين نصرانيّين من نجران.

الولادة والوفاة:

لم تذكر في المصادر ولادة الراهب ولا الراهبة، غاية ما يمكن القول إنّهما كانا لا يَقِلَّانِ عن العقد الخامس من عمرهما حين لقائهما بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام[1] على أقلّ تقدير، ولقد كان لقاؤهما في المدينة المنوّرة ما بين سنة: ١٤٨ هجريّة، وسنة: ١٧٩ هجريّة.

حكاية استبصارهما:

قال يعقوب بن جعفر: كنت عند أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام أتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان[2] ومعه راهبة، فاستأذن لهما الفضل

---

(١) ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام كانت في: ٧ /شهر صفر/ ١٢٨هجري على الرواية المشهورة، ووفاته في: ٢٥/شهر رجب/ ١٨٣ هجرية، فمدّة عمره الشريف: (٥٥) سنة، ومدّة إمامته: (٣٥) سنة، تبدأ من ٢٥ /شهر شوال/ ١٤٨ هجرية، وحتّى ٢٥/ شهر رجب / ١٨٣ هجرية.

(٢) "الرهبان": جمع راهب. وقد يقع على الواحد، ويجمع على رهابين ورهابنة؛ من الرهبانية، وهي من رهبنة النصارى. وأصلها من الرهبة بمعنى الخوف، كانوا يترهّبون ←

بن سوار بالدخول على الإمام عليه السلام.

فقال عليه السلام له: «إذا كان غدا فأت بهما عند بئر أم خير».

قال: فوافينا من الغد، فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر عليه السلام بخصفة[1] بواري[2]، ثمّ جلس وجلسوا، فبدأت الراهبة بالمسائل، فسألت عن مسائل كثيرة، كلّ ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم عليه السلام عن أشياء لم يكن عندها فيها شيء، ثمّ أسلمت.

ثمّ أقبل الراهب يسأله، فكان يجيبه في كلّ ما يسأله.

فقال الراهب: قد كنت قويّا على ديني، وما خلّفت أحدا من النصارى في الأرض يبلغ مبلغي في العلم، ولقد سمعت برجل في الهند إذا شاء حجّ

بالتخلّي من أشغال الدنيا وترك ملاذها، والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمّد مشاقها حتّى أنّ منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب. ونهي عنها في الإسلام.(راجع: النهاية ج٢ ص٢٨٠ رهب).

(١) الخصفة: واحدة الخصف، وهي الجلّة ـ أي الزنبيل ـ التي يكتر فيها التمر، وكأنّها فعل بمعنى مفعول من الخصف، وهو ضمّ الشيء إلى الشيء؛ لأنّه شيء منسوج من الخوص، وهو ورق النخل.(النهاية ج٢ ص٣٧ خصف).

(٢) البواري: جمع البارية والباري، وهما والبوري والبورية والبارياء: الحصير المنسوج. ويقال له: البورياء بالفارسية. قال العلامة المجلسي: وكأنّ الإضافة إلى البواري لبيان أنّ المراد ما يعمل من الخوص للفرش مكان البارية، لا ما يعمل للتمر، أو لا الثوب الغليظ ... ويظهر من آخر الحديث أنّ الخصف كان يطلق على البارية.(راجع: لسان العرب).

إلى بيت[١] المقدس في يوم وليلة، ثمّ يرجع إلى منزله بأرض الهند، فسألت عنه بأيّ أرض هو؟ فقيل لي: إنّه بسبذان[٢]، وسألت الذي أخبرني، فقال: هو عُلّم الاسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لما أتى بعرش سبا، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم، ولنا معشر [معاشر] الأديان في كتبنا.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: فكم لله من اسم لا يردّ؟

فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأمّا المحتوم منها -الذي لا يردّ سائله- فسبعة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: «فأخبرني عمّا تحفظ منها».

قال الراهب: لا والله الذي أنزل التوراة على موسى، وجعل عيسى عبرة للعالمين، وفتنة لشكر أولي الألباب، وجعل محمّدا بركة ورحمة، وجعل عليّا عبرة وبصيرة، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمّد، ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك، ولا جئتك ولا سألتك.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: عد إلى حديث الهنديّ.

فقال له الراهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطانتها[٣] ولا

---

(١) قال العلامة المجلسي: "والبيت المقدس إذا كان مع اللام، فالمقدس مشدّد الدالّ مفتوحة، وبدون اللام يحتمل ذلك، أي بيت المكان المقدّس، وكسر الدال المخفّفة مصدرا، أي بيت القدس". (وراجع: النهاية ج٤ ص٢٣).

(٢) في الوافي والبحار: بسندان.

(٣) البطانة: خلاف الظهارة.(لسان العرب).

شرائحها[١]؟ ولا أدري ما هي؟ ولا كيف هي ولا بدعائها[٢]، فانطلقت حتّى قدمت سبذان الهند، فسألت عن الرجل، فقيل لي: إنّه بنى ديرا في جبل، فصار لا يخرج ولا يُرى إلّا في كلّ سنة مرّتين.

وزعمت الهند أنّ الله فجّر له عينا في ديره، وزعمت الهند أنّه يزرع له من غير زرع يلقيه، ويحرث له من غير حرث يعمله.

فانتهيت إلى بابه، فأقمت ثلاثا لا أدقّ الباب، ولا أعالج الباب[٣].

فلمّا كان اليوم الرابع، فتح الله الباب، وجاءت بقرة عليها حطب، تجرّ ضرعها يكاد يخرج ما في ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح، فتبعتها ودخلت، فوجدت الرجل قائما ينظر إلى السماء فيبكي، وينظر إلى الأرض فيبكي، وينظر إلى الجبال فيبكي.

فقلت: سبحان الله! ما أقلّ ضَربَك[٤] في دهرنا هذا!

---

(١) الشرائح: جمع الشريحة، وهي القطعة من اللحم. والمراد هاهنا: ما يشرحها ويبينها، وكأنّه كناية عن ظواهرها. قال العلامة المجلسي: ربّما يقرأ بالجيم: جمع شريجة، فعيلة بمعنى مفعولة من الشرج ـ بالفتح ـ: شدّ الخريطة؛ لئلا يظهر ما فيها.(وراجع: لسان العرب).

(٢) في مرآة العقول: وقد يقرأ: بدعا بها، أي عالما في كمال العلم بها.

(٣) لا اعالج الباب، أي لا أمارسها. وكلّ شيء زاولته ومارسته وعملت به فقد عالجته.(راجع: لسان العرب).

(٤) الضرب: المثل والشبيه، وجمعه: ضُرَب.(لسان العرب). وفي شرح بدر الدين ضبطه بضم الأول والثاني جمع الضريب بمعنى المثل.

فقال لي: والله، ما أنا إلّا حسنة من حسنات رجل خلّفتَه وراء ظهرك.

فقلت له: أُخبرت أنّ عندك اسما من أسماء الله تبلغ به في كلّ يوم وليلة بيت المقدس، وترجع إلى بيتك؟

فقال لي: وهل تعرف بيت المقدس؟

قلت: لا أعرف إلّا بيت المقدس الذي بالشام.

قال: ليس بيت المقدس، ولكنّه البيت المقدّس وهو بيت آل محمّد.

فقلت له: أمّا ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس.

فقال لي: تلك محاريب[1] الأنبياء، وإنّما كان يقال لها: حظيرة[2] المحاريب، حتّى جاءت الفترة التي كانت بين محمّد وعيسى صلّى الله عليهما، وقرب البلاء من أهل الشرك، وحلّت النقمات[3] في دور الشياطين، فحوّلوا وبدّلوا ونقلوا تلك الأسماء، وهو قول الله تبارك وتعالى البطن لآل محمّد، والظهر مثل ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ**

---

(١) المحاريب: صدور المجالس، جمع المحراب. ومنه سمّي محراب المسجد، وهو صدره وأشرف موضع فيه. ومحاريب بني إسرائيل: مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها، أو يجتمعون فيها للصلاة.(لسان العرب).

(٢) والحظيرة في الأصل: الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل يقيهما البرد والريح. والحظيرة أيضا: ما أحاط بالشيء، وهي تكون من قصب وخشب.(راجع: النهاية ولسان العرب).

(٣) في مرآة العقول: وربما يقرأ: جلّت بالجيم والنغمات بالغين المعجمة، استعيرت للشبه الباطلة والبدع المضلّة الناشئة عن أهل الباطل الرائجة بينهم في مدارسهم ومجامعهم.

بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[١].

فقلت له: إنّي قد ضربت[٢] إليك من بلد بعيد، تعرّضت[٣] إليك بحارا وغموما وهموما وخوفا، وأصبحت وأمسيت مؤيسا ألّا أكون[٤] ظفرت بحاجتي.

فقال لي: ما أرى أمّك حملت بك إلّا وقد حضرها ملك كريم، ولا أعلم أنّ أباك حين أراد الوقوع بأمّك إلّا وقد اغتسل وجاءها على طهر، ولا أزعم إلّا أنّه قد كان درس السفر الرابع من سهره[٥] ذلك، فختم له بخير، ارجع من حيث جئت، فانطلق حتّى تنزل مدينة محمّدﷺ -التي يقال لها:

---

(١) سورة النجم: الآية ٢٣.

(٢) ضربت أي سافرت. يقال: ضربت في الأرض، إذا سافرت تبتغي الرزق.(لسان العرب).

(٣) تعرّضت أي تصدّيت وطلبت.(المصباح المنير).

(٤) قوله: "مؤيسا ألا أكون" يحتمل وجهين: أن يكون من قبيل: أسألك إلا فعلت كذا، أي كنت في جميع الأحوال مؤيسا إلا وقت الظفر بحاجتي. أو يكون ألا مركّبا من أن ولا متعلّقا ب مؤيسا مفعولا له، على تضمين معنى الخوف، أي خائفا من أن لا أكون ظفرت بحاجتي.(راجع: شرح المازندراني ج٧ ص٢٦؛ مرآة العقول ج٦ ص٦١).

(٥) كذا، وفي بعض النسخ والوافي وشرح المازندراني: شهره، أي الشهر الذي وقع بأمّك. قال المازندراني: قوله: ولا أزعم إلا أنّه قد كان درس، أي قرأ السفر الرابع في شهر الإيقاع. وجعل في المرآة المهملة أظهر من المعجمة. وفي المطبوع: سحره بالحاء المهملة، وهو سهو.

طيْبة[١]، وقد كان اسمها في الجاهلية يثرب- ثمّ اعمد[٢] إلى موضع منها يقال له: البقيع، ثمّ سل عن دار يقال لها: دار مروان، فانزلها، وأقم ثلاثا، ثمّ سل عن الشيخ الأسود الذي يكون على بابها، يعمل البواري، وهي في بلادهم اسمها الخصف، فالطف بالشيخ وقل له:

بعثني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخشيبات الأربع، ثمّ سله عن فلان بن فلان الفلاني، وسله: أين ناديه؟[٣] وسله: أيّ ساعة يمرّ فيها؟

فليريكاه أو يصفه لك، فتعرفه بالصفة، وسأصفه لك.

قلت: فإذا لقيته فأصنع ماذا؟

قال: سله عمّا كان، وعمّا هو كائن، وسله عن معالم دين من مضى ومن بقي.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: «قد نصحك صاحبك الذي لقيت».

فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟

---

(١) كان اسم المدينة يثرِب، والثَّرْب: الفساد، فنهى النبيّ صلى الله عليه وآله أن تسمّى به وسمّاها طيْبة وطابة، وهما تأنيث طيْب وطاب بمعنى الطيّب. وقيل: هو من الطيّب بمعنى الطاهر؛ لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه.(النهاية).

(٢) اعمد أي اقصد. يقال: عمده يعمده، وعمد إليه وله، وتعمّده وتعمّد له، واعتمده، أي قصده.(لسان العرب).

(٣) الألف للإشباع. وفي نسخ وكذا في الوافي: فليريكه.

قال عليه السلام: «هو متمِّم بن فيروز، وهو من أبناء الفرس، وهو ممّن آمن بالله وحده لا شريك له، وعبده بالإخلاص والإيقان، وفرّ من قومه لمّا خافهم، فوهب له ربّه حكما، وهداه لسبيل الرشاد، وجعله من المتّقين، وعرّف بينه وبين عباده المخلصين، وما من سنة إلّا وهو يزور فيها مكّة حاجّا، ويعتمر في رأس كلّ شهر مرّة، ويجيء من موضعه من الهند إلى مكّة فضلا من الله وعونا؛ وكذلك يجزي الله الشاكرين».

ثمّ سأله الراهب عن مسائل كثيرة، كلّ ذلك يجيبه فيها، وسأل الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء، فأخبره بها.

ثمّ إنّ الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت، فتبيّن في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة، على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء؟ ومن يفسّرها؟

قال عليه السلام: «ذاك قائمنا ينزله الله عليه فيفسّره، وينزل عليه ما لم ينزل على الصدّيقين والرسل والمهتدين».

ثمّ قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ما هما؟

قال عليه السلام: «أخبرك بالأربعة كلّها: أمّا أوّلهن فلا إله إلا الله وحده لا شريك له باقيا، والثانية محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله مخلصا، والثالثة نحن أهل

البيت، والرابعة شيعتنا منّا، ونحن من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله من الله بسبب».

فقال له الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّدا رسول الله، وأنّ ما جاء به من عند الله حقّ، وأنّكم صفوة الله من خلقه، وأنّ شيعتكم المطهّرون المستبدلون، ولهم عاقبة[1] الله، والحمد لله رب العالمين[2].

***

(١) عاقبة الله أي ثوابه؛ فإنّ العاقبة إطلاقها يختصّ بالثواب، وبالإضافة تستعمل تارة في الثواب، وأُخرى في العقاب.(المفردات للراغب).

(٢) الكافي ج٢ ص٥٥٤/٥٦١. الوافي للفيض الكاشاني ج٣ ص٨٠٤ ح ١٤١٥. البحار ج٤٨ ص٩٢ ح١٠٧.

المصادر والمراجع

ـ **القرآن الكريم**.

ـ **إبصار العين في أنصار الحسين** عليه السلام: محمّد بن طاهر السماوي (ت١٣٧٠ هـ)، تحقيق محمّد جعفر الطبسي، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الإسلامية ١٤١٩هـ.

ـ **آثار البلاد وأخبار العباد**: زكريا بن محمّد بن محمود القزويني (ت٦٨٢ هـ)، دار صادر، بيروت.

ـ **إثبات الوصية**: علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦ هـ)، طبعة أنصاريان، قم ١٤٢٦هـ.

ـ **الاحتجاج**: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٥٤٨ هـ)، تحقيق محمّد باقر الخرسان، مطبعة النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

ـ **أخبار السيّد الحميري**: أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني الخراساني (ت٣٨٥ هـ)، تحقيق محمّد هادي الأميني، الطبعة الثانية، شركة الكتبي للطباعة، بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

ـ **الأخبار الطوال**: أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (ت٢٨٢ هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة ١٩٦٠م.

ـ **الاختصاص**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، دار المفيد، بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

ـ **اختيار معرفة الرجال/ رجال الكشّي**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تحقيق مهدى الرجائي، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ١٤٠٤هـ.

ـ **إذاعة (بي بي سي)**: الأربعاء ٢٥ مارس ٢٠٠٩م/ الساعة ١٦: ٢٣.

ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ)، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، دار المفيد، بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

ـ **إرشاد القلوب**: أبو محمّد الحسن بن محمّد الديلمي (ق٨ هـ)، الطبعة الثاني، منشورات الرّضي، قم ١٤١٥هـ.

ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ، تحقيق علي محمّد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

ـ **أسدالغابة في معرفةالصحابة**:أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمّدابن الأثير(ت٦٣٠ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان**: سالم بن حمود بن شامس بن خميس السيابي الإباضي (ت١٤١٤ هـ)، الكتاب مرقم آلياً ببرنامج المكتبة الشاملة.

ـ **الإصابة في تميز الصحابة**: أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق عادل أحمد وعلي محمّد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

ـ **أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين**: فؤاد يوسف قزانجي، طبعة دار دجلة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.

ـ **أُصول الكافي**: محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت٣٢٩ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٦٢ش.

ـ **الاعتقادات في دين الإمامية**: أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الصدوق (ت٣٨١ هـ)، تحقيق عصام عبد السيد، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

ـ **الأعلام/ قاموس تراجم**: خير الدين الزركلي (ت١٤١٠ هـ)، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

ـ **إعلام الورى بأعلام الهدى**: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ق٦ هـ)، طبع وتحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم ١٤١٧هـ.

ـ **أعيان الشيعة**: السيد محسن الأمين (١٣٧١ هـ)، تحقيق حسن الأمين، طبعة دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

ـ **الأغاني**:علي بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن الهيثم أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦ هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ **إقبال الأعمال**: علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاوس الحسيني (ت٦٦٤ هـ)، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران ١٤١٤هـ.

ـ **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف**: أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي ابن ماكولا (ت٤٧٥ هـ)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، الطبعة الثانية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ح هـ)يدر آباد، الدكن الهند. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ١٩٩٣م.

ـ **إكمال تهذيب الكمال**: علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكچري المغلطاي الحنفي

(ت٧٦٢ هـ)، تحقيق عادل بن محمّد، الطبعة الأولى، الفاروق الحديثة للطباعة، القاهرة ١٤٢٢هـ ١ ٢٠٠م.

ـ **إكمال الدين وإتمام النعمة**: أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الصدوق (ت٣٨١ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، طبعة مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤٠٥هـ.

ـ **الإمامة والسياسة**: أبو محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ)، تحقيق طه محمّد الزيني، مؤسّسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، مصر.

ـ **الأمالي**: أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الصدوق (ت٣٨١ هـ)، تحقيق وطبع مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قم ١٤١٧هـ.

ـ **الأمالي**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسّسة البعثة، قم ١٤١٤هـ.

ـ **إنباه الرواة على أنباه النُحاة**: أبو الحسن علي بن يوسف القفطيّ (ت٦٢٤ هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

ـ **الانتصار والردّ على ابن الراوندي**: أبو الحسين عبد الرحيم عبد الرحيم بن محمّد بن عثمان الخياط المعتزلي (ق٣هـ)، طبعة مكتبة الدار العربية، القاهرة.

ـ **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري (ت٢٧٩ هـ)، تحقيق محمّد حميد الله، دار المعارف، مصر ١٩٥٩م.

ـ **الأنساب**: أبو سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢ هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الجنان، بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

ـ **أوائل المقالات**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد

(ت٤١٣ هـ)، الطبعة الثانية، دار المفيد، بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

ـ **إيضاح الاشتباه**: الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي العلاّمة الحلّي (ت٧٢٦ هـ)، تحقيق محمّد الحسون، الطبعة الأولى، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤١١هـ.

ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**: محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت١١١١ هـ)، تحقيق محمّد الباقر البهبودي وعبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ـ **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ)، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ **البرصان والعرجان والعميان والحولان**: أبوعثمان عمروبن بحر الجاحظ(ت٣٥٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

ـ **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد** عليهم السلام: أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار (ت٢٩٠ هـ)، تحقيق حسن كوچه باغي، طبعة مؤسّسة الأعلمي، طهران ١٤٠٤هـ.

ـ **البلدان**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ق٣ هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ.

ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: أبو فيض محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت١٢٠٥ هـ)، تحقيق علي شيري، طبعة دار الفكر للطباعة، بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

ـ **تاريخ ابن خلدون/ التاريخ الكبير**: أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد حضرمي ابن خلدون (ت٨٠٨ هـ)، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ **تاريخ آل زرارة**: محمّد على الموحد الأبطحي، طبعة مطبعة رباني، إيران ١٣٩٩هـ.

ـ **تاريخ الأُمم والملوك/ تاريخ الطبري**: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ)، الطبعة الرابعة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

ـ **تاريخ الأُمم والملوك/ الترجمة الفارسية**: ترجمة أبو علي البلعمي (ق٤ هـ)، تحقيق محمّد روشن، الطبعة الثانية، سروش، طهران ١٣٧٨ش.

ـ **تاريخ بغداد**: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

ـ **تاريخ جرجان**: حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي (٤٢٧ هـ)، الطبعة الرابعة، عالم الكتب بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

ـ **تاريخ خليفة/ رواية بقي بن خالد**: خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠ هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

ـ **التاريخ الكبير**: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦ هـ)، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

ـ **تاريخ مدينة دمشق**: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر (ت٥٧١ هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٤١٥هـ.

ـ **تاريخ اليعقوبي**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي (ت٢٨٤ هـ)، دار صادر، بيروت.

ـ **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**: حسن بن هادي بن محمّد علي الصدر (ت١٣٥٤ هـ)،

شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد.

ـ **التبصير بالدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**: طاهر بن محمّد الإسفراييني (ت٤٧١ هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ـ **التبيان في تفسير القرآن**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، مكتب الإعلام الإسلامي، قم ١٤٠٩هـ.

ـ **تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية**: عبد الستير آل حسين (معاصر)، طبعة سنة ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

ـ **التحرير الطاوسي**: حسن بن زين الدين صاحب المعالم (ت١٠١١ هـ)، تحقيق فاضل الجواهري، الطبعة الأولى، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ١٤١١هـ.

ـ **تحف العقول عن آل الرسول**ﷺ: أبو محمّد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ق٤ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ٤٠٤هـ.

ـ **تذكرة الخواص**: يوسف بن فرغلي بن عبد الرحمن الحنفي سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤ هـ)، طبعة النجف الأشرف.

ـ **التغلغل الشيعي في فلسطين/ مقال**: بلقاسم (معاصر)، نشر على شبكة فلسطين للحوار، بتاريخ ٢/ ٥/ ٢٠٠٧م.

ـ **تفسير الإمام الحسن العسكري**عليه السلام: منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (ت٢٦٠ هـ)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، مدرسة الإمام المهدي عجل الله

فرجه الشريف، قم ١٤٠٩هـ.

ـ **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**:محمّد بن محمّدرضا القمّي المشهدي(ت١١٢٥ هـ)، تحقيق حسين درگاهي، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٦٦هش.

ـ **تقريب التهذيب**: أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، دار المكتبة العلمية، بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

ـ **تقييد العلم**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ هـ)، تحقيق يوسف العش، الطبعة الثانية، دار إحياء السُنّة النبوية، السعودية ١٩٧٤م.

ـ **تكملة رسالة آل أعين/ شرح**: محمّد على الموسوي الموحد الأبطحي، طبعة مطبعة رباني، إيران ١٣٩٩هـ.

ـ **تنقيح المقال في علم الرجال**: عبد الله المامقاني (ت١٣٥١هـ)، تحقيق محي الدين المامقاني، الطبعة الأولى، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ١٤٢٨هـ.

ـ **تهذيب الأحكام**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٦٤ش.

ـ **تهذيب التهذيب**: أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: جمال الدين أبى الحجاج يوسف المزّي (ت٧٤٢ هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الرابعة، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ **التوحيد**:أبوجعفرمحمّدعلي بن الحسين بن بابويه القمّي الشيخ الصدوق (ت٣٨١ هـ)، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، طبعة مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

ـ **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة**: محمّد بن عبد الله بن محمّد القيسي الدمشقي (ت٨٤٢ هـ)، تحقيق محمّد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثانية، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

ـ **الثاقب في المناقب**: أبو جعفر محمّد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة (ق٦ هـ)، تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، مؤسّسة أنصاريان للطباعة، قم ١٤١٢هـ.

ـ **الثقات**: محمّد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤ هـ)، الطبعة الأولى، طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٣هـ.

ـ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩ هـ)، طبعة دار المعارف، القاهرة.

ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ تفسير الطبري**: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠ هـ)، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

ـ **الجرح والتعديل**:عبدالرحمن بن أبي حاتم محمّد التميمي الحنظلي الرازي(ت٣٢٧ هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٧١هـ١٩٥٢م.

ـ **جمهرة أنساب العرب**: أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم لأندلسي (ت٤٥٦ هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

ـ **جمهرة اللغة**: (ت٣٢١ هـ)، تحقيق

رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.

ـ **حملة شيعية شرسة تستهدف الجزائريين/ مقال**: إسماعيل ضيف، نقلاً عن الباحث الجزائري عبد الحفيظ غرس الله، نشر في أخبار اليوم ١٨/ ٠٦/ ٢٠١٦م. تجده على محرك البحث جزايرس.

ـ **الخرائج والجرائح**: أبو الحسين سعيد بن عبد الله قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣ هـ)، تحقيق مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، مؤسّسة الإمام المهدي، قم ١٤٠٩هـ.

ـ **خصائص الأئمّة عليهم السلام / خصائص أمير المؤمنين عليه السلام**: أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي الشريف الرضي (ت٤٠٦ هـ)، تحقيق محمّد هادي الأميني، طبع ونشر الآستانة الرضوية المقدّسة، مشهد ١٤٠٦هـ.

ـ **الخصائص العلوية على سائر البرية**: محمّد بن أحمد بن علي بن إبراهيم النطنزي، (ق٦هـ)، تحقيق علي آل كوثر، الطبعة الأولى، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم ١٤٣٣هـ.

ـ **الخصال**: أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الصدوق (ت٣٨١ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، طبعة جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ١٤٠٣هـ.

ـ **خطط الشام**: محمّد بن عبد الرزاق بن محمّد، كُرْد عَلي (ت١٣٧٢ هـ)، الطبعة الثالثة، مكتبة النوري، دمشق ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي العلاّمة الحلّي (ت٧٢٦ هـ)، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى، مؤسّسة النشر الإسلامي، إيران ١٤١٧هـ.

ـ **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ)، طبعة دار المعرفة للطباعة، بيروت.

ـ **الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم**: جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري العاملي (ت٦٦٤ هـ)، طبعة مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

ـ **دلائل الإمامة**: أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي (ق٥)، تحقيق وطبع مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قم ١٤١٣هـ.

ـ **ذوب النُضّار في شرح الثأر**: جعفر بن محمّد بن جعفر بن هبة الله ابن نما الحلّي (ق٧ هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤١٦هـ.

ـ **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام**: أبو حنيفة النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي للقاضي النعمان (تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

ـ **ديوان الضعفاء والمتروكين**: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق حماد بن محمّد الأنصاري، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة الحديثة، مكّة ٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

ـ **الذريعة في تصانيف الشيعة**: الشيخ محمّد محسن بن علي بن محمّدرضا الطهراني النجفي (آقا بزرك الطهراني) (ت١٣٨٩ هـ)، الطبعة الثالثة، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ـ **الرتب الكنسية والألقاب الدينية/ مقال**: موفق نيسكو، نشر في موقع عنكاوا:

http://www.ankawa.com ٢٥/ ٠٩/ ٢٠١٤ م.

ـ **الرجال**: أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله البرقي (ت٢٧٤ هـ)، طبعة جامعة طهران، طهران.

ـ **الرجال**: أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي (ق٥ هـ)، تحقيق السيد محمّد رضا الجلالي، الطبعة الأولى، دار الحديث، قم ١٤٢٢هـ.

ـ **رجال ابن داود**: تقى الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي (ق٨ هـ)، تحقيق السيد محمّد صادق آل بحر العلوم، طبعة المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

ـ **رجال الطوسي/ الأبواب**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤١٥هـ.

ـ **رسائل الشريف المرتضى**: علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (ت٤٣٦ هـ)، تحقيق أحمد الحسيني ومهدي الرجائي، دار القرآن الكريم، قم ١٤٠٥هـ.

ـ **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية**: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت٥٨١ هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

ـ **الروضة في فضائل أمير المؤمنين**عليه السلام: أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل القمّي (ق٧ هـ)، تحقيق علي الشكرچي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

ـ **روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه**: محمّدتقي المجلسي(الأوّل) (ت١٠٧٠ هـ)، تحقيق حسين الموسوي الكرماني، طبعة بنياد فرهنك إسلامي، إيران.

ـ **روضة الواعظين**: محمّد بن الفتّال النيسابوري (ت٥٠٨ هـ)، تحقيق السيد محمّد مهدى

الخرسان، منشورات الرضي، قم.

ـ **الزهد**: أبو محمّد الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (ق٣ هـ)، تحقيق غلام رضا عرفانيان، المطبعة العلمية، قم ١٣٩٩هـ.

ـ **سنن ابن ماجة**: أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت٢٧٣ هـ)، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

ـ **سنن الترمذي/ الجامع الصحيح**: محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩ هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ـ **سير أعلام النبلاء**: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة التاسعة، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

ـ **الشافي في الإمامة**: علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (ت٤٣٦ هـ)، تحقيق عبدالزهراء الحسيني، الطبعة الثانية، مؤسّسة الصادق، طهران ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار**: أبو حنيفة النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي للقاضي النعمان (ت٣٦٣ هـ)، تحقيق السيد محمّد الحسيني الجلالي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

ـ **شرح أصول الكافي**: مولي محمّد صالح المازندراني (ت١٠٨١ هـ)، تحقيق السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، دار أحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

ـ **شرح نهج البلاغة**: أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد (ت٦٥٦ هـ)،

تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربيـة، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م.

ـ **شمس العلوم ودواء كلام العرب مـن الكلـوم**: نـشوان بـن سـعيد الحمـيرى اليمنـي (ت٥٧٣ هـ)، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن عـلي الإريـاني، ويوسـف محمّد عبد الله، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر بيروت، دمشق ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

ـ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**: عبيد الله بن أحمد الحـاكم الحـسكاني الحـذاء الحنفـي النيسابوري (ق٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية، قم ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

ـ **الصحاح/ تاج اللغة وصحاح العربيـة**: إسـماعيل بـن حمـاد الجـوهري (ت٣٩٣ هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

ـ **صحيح ابن حبّان**: أبو حاتم محمّد بن حبان التميمـي الـدارمي البُـستي(ت٣٥٤ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

ـ **الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم**: أبـو محمّـد عـلي بـن يـونس العـاملي النبـاطي البياضي (ت٨٧٧ هـ)، تحقيق محمّد الباقر البهبودي، الطبعة الأولى، المكتبة المرتـضوية لإحياء الآثار الجعفرية، إيران ١٣٨٤هـ.

ـ **صفة جزيرة العرب**: أبو محمّـد الحـسن بـن أحمـد بـن يعقـوب ابـن الحائـك الهمـداني (ت٣٣٤ هـ)، طبعة مطبعة بريل، ليدن ١٨٨٤م.

ـ **الصفحة الإلكترونية**: لـ(أبرشية حلب للسريان الكاثوليـك)، بقلـم القـس: إسـحاق أرملة السرياني.

ـ **الصمت وحفظ اللسان**: عبد الله بن محمّد بن عبيد بن أبي الدنيا (ت٢٨١ هـ)، تحقيق محمّد أحمد عاشور، الطبعة الثانية، دار الاعتصام، القاهرة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

ـ **الضعفاء الصغير**: محمّد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ هـ)، تحقيق محمّد إبراهيم زايد، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

ـ **الضعفاء الكبير**: محمّد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت٣٢٢ هـ)، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، دار المكتبة العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

ـ **طبقات الشافعية الكبرى**: أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١ هـ)، تحقيق محمود محمّد الطناحي، عبد الفتاح محمّد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

ـ **طبقات الشعراء**: عبد الله بن محمّد ابن المعتز العباسي (ت٢٩٦ هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة

ـ **الطبقات الكبرى**: محمّد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.

ـ **العقد الفريد**: أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت٣٢٨ هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ

ـ **العلل ومعرفة الرجال/ مسائل الإمام أحمد**: أحمد بن محمّد بن حنبل (ت٢٤١ هـ)، تحقيق وصي الله بن محمّد عباس، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

ـ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ابن عنبة (ت٨٢٨ هـ)، تحقيق محمّد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

ـ **العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسّسة دار الهجرة، قم ١٤٠٩هـ.

ـ **عيون أخبار الرضا**عليه السلام: أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الصدوق (ت٣٨١ هـ)، تحقيق حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

ـ **الغارات**: أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي (ت٢٨٣ هـ)، تحقيق جلال الدين المحدث الأرموي، طبعة مطابع بهمن.

ـ **غاية النهاية في طبقات القرّاء**: محمّد بن محمّد بن يوسف ابن الجزري (ت٨٣٣ هـ)، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

ـ **الغيبة**: أبوعبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفرالكاتب(ابن أبي زينب النعماني) (ق٤ هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، أنوار الهدى، قم ١٤٢٢هـ.

ـ **الغيبة**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، الطبعة الأولى، مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم ١٤١١هـ.

ـ **الفائق في غريب الحديث والأثر**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨ هـ)، تحقيق علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، لبنان.

ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت.

ـ **فتوح البلدان**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩ هـ)، تحقيق صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.

ـ **الفتوح**: أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤ هـ)، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، دار الأضواء، بيروت ١٤١١هـ ١٩٩١م.

ـ **الفَرق بين الفِرق**: عبد القاهر بن طاهر بن محمّد البغدادي (ت٤٢٩ هـ)، تحقيق إبراهيم رمضان، الطبعة الأولى، دار المعرفة للطباعة، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

ـ **فرق الشيعة**: الحسن بن موسى النوبختي (ت٣١٠ هـ)، طبعة دار الأضواء، بيروت ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

ـ **الفصول العشرة في الغيبة**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ)، تحقيق فارس الحسون، الطبعة الثانية، قم ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

ـ **الفصول المختارة**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ)، تحقيق علي مير شريفي، الطبعة الثانية، دار المفيد، بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

ـ **الفضائل**: منسوب لأبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل القمّي (ق٧ هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م.

ـ **الفوائد الرجالية**: محمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت١٢١٢ هـ)، تحقيق السيد

محمّد صادق بحر العلوم والسيد حسين بحر العلوم، الطبعة الأولى، مكتبة الصادق، طهران ١٣٦٣ش.

ـ **فوات الوفيات**: محمّد بن شاكر بن أحمد صلاح الدين الكتبي (ت٧٦٤ هـ)، تحقيق علي محمّد وعادل أحمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.

ـ **الفهرست**: أبو الفرج محمّد بن إسحاق بن محمّد الوراق البغدادي ابن النديم (ت٤٣٨ هـ)، تحقيق إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

ـ **الفهرست**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى، مؤسّسة نشر الفقاهة، إيران ١٤١٧هـ.

ـ **فهرست أسماء مصنّفي الشيعة/ رجال النجاشي**: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ت٤٥٠ هـ)، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني، الطبعة الخامسة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤١٦هـ.

ـ **قاموس الرجال**: محمّد تقي التستري (ت١٤١٦ هـ)، تحقيق وطبع مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الأولى، قم ١٤١٩هـ.

ـ **القاموس المحيط**: محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ هـ)، تحقيق وطبع مؤسّسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الثامنة، بيروت ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

ـ **قرب الإسناد**: أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمّي (ت٣٠٤ هـ)، طبع وتحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم ١٤١٣هـ.

ـ **القول السديد بشأن الحرّ الشهيد**: محمّد هادي الخراساني، الطبعة الأولى، المكتبة الحيدرية، قم ١٤٢٤هـ ٢٠١٢م.

ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستّة**: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق محمّد عوامة، الطبعة الأولى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

ـ **الكامل في التاريخ**: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد ابن الأثير (ت٦٣٠ هـ)، دار صادر للطباعة، بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض، الطبعة الأولى، الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

ـ **كتاب الأُمّ**: أبو عبد الله محمّد بن إدريس الإمام الشافعي (ت٢٠٤ هـ)، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

ـ **كتاب الزّينة/ معجم اشتقاقي في الاصطلاحات الدينية والثقافية**: أبو حاتم أحمد بن حمدان الورسناني الكشي الرازي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق سعيد الغانمي، الطبعة الأولى، منشورات جميل، بيروت.

ـ **كتاب سليم بن قيس الهلالي**: سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ق١ هـ)، تحقيق محمّد باقر الأنصاري، الطبعة الأولى، دليل ما، قم ١٤٢٢هـ.

ـ **الكرم والجود وسخاء النفوس**: محمّد بن الحسين البرجلاني (ت٢٣٨ هـ)، تحقيق عامر حسن صبري، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

ـ **كشف الريبة عن أحكام الغيبة**: زين الدين بن نور الدين العاملي الشهيد الثاني (ت٩٦٥ هـ)، الطبعة الرابعة، انتشارات المرتضوي، قم ١٣٧٦ش.

ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣ هـ)، الطبعة الثانية، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ **كفاية الأثر في النص على الأئمّة الاثني عشر**: أبو القاسم علي بن محمّد بن علي الخزاز القمّي الرازي (ق٤ هـ)، تحقيق عبد اللطيف الكوه كمري، انتشارات بيدار، قم ١٤٠١هـ

ـ **كنز الفوائد**: أبو الفتح محمّد بن علي الكراجكي (ت٤٤٩هـ)، الطبعة الثانية، مكتبة المصطفوي، قم ١٣٦٩ش.

ـ **لسان العرب**: جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١ هـ)، نشر أدب الحوزة، قم ١٤٠٥هـ.

ـ **لسان الميزان**: أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، الطبعة الثانية، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

ـ **اللهوف في قتلى الطفو هـ)ف/ مقتل الحسين**عليه السلام: علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاوس الحسيني (ت٦٦٤ هـ)، الطبعة الأولى، أنوار الهدى، قم ١٤١٧هـ.

ـ **مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده**عليهم السلام: أبو الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن القمّي ابن شاذان (ق٥ هـ)، طبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة.

ـ **المتوارين الذين اختفوا خوفاً من الحجّاج بن يوسف**: عبد الغني بن سعيد الأزدي

(ت٤٠٩ هـ)، تحقيق مشهور حسن محمود سلمان، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

ـ **مثير الأحزان**: محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلّ (ت٦٤٥ هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.

ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: محمّد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤ هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الباز للنشر والتوزيع، مكّة المكرّمة.

ـ **مجلّة السريان**: القسم الديني/ تاريخ السريان النساطرة (أو المذهب النسطوري المسيحي)، سمير روهم، ٢ أبريل ٢٠١٥م، موقع (الأُمّة السريانية).

ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨ هـ)، الطبعة الأولى، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.

ـ **المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي**: حسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي(ت٣٦٠ هـ)، تحقيق محمّد عجاج الخطيب، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ.

ـ **مختار الصحاح**: محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٧٢١ هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

ـ **المدونة الإلكترونية**: للدكتور جوزيف زيتون.

ـ **مدينة معاجز الأئمّة الاثني عشر**: هاشم البحراني (ت١١٠٧ هـ)، تحقيق عزّة الله

المولائي، الطبعة الأولى، مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم ١٤١٣هـ.

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: أبو محمّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكّي (ت٧٦٨ هـ)، تحقيق خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

ـ **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول**: العلامة محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت١١١١ هـ)، تحقيق السيد مرتضى العسكري، الطبعة الثانية، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٤هـ.

ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: عبد المؤمن بن عبد الحقّ بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت٧٣٩ هـ)، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ.

ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦ هـ)، تحقيق يوسف اسعد داغر، الطبعة الأولى، دار الهجرة، بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

ـ **المزار الكبير**: أبو عبد الله محمّد بن جعفر المشهدي (ق٦ هـ)، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٩هـ.

ـ **مسألة التشيع في الجزائر (نظرة عامّة)/ مقال**: بلقاسم (معاصر)/ نشر على موقع مركز برق للأبحاث والدراسات (https://barq-rs.com) ، سبتمبر ٣٠/ ٢٠١٦م.

ـ **المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**عليه السلام: محمّد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي (ق٤ هـ)، تحقيق أحمد المحمودي، الطبعة الأولى، طبعة مؤسّسة الثقافة الإسلامية، قم ١٤١٥هـ.

ـ **مسلمو الصين بين مطرقة الشيوعية وسندان التشيع/ مقال**: يحيى البوليني (معاصر)، نشر على موقع البرهان ٢٠ فبراير ٢٠١٢م، نشر في الشعب، يوم الثلاثاء ١٧/ ٠١/ ٢٠١٢م، موجود في محرك البحث مصرس.

ـ **مسند أبي حنيفة**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠ هـ)، تحقيق نظر محمّد الفاريابي، الطبعة الأولى، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل (ت٢٤١ هـ)، دار صادر، بيروت.

ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**: محمّد بن حبّان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤ هـ)، تحقيق مرزوق على إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة، مصر ١٤١١هـ ١٩٩١م.

ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**: أحمد بن محمّد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠ هـ)، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

ـ **المعارف**: أبو محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر ١٩٦٩م.

ـ **معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة**: أبو عبد الله محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت٥٨٨ هـ)، الطبعة الثانية، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

ـ **معجم البلدان**:أبوعبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

ـ **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١٣ هـ)، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧ هـ)، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ـ **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمّد النجار)، الناشر دار الدعوة، ٢٠٠٤م.

ـ **معرفة الثقات**: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت٢٦١ هـ)، تحقيق عبدالعليم البستوي، الطبعة الأولى، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

ـ **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

ـ **المعرفة والتاريخ**: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي (ت٢٧٧ هـ)، تحقيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

ـ **المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(صلوات الله عليه)**: أبو جعفر محمّد بن عبد الله الإسكافي المعتزلي (ت٢٢٠ هـ)، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ١٩٨١م.

ـ **المغازي**: أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد الواقدي (ت٢٠٧ هـ)، تحقيق محمّد عبدالقادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

ـ **مغالطات حول التبشير الشيعي/ مقال**: أُسامة شحادة (معاصر)، نشر على موقع

الراصد الإلكتروني ١ نوفمبر ٢٠٠٨م، نقلاً عن صحيفة المصريون ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٨.

ـ **المغني في الضعفاء**: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق حازم القاضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

ـ **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ هـ)، الطبعة الثانية، دفتر نشر الكتاب، قم ١٤٠٤هـ.

ـ **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**: جواد علي (ت١٤٠٨ هـ)، الطبعة الرابعة، دار الساقي، بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

ـ **مقاتل الطالبيين**: علي بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن الهيثم أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦ هـ)، تحقيق كاظم المظفر، الطبعة الثانية، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

ـ **مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين**: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الأشعري (ت٣٢٤ هـ)، تحقيق هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، دار فرانز شتايز، فيسبادن (ألمانيا) ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

ـ **مقتضب الأثر في النص على الأئمّة الاثني عشر**: أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري (ت٤٠١ هـ)، طبع المدرسة الفيضية، قم.

ـ **مقتل الحسين**عليه السلام: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي (ت١٥٧ هـ)، تحقيق الحسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم.

ـ **مقتل الحسين**عليه السلام: الموفّق بن أحمد المكّي بن أخطب خوارزم (الخوارزمي) (ت٥٦٧ هـ)، تحقيق محمّد السماوي، الطبعة الأولى، أنوار الهدى، قم ١٤١٨هـ.

ـ **ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار**: العلامة محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت١١١١ هـ)، تحقيق مهدي الرّجائي، طبعة مكتبة آية الله المرعشي، قم ١٤٠٦هـ.

ـ **الملل والنحل**: أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨ هـ)، تحقيق محمّد سيد گيلاني، طبعة دار المعرفة، بيروت.

ـ **المناقب/ الكتاب العتيق**: السيّد الشريف محمّد بن علي بن حسين العلوي (ق٥ هـ)، تحقيق حسين الموسوي البروجردي، الطبعة الأولى، دليل ما، قم ١٤٢٨هـ.

ـ **مناقب آل أبي طالب**: أبو عبد الله محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت٥٨٨ هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.

ـ **المناقب**: الموفق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي (ت٥٦٨ هـ)، تحقيق مالك المحمودي، الطبعة الثانية، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤١١هـ.

ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم**: أوي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد ابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ)، تحقيق محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

ـ **منتهى المقال في أحوال الرجال**: محمّد بن إسماعيل المازندراني أبو علي الحائري (ت١٢١٦ هـ)، تحقيق وطبع مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث، الطبعة الأولى، قم ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

ـ **من لا يحضره الفقيه**: أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الصدوق (ت٣٨١ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسّسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين، قم.

ـ **موجز دائرة المعارف الإسلامية**: م.ت.هوتسما، ت.و.أرنولد، ر.باسيت، ر.هارتمان، تحقيق إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، حسن حبشي، عبد الرحمن الشيخ، محمّد عناني الطبعة الأولى، مركز الشارقة للإبداع الفكري ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

ـ **الموسوعة البريطانية المختصرة**/ Encyclopædia Britannica: تصدر عن شركة الموسوعة البريطانية، المحدودة.

ـ **موسوعة حديث الثقلين**: مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى، قم ١٤٣١هـ.

ـ **موسوعة كربلاء**: لبيب بيضون، الطبعة الأولى، طليعة النور، ١٤٢٧هـ.

ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمّد البجاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

ـ **نقد الرجال**: مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (ق١١هـ)، تحقيق وطبع مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم ١٤١٨هـ.

ـ **نهاية الأرب في فنون الأدب**: أحمد بن عبد الوهاب النويريّ (ت٧٣٣ هـ)، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصرية، القاهرة.

ـ **النهاية في غريب الأثر والحديث**: أبو السعادات المبارك بن محمّد بن محمّد الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، الطبعة الرابعة، مؤسّسة إسماعيليان للطباعة، قم ١٣٦٤ش.

ـ **نهج الإيمان**: علي بن يوسف بن جبر (ق٧ هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى، مجتمع إمام هادي عليه السلام، مشهد ١٤١٨هـ.

ـ **نهج البلاغة**: من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، جمع الشريف أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي الشريف الرضي (ت٤٠٦ هـ)، تحقيق صبحي الصالح، الطبعة الأولى، بيروت ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

ـ **الهداية الكبرى**: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤ هـ)، الطبعة الرابعة، مؤسّسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

ـ **الوافي**: محمّد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١ هـ)، تحقيق ضياء الدين الأصفهاني، الطبعة الأولى، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام العامّة، أصفهان ١٤٠٦هـ.

ـ **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤ هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

ـ **الورقة**: أبو عبد الله محمّد بن داود بن الجراح (ت٢٩٦ هـ)، الكتاب مرقم آليا ببرنامج المكتبة الشاملة.

ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١ هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

ـ **وقعة صفّين**: أبو الفضل نصر بن مزاحم العطار المنقري (ت٢١٢ هـ)، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ.

ـ **اليقين باختصاص مولانا عليّ(عليه السلام) بإمرة المؤمنين**: رضي الدين علي بن الطاوس الحلّي (٦٦٤ هـ)، تحقيق الأنصاري، الطبعة الأولى، مؤسّسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي، قم ١٤١٣هـ.

ـ **ينابيع المودّة لذوي القربى**: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي(ت١٢٩٤ هـ)، تحقيق السيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى، دار الأسوة للطباعة، قم ١٤١٦هـ.

الفهرس

كلمة المركز ٥
شكر وتقدير ٦
المقدّمة ٩
التعريف بالموسوعة: ٩
أهميّـة هذه الموسوعة: ١٢
ونلخّص الهدف من الموسوعة: ١٢
لماذا هذا الكتاب: ١٣
المنهج المتّبع: ١٤
ـ استبصار الأشخاص: ١٤
تمهيد: ١٧
الاستبصار ١٧
لغة: ١٧
واصطلاحاً: ١٨
دواعي الاستبصار: ٢١
تاريخ الاستبصار: ٢٢
التحوّل المذهبيّ عند المسلمين: ٢٣
ما كتب في تراجم المستبصرين: ٢٤

فزّاعة الاستبصار ٢٥
الشيعة والتشيّع **٣٠**
الشيعة لغة واصطلاحاً: ٣٠
بذور التشيّع: ٣٤
العقيدة **٤٥**
أهمّية العقيدة: ٤٥
التوحيد: ٤٧
والعدل: ٤٩
وفي الحجّة: ٥١
النصب من الله: ٦٤

القرن الأوّل الهجري

أبو الصَّمصام العَبْسي ٧١
الاسم والنسب: ٧١
الولادة والوفاة: ٧٢
حكاية استبصاره: ٧٢
الجاثَليق؛ صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ٧٧
الاسم والنسب: ٧٧
الولادة والوفاة: ٧٩
حكاية استبصاره: ٧٩

الراهب شمعون ١٠٦
الاسم والنسب: ١٠٦
ولادته ووفاته: ١٠٦
حكاية استبصاره: ١٠٧
تنبيه: ١١١
راهب البَلِيخ ١١٢
الاسم والنسب: ١١٢
الولادة والوفاة: ١١٢
حكاية استبصاره: ١١٣
تنبيه: ١١٦
الراهب الحُبَاب ١١٧
الاسم والنسب: ١١٧
الولادة والوفاة: ١١٨
حياته قبل الاستبصار: ١١٩
حكاية استبصاره: ١١٩
الحرّ بن يزيد الرياحيّ ١٢٣
الاسم والنسب: ١٢٣
الولادة والوفاة: ١٢٤
البيئة والنشأة: ١٢٤
الخصائص والمميّزات: ١٢٧

حاله قبل الاستبصار: ١٢٨
قصّة التحوّل وأسبابه: ١٢٩
لقاء الحرّ مع الإمام الحسين عليه السلام: ١٣٠
توبة الحرّ في كربلاء: ١٣٩
الشهادة والبشارة: ١٤٥
ثبات الموقف بأبيات شعرية: ١٤٦
زُهَير بن القَين ١٤٨
الاسم والنسب: ١٤٨
الولادة والوفاة: ١٤٨
البيئة والنشأة: ١٤٩
الخصائص والمميزات: ١٥٠
الشرافة والسيادة: ١٥٠
الشجاعة والبسالة: ١٥٠
الفصاحة والبلاغة: ١٥١
الشهادة: ١٥٢
حاله قبل الاستبصار: ١٥٢
في الطريق إلى كربلاء: ١٥٦
في كربلاء الشهادة: ١٥٧
في ساحة الوغى: ١٦٤
شرف الشهادة وعلوّ المقام: ١٦٥

(مجموعة من المستبصرين النصارى) **١٦٦**
استبصار راهب من أهل الشام ١٦٦
استبصار راهب على رأس الحسين عليه السلام في طريق الشام **١٧١**
استبصار سفير الروم في مجلس يزيد بن معاوية (لعنهما الله) **١٧٤**
(مجموعة من المستبصرين اليهود) **١٧٧**
استبصار أخوين من رؤساء اليهود ١٧٧
استبصار شاب يهوديّ من ذرّية هارون (وصيّ موسى) **١٨٦**
وهب بن عبدالله الكلبي **١٩١**
ملحق **١٩١**
وهب بن عبدالله الكلبي ١٩١
القرن الثاني الهجري ١٩٥
أبان بن أبي عيّاش **١٩٧**
الاسم والنسب: ١٩٧
الولادة والوفاة: ١٩٨
الخصائص والمميزات: ١٩٩
حكاية مراحل استبصاره: ٢٠١
البحث الرجالي: ٢٠٧
أبو خالد الكابلي **٢١٧**
الاسم والنسب: ٢١٧
الولادة والوفاة: ٢١٧

الأصل والنشأة: ٢١٨
قصّة تحوّله واستبصاره: ٢٢٠
الروايات التي ورد فيها المدح لأبي خالد الكابلي: ٢٢٨
إسماعيل الحِمْيَري ٢٣٣
الاسم والنسب: ٢٣٣
الولادة والوفاة:..... ٢٣٤
سماته: ٢٣٦
سيرته قبل الاستبصار: ٢٣٧
حكاية استبصاره:..... ٢٤١
شعره: ٢٥١
بُرَيْهَة النصرانيّ..... ٢٥٣
الاسم والنسب: ٢٥٣
الولادة والوفاة:..... ٢٥٤
حكاية استبصاره:..... ٢٥٥
جعفر بن محمّد بن الأشعَث الخُزاعي ٢٦٣
الاسم والنسب: ٢٦٣
الولادة والوفاة:..... ٢٦٤
مكانته واستبصاره: ٢٦٤
الحسن بن عبدالله [الرافعي] ٢٦٨
الاسم والنسب: ٢٦٨

الولادة والوفاة:..... ٢٦٨
لم يذكر في المصادر تاريخ ولادته ولا وفاته، وغاية ما يمكن القول به أنّه كان حيّاً في زمن إمامة الإمام الكاظم عليه السلام ٢٦٨
حكاية استبصاره:..... ٢٦٨
حُمْرَان بن أعْيَن الشيباني ٢٧٢
الاسم والنسب: ٢٧٢
الولادة والوفاة:..... ٢٧٣
حكاية استبصاره:..... ٢٧٤
أُسرة آل أعْيَن: ٢٧٥
الخصائص والمميزات: ٢٧٩
حُمْرَان بن أعْيَن عند أهل السُنّة: ٢٨٣
زُرارَة بن أَعيَن..... ٢٨٥
الاسم والنسب: ٢٨٥
الولادة والوفاة:..... ٢٨٥
النشأة والأصل: ٢٨٦
شخصيّة زُرارَة بن أعيَن: ٢٨٧
أربعة عقود من حضور زرارة في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام:..... ٢٩١
استبصار زُرارة بن أعيَن: ٢٩٥
زرارة بعد الاستبصار: ٢٩٧
أهمّ الروايات حول شخصيّة زرارة بن أعيَن: ٢٩٨

المدح: ٢٩٨
الذمّ: ٣٠١
أوّلاً: قوله في استطاعة الحجّ: ٣٠١
ثانياً: إظهاره البدع: ٣٠٢
ثالثاً: إعانته الحكّام: ٣٠٣
رابعاً: صدور كلمات من زرارة تنافي إيمانه: ٣٠٣
خامساً: إنّه شرّ من اليهود والنصارى: ٣٠٤
سادساً: حبّه للرئاسة في الدين: ٣٠٤
وفاة زرارة على مذهب أهل البيت عليهم السلام: ٣٠٩
ردّ الشبهات: ٣١٣
مؤلّفات زرارة: ٣١٦
زكريّا بن إبراهيم **٣١٧**
الاسم والنسب: ٣١٧
الولادة والوفاة: ٣١٧
استبصاره: ٣١٧
سليمان بن خالد الهِلالي **٣٢٠**
الاسم والنسب: ٣٢٠
الولادة والوفاة: ٣٢١
سيرته وصفاته: ٣٢١
مراحل الهداية والاستبصار: ٣٢٢

ما قيل في شأنه: ٣٢٤
عبدالله بن النجاشيّ ٣٢٥
الاسم والنسب: ٣٢٥
الولادة والوفاة:..... ٣٢٦
السيرة الذاتيّة: ٣٢٦
أدلّة استبصاره وهدايته:..... ٣٢٧
قصّة لقاءه مع الحِمْيري:..... ٣٣٠
أقوال الرجاليّين في ابن النجاشي: ٣٣١
استبصار نصرانيّ التقى بالكاظم عليه السلام بالعُرَيض ٣٣٤
الاسم والنسب: ٣٣٤
الولادة والوفاة:..... ٣٣٤
حكاية استبصاره:..... ٣٣٤
عبد الملِك بن أَعيَن ٣٤٤
الاسم والنسب: ٣٤٤
الولادة والوفاة:..... ٣٤٤
الحياة والنشأة: ٣٤٤
استبصار عبد الملك بن أعيَن: ٣٤٧
أهمّ الأقوال في عبد الملك بن أعيَن ٣٤٩
هشام بن الحكم ٣٥٢
هشام بن الحكم ٣٥٢

الاسم والنسب: ٣٥٢
الولادة والوفاة:..... ٣٥٢
البيئة والنشأة: ٣٥٤
الخصائص والمميّزات: ٣٥٦
حاله قبل الاستبصار: ٣٥٧
حكاية تحوّله واستبصاره: ٣٥٩
مكانته بعد الاستبصار: ٣٦٢
آثاره ومؤلّفاته: ٣٦٧
ما قيل في مدحه: ٣٦٨
الكلام فيما ما نسب إليه:..... ٣٧٦
وأمّا ما يتعلّق بذمّ الأئمّة عليهم السلام لمقولة هشام:..... ٣٧٧
أُمّ الأسود بنت أعْيَن ٣٨١
الاسم والنسب: ٣٨١
الولادة والوفاة:..... ٣٨١
الأصل ومراحل الحياة: ٣٨١
الاستبصار:..... ٣٨٢
ذكر ما قيل في أُمّ الأسود:..... ٣٨٣
استبصار نفر من اليهود ٣٨٥
الاسم والنسب: ٣٨٥
الولادة والوفاة:..... ٣٨٥

حكاية استبصارهم: ٣٨٥
استبصار راهب وراهبة من نجران **٣٩٨**
الاسم والنسب: ٣٩٨
الولادة والوفاة:..... ٣٩٨
حكاية استبصارهما:..... ٣٩٨
المصادر والمراجع **٤٠٧**
الفهرس **٤٣٦**